الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــــعليم العـــــالي والبـــحث الـــعلمـــــــي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم : التاريخ

الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

422- 479هـ/1030- 1086م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

زهـــية صحـــراوي
عائشة بوغزالة محمد

الأستاذ المشرف:

رابــح رمضـــــان

اللجنة المناقشة:

أ/ حميد زيدور	رئيسا
أ/ رابح رمضان	مشرفا ومقررا
أ/ واعظ نويوة	مناقشا

الموسم الجامعي2011- 2012م / 1432-

قائمة المختصرات

1	جـــــــــــــــزء	ج
2	صفحـــــــــــة	ص
3	طبعـــــــــــة	ط
4	هجـــــــــــري	هـ
5	ميـــــــــــلادي	م
6	توفـــــــــــي	ت
7	ترجمـــــــــــة	تر
8	تحقيـــــــــــق	تح

أهمية الموضوع :

إن الحديث عن الأندلس و تاريخهـــا يحمل في طياته الكثير من معاني الفخر والاعتزاز بأمجاد أولئك المسلمين، الذين أرسوا في الأندلس طيلة حكمهم الذي دام ثمانيـــة قرون دعائم وطيدة من الحضارة والتمدن ، والتي اعتبرت بمثابة البذرة الأولى للحضارة الأوروبية فيما بعد.

سبب اختيار الموضوع:

نتيجة للحالة المزرية التي وصلت لها الأمة الإسلامية من تخلف وجمود فكري، في المقابل الإبداع العلمي و الحضاري الذي أبداه المسلمون في الأندلس أيام مجدهم المنصرم أوجد في داخلنا رغب ملحة في خوض غمار التاريخ الأندلسي وحضارته،ليس كبكاء على الأطلال بقدر ما كان لبعث الأمل والتفاؤل في نفوسنا بقدرة الأمة علي العطاء الحضاري خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الظاهرة التي امتاز بها المجتمع الأندلسي خلال عصر ملوك الطوائف وقل أن يشاركه فيها مجتمع آخر وهي استمرار التقدم العلمي حتى في أظلم عصور السياسية.

وقد انصبت اهتماماتنا علي ما يخص الحياة العلمية والنشاط العلمي الذي برع فيه الأندلسيين و به تجلى فضلهم وإبداعهم ، وكانوا به في موقف العطاء والبذل والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية ،لهذا كله فقد تعمقت فينا الرغبة ورسخ الميل في النفس نحو دراسة هذا الموضوع وهو **الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف(422-479هـ /1030-1086م)**،وقد تناولنا هذه الفترة من أجل الإطلاع أكثر عن أحوال هذا العصر الذي بلغت فيه الأندلس ،ذروة مجدها في العطاء العلمي علي الرغم الفرقة السياسية التي ضربت الأندلس،وفي هذا السياق طرحنا الإشكال التالي:

الإشكالية:

إلى أي مدى ساهم الأندلسيــون في النشاط العلمـــي خلال عصر ملوك الطوائف بالرغم من الحروب والمنافسات التي كانت بينهم؟

وتندرج تحتها تساؤلات فرعية من ضمنها:

1_كيف كان انعكاس الأوضاع السياسية علي الحياة العلمية؟

2_ما العوامل التي كان لها الأثر البالغ في النشاط العلمي خلال عصر ملوك الطوائف؟

3_ما هي مظاهر النشاط العلمي خلال هذا العصر؟

4_ما العلوم التي تطرق لها الأندلسيون في عصر ملوك الطوائف؟

وكل هذه التساؤلات أخذنا في الإجابة عنها وفق الخطة الآتية:

الفصل التمهيدي تناولنـــا الأوضاع السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة خلال عصر ملوك الطوائف.

أما الفصل الأول درسنا فيه عوامل النشاط العلمي من رصيد ثقافي للأندلس خلال عصر الخلافة ، وتعدد المراكز الثقافيـــة والمنافســـة بينها، ودور ملوك الطوائف في النشاط العلمي والتعليم خلال عصر ملوك الطوائف .

أما الفصل الثاني تناولنا فيـــه مظاهر النشاط العلمـــي، منهـــا الرحلات المتبادلـــة بين الأندلس والمشرق، وذيوع المكتبات في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف.

أما الفصل الثالث والأخير تضمن أهم العلوم والآداب خلال عصر ملوك الطوائف.

وأتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي أحيانًا والمقارن أحيانا أخرى للإجابة على بعض الفرضيات والتعليق عليها.

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع:

المصادر:

1_ابن بسام(ت542هـ/1147م)، كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة والكتاب من أربعة أجزاء اعتمدنا عليه في دراسة الأوضاع السياسية والعلمية خلال هذا العصر خاصة المتعلقة بتراجم الأدباء والشعراء، وتبرز أهمية هذا الكتاب باعتباره موسوعة أدبية وتاريخية، وجمع بين عصري الخلافة وملوك الطوائف ، والجدير بالذكر أن ابن بسام أديب وليس مؤرخ لهذا نجده اعتمد في الجزء التاريخي من كتابه على كتابات المؤرخ ابن حيان بالإضافة إلى أنه عاصر الفترة المدروسة ، وما يؤخذ عن ابن بسام هو بروز النزعة الذاتية في كتابه هذا إذ كان يشيد بالعلماء الأندلسيين ويفضلهم عن علماء المشرق، ولا عجب في ذلك لأن ابن بسام ألف هذا الكتاب بهدف تخليد مآثر العلماء الأندلسيين وآثارهم.

2_المقري أحمد بن محمد(ت1041هـ)، كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وهو من أعظم ما ألف عن التاريخ الأندلسي واشتمل هذا الكتاب على ذخيرة هائلة من المعلومات المتعلقة بالتاريخ الأندلسي وحضارته ، وتكمن أهمية الكتاب في كونه سجل حفظ لنا الكثير مما ضاع من كتب السابقين، وأكبر مثال على ذلك إنفراده برسالة ابن حزم في فضل أهل الأندلس ورسالة أبو الوليد الشقندي في الدفاع عن أهل الأندلس واستفدنا منه خاصة في ما يخص الحديث عن الرحلات المتبادلة بين الأندلسيين والمشارقة.

3_ابن بشكوال(ت578هـ/1183م) كتاب الصلة وتكمن أهميته في أن مؤلفه عاصرعددا من علماء عصر ملوك الطوائف وكتب عنهم وذكر سيرهم وإنتاجهم العلمي، وكان اعتمادنا عليه كبير خاصة في تراجم علماء الدين والأدب على الرغم من أن هذه التراجم تناولها بإيجاز.

4_صاعد الأندلسي(462هـ/1070م) كتاب طبقات الأمم، يعد صاعد من علماء عصر ملوك الطوائف وكتابه هذا يعد من أهم ما صنف عن النواحي العلمية البحتة كالرياضيات والفلك والطب خلال هذا العصر،وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاعد التقى بالبعض من العلماء الذين كتب عنهم في كتابه ،وقد أفادنا في تراجم علماء الفلك والرياضيات وعلى الرغم من أنه لم يحض بعدد كبير من هؤلاء العلماء إلاّ أن هذا لا يقلل من أهميته.

المراجع:

1_سعد عبد الله البشري رسالته العلمية "الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف" ، وهي رسالة دكتوراه تعتبر من أهم المراجع التي أفادتنا في دراستنا هذه إذ أنه أحاط بالموضوع بكل جوانبه على الرغم من شساعته.

2_آنخل جنثالث بالنثيا كتابه تاريخ الفكر الأندلسي الذي تناول الحياة الفكرية في الأندلس وتكمن أهميته في أنه أعطى لنا صورة واضحة عن الحياة العلمية بالأندلس خلال عصر ملوك الطوائف.

3_سهى بعيون رسالة دكتوراه"إسهام العلماء المسلمين في العلوم بالأندلس عصر ملوك الطوائف"، وقد أحاطت هذه الدراسة بكل الجوانب العلمية خلال عصر ملوك الطوائف، ولهذا اعتمدنا عليها في دراستنا هذه وما يؤخذ عليها هو تركيزها على الجانب الأدبي على حساب الجوانب العلمية الأخرى.

وقلما يوجد عمل من دون صعوبات بغض النظر عن كثرتها أو قلتها ، وأهم صعوبة واجهتنا هي صعوبة حصر الموضوع كون الدراسة شملت عدة دول إذ كان من الصعب تغطية الجوانب العلمية والسياسية لكل دولة من دول الطوائف مع هذا حاولنا جاهدين الإلمام بكل جوانب الموضوع المدروس متمنين أن نكون قد وفقنا في إعطاء صورة واضحة عن الحياة العلمية خلال هذا العصر.

وما كان لهذه الدراسة أن تتم لولا توفيق الله عز وجل والحمد لله رب العالمين

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأندلس خلال عصر ملوك الطائف

422هـ -479هـ / 1030م-1086م

أ- الأوضاع السياسية:

تميز الوضع السياسي بالأندلس في نهاية عصر الخلافة الأموية بنوع من الاضطراب كان من أسبابه الصراع حول السلطة والأوضاع المتردية التي كان يعيشها أهل الأندلس، خاصة في فترة حكم الخليفة المهدي[1] ، الذي بدأ عهده باضطهاد البربر، وهو ما نتج عنه ما يسمى بالفتنة البربرية[2] سنة 399هـ/1010م، والتي كان من أثارها سقوط الخلافة الأموية بالأندلس نهائيا سنة 422هـ/1031م، وبذلك فقدت الأندلس وحدتها السياسية[3]، حيث انقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة مستقلة أطلق عليها اسم دويلات الطوائف، ويعرف رؤساءها بملوك الطوائف[4] .

---

[1] هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، أبو الوليد ولد سنة 366هـ/977م، خرج على المؤيد بالله الأموي بقرطبة سنة 399هـ/1010م وبايعه الناس فتلقب بالمهدي بالله، ملك قرطبة، استقر أمره إلى أن انتفض عليه سليمان بن الحكم وتغلب عليه، فخرج إلى طليطلة ثم عاد مرة ثانية إلى قرطبة واستولى عليها، قتل على يد جماعة من الغلمان سنة 400هـ/1011م. الحميدى أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تح: إدارة إحياء التراث، الدار المصرية، مصر، 1966م، ص18-19 .

[2] سميت بالفتنة البربرية أو الفتنة القرطبية وهي فتنة قام بها البربر كرد فعل على المعاملة السيئة لهم من طرف المهدي وأنصاره، فولّى بذلك البربر أمرهم إلى سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي استنجد بالنصارى وسار بهم إلى قرطبة سنة 400هـ/1011م، حيث دارت معركة شرسة بينهم وبين أهل قرطبة بزعامة المهدي، وتعرف هذه المعركة بوقعة قنتيسث وانتهت بهزيمة ساحقة للقرطبيين وبقتل الآلاف منهم من بينهم الكثير من العلماء وأخيار الناس وعامتهم. ابن بسام الشنتريني أبي الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج1، ص43 .

[3] عبد القادر ورقلاتى، **الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط**، دار الأطلس، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م، ص99.

[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس** "العصر الثاني دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4،1417هـ/1994م، ص14 .

وليس أبلغ تعبير في وصف حال الأندلس عقب الفتنة وقيام دول الطوائف من تلك النبذة التي يقدمها إلينا ابن الخطيب بقوله: " وذهب أهل الأندلس من الانشقاق و الانشعاب، والافتراق إلى حيث لم يذهب كثيرا من أهل الأقطار....ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكتسب اقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار وجندوا الجنود، وقدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب..." [1].

وقد استغل هؤلاء الملوك حالة البلاد السياسية، فبسطو نفوذهم على المناطق التي تواليهم وعملوا جميعا على تأسيس هذه الكيانات والحفاظ عليها في أسرهم[2]، وفي هذا الصدد يقول خليل إبراهيم السامرائي واصفا ملوك الطوائف: "وهم ما بين زعيم قبيلة، وصاحب نفوذ، أو حاكم لإحدى الكور، أو وزير سابق، أو شيخ قضاء" [3].

ويمكن تقسيم الأندلس في عهدهم من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق قامت فيها دويلات الطوائف ومن هذه الدويلات نذكر:

- **دويلة بني جهور في قرطبة**: 422هـ-462هـ/1031م-1070م

عندما خلع أهل قرطبة آخر خليفة لهم وهو هشام المعتد[4]، بعد مقتل حاجبه حكم بن سعيد الحائك عام 422هـ/1031، اجتمع أعيان المدينة وأعلنوا إلغاء الخلافة واعتماد

---

[1] ابن الخطيب لسان الدين السلماني، **تاريخ اسبانيا الإسلامية** أو كتاب **أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: إليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص144 .

[2] عبد الحكيم الذنون، **أفاق غرناطة** "بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي"، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1408هـ/1988م، ص27 .

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص224.

[4] هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، كنيته أبو بكر، لقبه المعتد بالله، أمه أم ولد اسمها عاتب، بويع بقرطبة بإجماع واتفاق من أهلها وأهل الثغر، وذلك في منسلخ ربيع الآخر سنة 419هـ/1028م، أقام خليفة على قرطبة سنتين وخمسة أشهر، توفي سنة 428هـ/1037م. مؤلف مجهول ، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص ص248-249 .

حكم جديد وهو حكم الجماعة، وتم تقليد الشيخ أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور[5] أميرا عليهم[1]، الذي كانت له من الخصال والفضائل ما جعل الناس ينظرون إليه بعين الاحترام والتبجيل[2] .

استطاع ابن جهور في فترة وجيزة التحكم في الأوضاع وإخماد الفوضى المستشرية في المدينة وسار في أهلها أحسن سيرة معتمدا على حكم شوري وفي ذلك يقول ابن حيان:"استمر ابن جهور في تدبير قرطبة فانجح سعيه بصلاحها، ولمّ شعثها في المدة القريبة وأثمر الثمرة الزكية ودب دبيب الشفاء في السقام....فرخت الأسعار وصاح الرخاء بالناس، فظهر تزايدهم بقرطبة من أول تدبير لها حتى ملأوا المساجد والأفنية" [3].

يفهم من قول ابن حيان أن حكم الشورى الذي اتبعه ابن جهور وحسن تدبيره البلاد قد عاد على قرطبة بالرخاء فازدهرت التجارة في عهده بعد كساد، واستتب الأمن بعد الفزع والاضطراب، فنشطت مختلف جوانب الحياة بما فيها الحياة العلمية والتي وجدت في هذه الأرض الخصبة مكانا للنمو .

---

[5] وهو جهور بن محمد بن جهور بن عبد الملك بن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن يوسف بن تخت بن أبي عبده،ولد سنة 364هـ/973م، تولى الوزارة في الدولة العامرية،كان موصوفا ومشهورا = =السياسة، توفي 435هـ/1044م. ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ج1، ص56 .

-C laudio sanchez-albornoz: L'Espa-gne muslmane,Traductions,claude faraggl , Edition EsPasa-claPe, 1985, p 421.

[1] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب**، تح: إليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج3،ص213 .

[2] على بن محمد، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس** "مضامينه وإشكاله"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج1، ص53 .

[3] ابن حيان ، المقتبس ، نقلا عن ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج1، ص ص 603-604 .

توفي أبو الحزم جهور بن محمد في سنة 435هـ/1044م فخلفه ابنه أبو الوليد محمد بن جهور[4]، الذي سار في أهل قرطبة سيرة أبيه[5]، ونتيجة لكبر سنه قسم مملكته بين ولديه عبد الرحمن وعبد الملك، أعطى لعبد الملك النظر في الجند والإشراف على أعطيتهم ولعبد الرحمن النظر في الجباية والإشراف على أهل الخدمة[1]، إلا أن عبد الملك لم يرض بذلك فسجن أخاه في منزله ورقب عليه واستولى هو على الأمر[2]، فحكم قرطبة بمعية وزير أبيه

إبراهيم بن يحي السقاء[3].

لم تستقم الأمور لعبد الملك حيث شهدت المملكة اضطرابات عديدة ما جعلها محل أطماع جيرانها، فحاصرها المأمون بن ذي النون[4] صاحب طليطلة، ما دفع عبد الملك إلى الاستنجاد بالمعتمد بن عباد الذي وجه له ابنه المظفر بعسكر، واستطاعوا بذلك تخليص قرطبة من حاكم طليطلة وما إن مرت مدة حتى عاد المعتمد واستولى على قرطبة وسيق جهور أسيرا[5] إلى جزيرة شلطيش[6] سنة 462هـ/1070م[7].

---

(4) هو محمد بن جهور بن محمد ابن جهور بن عبيد الله أبا الوليد، سمي بذي السيادتين المنصور بالله الظافر بفضل الله، تولى الوزارة والكتابة قبل تولى إمارة قرطبة. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص148-149 .

(5) ابن بسام، نفس المصدر ، ق1،ج2، ص605 .

(1) ابن بسام ، المصدر السابق، ق1، ج2، ص608 .

(2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص143 .

(3) هو أبو الحسن إبراهيم بن محمد بن يحي المعروف بابن السقاء، تولى النظر في المسجد الجامع ثم اختاره أبو الوليد بن جهور ورفعه إلى الرياسة والوزارة، استبد بأمور البلد، قتل على يد عبد الملك ابن أبي الوليد بوشاية من قبل ابن عباد صاحب اشبيليه الطامح في قرطبة سنة 455هـ/1063م، ابن الآبار، **الحلة السراء**، تح: حسين مؤسس، دار المعارف، مصر، ط2، 1985م،ج2، ص176 .

(4) هو يحي ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون تسمى بالحاجب الظافر بالله، كان عظيم القدر ذو شهرة كبيرة،لم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب، ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص13 .

(5) رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس** تر: حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995م، ص ص102-103 .

وبذلك ينتهي حكم بني جهور بعد أن استمر قرابة الأربعين سنة نعمت فيه قرطبة بنوع من الاستقرار والهدوء انعكس في مجمله على الحياة العلمية .

دويلة بني عباد باشبيلية 414هـ-484هـ/1023م-1091م

مؤسس هذه الدولة هو القاضي محمد إسماعيل بن عباد اللخمي[1]، وهو من قدمه أهل اشبيلية مع صاحبيه للنظر في تدبير شؤون مدينتهم لما ضاقوا بحكم العلويين، أيام حكم القاسم بن حمود[2]، فقد استغل أعيان المدينة غياب القاسم الذي كان بقرطبة وعند عودته أغلقوا الأبواب في وجهه ولم يلبث ابن عباد أن انفرد بالأمر واستبد بالسياسة في اشبيلية[3].

ومنذ ذلك الحين بدأ يفكر في توسيع مملكته على حساب الدويلات المجاورة له، وليثبت شرعيته في الحكم ويسوغ أعماله التوسعية ويخضع ملوك الطوائف لإرادته، وسائر إماراتهم لسلطانه، أعلن في سنة 426هـ/1035م عن ظهور هشام المؤيد عنده

---

[6] وهي بلدة صغيرة بالأندلس في غربي اشبيلية على البحر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،لبنان، مج3، ص359 .

[7] السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص227 .

[1] هو القاضي أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين ،أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش ابن عباد بن عمر بن اسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي ،وعطاف هو الداخل للأندلس في طوالع لخم وأصلهم من جند حمص، ونزل عطاف قرية طشانة شرقي الأندلس ونسل بنسبه بها، كان أبا القاسم قاضيا باشبيلية، ثم استقل بها، وتلقب بالظافر، ملك اشبيلية وقرطبة ،توفي 433هـ/1041م. ابن الخطيب ،المصدر السابق، ص ص153-154 .

[2] هو القاسم بن حمود تلقب بالمأمون، تولى أمر الأندلس بعد أخيه على بن حمود، وأقام أمرها إلى أن ثار عليه ابن أخيه يحي بن علي بن حمود، فهرب القاسم عن قرطبة وذهب إلى اشبيلية، استمال البربر ثم زحف بهم إلى قرطبة واستولى عليها، لكن أهل قرطبة ثاروا عليه فالتجأ إلى برشيش والتي قتل بها على يد ابن أخيه سنة 431هـ/1043م. الحميدي، المصدر السابق، ص ص22-23.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3،ص195 .

حيث عثر على رجل يشبه هشاما في خلقته فأشاع في الناس أنه في القصر عنده ودعا أهل اشبيلية وأمراء الدويلات الأخرى إلى مبايعته[4].

بعد وفاة أبي القاسم خلفه ابنه عباد الملقب بالمعتضد[5] سنة 433هـ/1042م، الذي كان شديدا حازما قضى معظم أيامه في حرب جيرانه، حارب باديس صاحب غرناطة، والقاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء، والمظفر بن الأفطس صاحب بطليوس[1] استطاع خلالها السيطرة على عدة مناطق كشلب[2] ولبله[3] وشذونة[4] وغيرها من المدن[5].

وكان المعتضد إلى جانب بسالته مهتما بالجوانب العلمية إلى درجة أنه كان يقرض الشعر، فيقول في ذلك ابن الخطيب: "وكان المعتضد مع جوده وبسالته وعلو همته، يقرض الشعر ويصدر عنه المقطعات الرائقة والمعاني الفائقة" [6].

---

[4] ابن الخطيب، نفس المصدر، ص154 .

[5] هو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي ، أبو عمرو الملقب بالمعتضد، ولد سنة 404هـ/1013م، كان في أيام أبيه يقود الجيش لقتال بني الأفطس وغيرهم،ولي أمر اشبيلية بعد وفاة والده عام 433هـ/1041م ، كان شجاعا، توفي باشبيلية 461هـ/1069م .ابن عذارى، نفس المصدر، ج3، ص204 .المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، مج4، ص ص241-242 .

[1] علي بن محمد، المرجع السابق، ج1 ص57 .

[2] شلب: مدينة بالأندلس بينها وبين باجه ثلاثة أيام ،وتقع غربي قرطبة وبينها وبين قرطبة عشرة أيام للفارس المجند، ويقال أنه قل أن نرى من أهلها من لا يقول شعرا. الحموي، المصدر السابق ،مج3، ص357.

[3] لبله: تقع في غربي الأندلس وهي مدينة قديمة، ومن طليطلة إلى لبله مرحلة 20 ميلا وتعرف لبله بالحمراء .الحميري،

الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص676.

[4] شذونة: مدينة بالأندلس تصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة

إلى القبلة،ياقوت الحموي، نفس المصدر، مج3، ص329 .

[5] ابن الخطيب،المصدر السابق، ص155 .

[6] نفسه، ص157 .

وبعد وفاته خلفه ابنه المعتمد[7]، الذي كان أسلم من أبيه عهدا وأقل بطشا منه تغلب على سيرته اهتمامه بالأدب والشعر والمعارف وتشجيعه لأهله لكونه شاعرا وأديبا[8]، حيث يقول ابن الخطيب: "أنه كان فذّا في البلاغة، طرف في الشعر والكتابة، بارع النظم والنثر، كثير الأدب، جزل الألفاظ ،كثير المعاني" [9].

أول ما استهل به المعتمد حكمه هو سعيه الاستيلاء على مدينة قرطبة بعد سماعه تحركات المأمون صاحب طليطلة وطمعه فيها، وذلك سنة 462هـ/1070م، وتم للمعتمد الاستيلاء على قرطبة[1].

ولم يخل عصره من الصراع العسكري مع جيرانه من البربر وغيرهم، كملك غرناطة عبد الله بن بلكين، في معارك ومنازعات اضطر فيها الطرفان إلى الاستنجاد بملك قشتالة ألفونسو السادس[2]، والذي وجد في ذلك فرصة للانقضاض على ممالك الطوائف، حيث استولى على غرناطة ثم على طليطلة في محرم سنة 478هـ/1085.

---

[7] هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي، كنيته أبا القاسم، أمه أم ولد اسمها إقبال وكان من أهل الأدب

والفضل وله الشعر الرائق، ولد 431هـ/1040م ملك اشبيلية شارك في موقعه الزلاقة ،توفي 488هـ/1095م. مؤلف

مجهول، المصدر السابق، ص248.

[8] ابن بسام، المصدر السابق، ق1،ج1، ص268.

[9] ابن الخطيب، نفس المصدر، ص157 .

[1] عنان، المرجع السابق، ص61 .

[2] هو الفونسو بن فرذ لند بن غرسية بن شانجة بركة، قبل وفاة والده قسم البلاد بين بنيه شانجة، الفونسو وغرسه، لكن شانجة تغلب على إخوانه ونفى الفونسو خارج البلاد فذهب إلى طليطلة وبقي عند المأمون بن ذي النون فكان سببا في تطلعه على أحوالها حتى استولى عليها، توفي الفونسو السادس سنة 502هـ/1108. ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص ص50-51 .

واستفحل الخطر فاضطر ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بزعيم المرابطين يوسف بن تاشفين[3]، الذي لبى النداء والتقى جيش المرابطين وجند الأندلس بجموع النصارى والحقوا بهم هزيمة ساحقة في معركة الزلاقة 479هـ/1086م[4].

ولاحظ يوسف بن تاشفين عند اجتماعه بملوك الطوائف ما هم عليه من انقسام وخلاف فقرر خلع أمرائها بعد أن أفتاه علماء الأندلس بذلك[5]، لتسقط بعدها اشبيلية في يد

المرابطين وأخذ ابن عباد أسيرا وسجنه في أغمات سنة 488هـ/1092م[1].

عموما كانت دويلة بني عباد باشبيلية من أهم وأبرز دويلات الطوائف لما عرفته الدويلة من رقي في مختلف جوانب الحياة بما فيها العلمية لكون أن معظم أمرائها هم شعراء وأدباء لذا كانت الظروف مهيئة لنشاط الحركة العلمية.

- **دويلة بنو الأفطس في بطليوس 413هـ-488هـ/1022م-1095م**

كانت بطليوس عندما بدأت حركة الاستقلال بالولايات والمقاطعات الأندلسية تحت حكم سابور الفارسي[2]، الذي استوزر رجلا يدعى عبد الله بن محمد بن مسلمة[3]، فلما

---

[3] هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي اللمتوني الحميري، كنيته أبو يعقوب ولد 410هـ/1019م، ولي على المغرب الأقصى من طرف ابن عمه أبي بكر بن عمر اللمتوني ،بنى مدينة مراكش سنة 465هـ/1074 ،شارك في موقعه الزلاقة، شمل سلطانه المغرب الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، توفي سنة 500هـ/1106م . مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1399هـ/1979م، ص ص24-25 .

[4] ابن خلدون عبد الرحمن، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط3، 2006م ، ج6، ص ص220-221 .

[5] ابن بسام، المصدر السابق، ق1 ،ج1، ص268.

[1] ابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، تح: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط3، ص ص108-109. ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص97 .

مات سابور ترك ولدين صغيرين فدبر ابن مسلمة الأمور باسمهما، ثم أزالهما واستخلص الحكم لنفسه .

أخذ ابن مسلمة في توسيع حدود مملكته إلى معظم أقطار الغرب الأندلسي[4]، ليكون أول حاكم لدولة بني الأفطس في بطليوس، وبعد وفاته خلفه ابنه المظفر[5]، الذي سار على سياسة أبيه في الدفاع عن الدولة وحفظ سيادتها ودخل من أجل ذلك في صراع عنيف مع المعتضد بن عباد وأمراء الممالك الاسبانية المجاورة له[6]، وكان محمد المظفر معروفا بالشعر والأدب له عناية بالعلوم والتأليف فيها، وله التأليف الأكبر المسمى بالمظفري يشتمل على أجزاء عدة[1].

بعد وفاته ولي ولداه يحي وعمر، فعظم الخلاف والنزاع بينهما حول السلطة إلى أن توفي يحي عام 461هـ/1068م فاستوثق الأمر لعمر وتلقب بالمتوكل .

---

[2] هو أحد صبيان فائق الخادم مولى الحكم المستنصر، وقد استبد بحكم بطليوس منذ انهيار الخلافة واستمر قائما بأمرها 13عاما. ابن الآبار، نفس المصدر ، ج1، ص97 .

[3] هو أبا محمد عبد الله بن مسلمة بن الأفطس ،المعروف بابن الأفطس أصله من قبيلة مكناسة ونزل بفحص البلوط من أعمال قرطبة ،وكان من أهل المعرفة التامة والسياسة. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص182.

[4] علي بن محمد، المرجع السابق، ج1، ص ص45-46 .

[5] هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس الملقب بالمظفر كان فاضلا عالما وشجاعا، له التأليف الأكبر المسمى بالمظفري ألفه بخاصة نفسه ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة. ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص236 .

[6] سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس** (422هـ-488هـ/1030م-1095م)، مذكرة دكتوراه، قسم التارخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القوى، المملكة العربية السعودية، 1406هـ/1986م، ص85 .

[1] على بن محمد، المرجع السابق، ج1،ص40 .

كان مشهورا بالفضل والحزم والبلاغة بلغت بطليوس في العلم والأدب أوج عطاءها في عهده حيث يقول ابن الخطيب :"كانت مدينة بطليوس في مدته دار أدب وشعر ونحو وعلم"[2].

قتل المتوكل مع ولديه الفضل والعباس عند استيلاء المرابطين على مملكته سنة 488هـ/1095م[3].

يمكن القول أن بنو الأفطس استطاعوا أن يؤسسوا لهم كيانا في بطليوس له من الهيبة والقوة السياسية والحضارية بالتالي كان عهدهم لا يخلو من الجديد العلمي والأدبي .

- **دويلة بني زيرى في غرناطة 403هـ-483هـ/1012م-1090م**

ظهرت هذه الأسرة البربرية في بلاد الأندلس على عهد المنصور بن أبي عامر[4]، الذي أحسن معاملتهم وصاروا له عضدا وسندا في إرساء قواعد دولته وبعد وفاته سار أبناؤه المظفر وعبد الرحمن على هذه السياسة، ليلعب بذلك البربر دورا هاما في الأندلس خلال هذه الفترة، ولما ثارت الفتنة والتي كانوا طرفا فيها ،وقف البربر وعلى رأسهم

---

[2] ابن الخطيب، المصدرالسابق، ص ص184-185 .

[3] أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ،**المختصر في أخبار البشر** "تاريخ أبي الفداء"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، ص148 .

[4] هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد، المنصور أبو الحسن بن أبي عامر، أول سلاطين الدولة العامرية في الأندلس منحه أبوه لقب الحاجب وهو طفل في أيام الخليفة الأموي هشام بن الحكم ونعت بسيف الدولة، نشأ بقرطبة واستقر بسرقسطة تولى أمر بلنسبة سنة 411هـ/1020م إلى أن توفي. ابن عذارى، المصدر السابق، ج3 ،ص164 .

زعيمهم زاوي بن مناد[1] إلى جانب سليمان المستعين الذي كافأهم بعد ذلك بإعطائهم ولاية البيرة التي أقام بها زاوي ورجاله وبنو فيها مدينة غرناطة[2].

حكم زاوي غرناطة مدة 07سنوات ليعود بعدها إلى افريقية سنة 411هـ/1020م[3] بعد أن استخلف ابن أخيه حبوس بن ماكسن[4]، نعمت غرناطة في عهده بنوع من الاستقرار والهدوء ساعد على النهضة العلمية في هذه الدويلة .

بعد وفاة حبوس سنة 428هـ/1037م خلفه ابنه باديس[5]، الذي يعد من أقوى حكام هذه الدويلة وأوفرهم حظا بالسياسة والنهوض بأعباء الحكم، دخل في صراع مع زهير العامري[6]حاكم المرية وجرى قتال بينهما انتهى لمصلحة باديس الذي ظم القسم الغربي

---

[1] هو زاوي بن مناد بن منقوش من قبيلة صنهاجة، الحاجب المنصور يكنى أبا مثنى قدم من افريقية إلى الأندلس، تولى منصب الحجابه، ثم حكم دويلة غرناطة التي بناها بنفسه، لكن سرعان ما عاد إلى افريقية سنة 411هـ/1020م. ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2003م، مج1، ص ص293-294.

[2] عنان، المرجع السابق، ص ص122-123.

[3] بعد انتصاره في المعركة ضد الخليفة المرتضى، قيل أنه خشي من رد فعل الأندلسيين الذين لم يتورعوا عن محاربة البربر، أو أنه طمع بعرش القيروان بعد وفاة الملك باديس وتولى ابنه الطفل المعز لذلك قرر العودة إلى افريقية. عبد الله بن بلكين: **مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان**، تح: إليفي بروفنسال ،دار المعارف، مصر، 1955م، ص24 .

[4] وهو حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد ويكنى أبا مسعود ،وتلقب بالحاجب المظفر سيف الدولة، استوطن غرناطة، حكمها إلى أن توفي في رمضان 429هـ/1038م. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص256.

[5] هو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ولد سنة 374هـ/983م ،تولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي، وكانت ولايته بعد أبيه المنصور، تولى أمر غرناطة وقام بها إلى غاية وفاته 465هـ/1072م. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969م، ج1، ص265.

[6] وهو زهير العامري، فتى المنصور بن أبي عامر، كان شهما داهية، ولي المرية بعد أخيه خيران، امتدت أطناب مملكته من المرية إلى قرطبة، توفي سنة 429هـ/1038م بقرية الفنت خارج غرناطة. ابن الخطيب، الإحاطة ،المصدر السابق، ج1، ص ص296-298.

من أراضي المرية المتاخمة لأرضه. بعد وفاته خلفه حفيده عبد الله بن بلكين، وكان عبد الله عند ولايته صبيا لم يبلغ الحلم بعد[1]، فلم يقوى على إدارة البلاد ففقدت البلاد استقرارها[2]، لينتهي حكمه بخلعه من طرف المرابطين سنة 483هـ/1090م[3] .

بالتالي سقطت دويلة غرناطة في يد المرابطين بعد أن قدمت نموذجا لنجاح الحكم البربري للأندلس .

- **دويلة مجاهد العامري في دانية والجزائر الشرقية** :

تمكن مجاهد العامري[4] من السيطرة على دانية خلال فترة الاضطراب في الأندلس وحكمها باسمه، ثم تغلب على الجزائر في حدود 405هـ/1014م[5]، وبحكم موقع دانية الجغرافي تخلصت من المنازعات التي شغلت حكام الأندلس سنين عديدة .

قامت سياسة مجاهد العامري على بناء وتحصين قواعد دولته والاهتمام ببناء قوات عسكرية وبرية وبحرية لأجل السيطرة على جزر البحر المتوسط منها جزيرة سردينا التي احتلها سنة 406هـ/1015م[6].

وكان مجاهد بالإضافة إلى شجاعته وتوفيقه في صد الغزوات النصرانية محبا للعلم والأدب[7]، ومشجعا للعلماء لذلك كانت الظروف مساعدة على تنشيط العلوم والأدب .

---

(1) إسماعيل العربي، **دوله بني زيري "ملوك غرناطة"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص147.

(2) السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص236.

(3) ابن الخطيب،الإحاطة، المصدرالسابق، مج1، ص140.

(4) هو مجاهد بن عبد الله بن علي العامري، أبو الجيش، ولد بقرطبة، تربى على يد المنصور بن أبي عامر، فنسب إليه، ولما كانت الفتنة خرج من قرطبة ودخل إلى طرطوشة ثم انتقل إلى دانية واستقل بها، توفي 436هـ/1044م .ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص164.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص165.

(6) ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص198.

(7) ابن بسام، المصدر السابق، ق3،ج1، ص ص23-24 .

وبعد وفاة مجاهد خلفه ابنه علي الملقب بإقبال الدولة سنة 436هـ/1044م، وقد سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية، وفي عهده ضمت دانيه إلى دويلة سرقسطة سنة 468هـ/1076[1]، أما الجزائر الشرقية والتي تعد ميورقه من أهم جزرها سقطت بعد حصار طويل في يد الأساطيل المسيحية سنة 508هـ/1114م ،لتسترد فيما بعد من طرف المرابطين[2].

ليزول بذلك سلطان الأسرة المجاهدية على دانية والجزائر الشرقية بعد ما استمر مدة طويلة، استطاعت خلاله هذه الأسرة تكوين دولة قوية سياسيا وعسكريا .

كما ظهرت دويلات أخرى كدويلة بنو هود[3] في سرقسطة ،وبني ذي النون[4] في طليطلة ، وبنو رزين[5] أصحاب السهلة وبنو برزال[6] في قرمونة[7].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص157.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص198.

[3] حكمت هذه الأسرة سرقسطة بعد أسرة بني تجيب سنة 431هـ/ 1039م، أول من حكمها سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله ليحكم بعده ابنه أحمد الملقب بالمقتدر، وكانت نهاية هذه الدولة على يد المرابطين سنة512هـ/1118م.محمد سهيل طقوس، **تاريخ المسامين في الأندلس**،دار النفائس،بيروت،ط2،2008م ،ص502-503.

[4] وهم من أصل بربري من قبائل هوارة،حكمت هذه الأسرة طليطلة ما بين427- 478هـ/1036- 1085م،بقيادة إسماعيل بن ذي النون وأولاده وأحفاده من بعده. مؤلف مجهول، **مفاخرالبربر**، تح:عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق،الرباط،المغرب، ط1،2005م،ص133.

[5] وهم من قبيلة هوارة البربرية ، شاركوا في الفتنة البربرية ، حكموا بلاد السهلة. نفسه ص188.

[6] تنتسب هذه الأسرة الى قبيلة زناتة البربرية،قدموااالى الأندلس أثناء فترة حكم الخليفة المستنصر،ولاهم فيما بعد الخليفة المنصور بن أبي عامر على قرمونة التي استقلوا بها وحكموها مابين404- 459هـ/1013- 1067م.حمدي عبد المنعم محمد حسين،**دراسات في التاريخ الأندلسي"دولة بني برزال في قرمونة404 -459هـ/1013-1067م**"،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،مصر،1990م،ص3-7.

[7] أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، ص ص275-276.للتعرف عن باقي دويلات الطوائف ،ينظر الملحق رقم 2.

عموما ما يمكن قوله عن الوضع السياسي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، أنه كان عصر صراعات وفرقة سياسية بين هؤلاء الملوك، وهو ما كان له تأثيره بتراجع الحركة العلمية ولو نسبيا لانشغالهم بالحروب، إلا أن هذه التفرقة ورغم سلبيتها شكلت حافزا لتنافسهم على تأسيس كيانات قوية في مختلف المجالات بما فيها المجال العلمي، ولكون هؤلاء الملوك معظمهم شعراء وأدباء وعلماء كلها عوامل ساعدت على النهضة العلمية .

ب: الأوضاع الاقتصادية:

على الرغم من التفكك السياسي الذي عرفته الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف إلا أنها شهدت ازدهارا اقتصاديا، ولو بصورة متفاوتة بين دويلات الطوائف ونلاحظ هذا النشاط في:

1- **الزراعـــــــــة**: اهتم الأندلسيون بالزراعة اهتماما كبيرا، فقد أولى أمراء الطوائف لهذا الجانب عناية فائقة من خلال تشجيعهم للنشاط الزراعي[1]، وشغفهم بإنشاء الحدائق والبساتين وتربية الغرائس والزهور النادرة.

ولعل أبرز ما ساعد على ازدهار الزراعة هو براعة أهل الأندلس في هذا المجال[2]، حيث عملوا على تحسين قنوات الري والسقي، وابتدعوا الكثير من المناهج والأساليب الراقية وادخلوا ضروبا من الطرق الهندسية في الري وابتكروا أساليب متطورة في معالجة الآفات الحشرية ومكافحتها والعناية بالنباتات والأشجار وصنفوا في ذلك تصانيف علمية نفيسة[3].

---

[1] أحمد الطاهري، **الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد من نظام التثمير التقاعدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، مصر، 2004م، ص223.

[2] عنان، المرجع السابق، ص441.

[3] سعد عبد الله بشري، المرجع السابق، ص521.

أما الإنتاج الزراعي فقد اختلف كما وكيفا من دويلة إلى أخرى تبعا لاختلاف الظروف الجغرافية ودرجة الاستغلال ونمطه[4]،

ومن أهم هذه المنتوجات نجد القمح والشعير[1]، والزيتون واللوز والرمان[2]، فضلا عن التين القوطى والرمان السفري[3]، في اشبيلية[4].

وكنتيجة لهذا الازدهار الزراعي فاقت الأندلس جميع العالم بفلاحة الأرض وتخطيط الحدائق وتربية المواشي ومعرفة أحوال الجو[5].

2- **الصناعـــــــة**: أما الصناعة فقد كانت كذلك في عصر الطوائف رائجة وزاهرة فقد اشتهرت الأندلس باستخراج المعادن من مناجمها المختلفة، وعلى الأخص الذهب من المناجم الواقعة على نهر تاجه، والفضة ببعض جهات قرطبة والحديد من جبال طليطلة والرصاص من غربي قرطبة، والنحاس بنواحي طليطلة وشمالي الأندلس، وقال المقري "إنه كان بالأندلس عدة مقاطع للرخام الأبيض والخمري والأحمر والمجزع"، ووصفها وصفا شائقا وذكر أماكنها، وكانت قرطبة مركزا هاما لصناعة الجلود[6] .

---

(4) محمد بن عبود، **جوانب من الواقع الأندلسي القرن الخامس هجري**، تقديم: محمد المتوني، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1408هـ/1987م، ص96.

(1) أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص ص224-225 .

(2) محمد بن عبود، **التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عصر الطوائف** 414هـ/1023م 484هـ/1091م، تقديم: وسيم مونتفو مرى واط ، مطابع الشويخ ، تطوان ، المغرب ، 1983م، ص166.

(3) سمى بالسفري نسبة إلى الرجل الذي زرعه، المقرى، المصدر السابق، ج1، ص200.

(4) نفسه ،ج1، ص200.

(5) أنور الرفاعي، **الإنسان العربي والحضارة**، دار الفكر، دمشق، 1970م، ص295.

(6) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1430هـ/2003م، ج2، ص255.

كما اشتهرت المرية بالصناعات النسيجية خاصة المنسوجات الحريرية[7]، ويشير الحموي في ذلك بقوله "يعمل بها الموشى والديباج، فيجاد عمله وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية، فلم يثقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج أجاده أهل المرية"[8].

كما كان لمرسية باع كبير في صناعة الطراز الذهبي وصناعة الزرابي والأساور الذهبية والمقصات والأسلحة، أما مالقة فقد اشتهرت بصناعة الخزف والأواني الزجاجية،

كما اشتهرت غرناطة بصناعة الثوب الحريري الملون الذي عرف باسم المبلد[1].

معنى هذا أن لأهل الأندلس ثقافة علمية صناعية وزراعية بارزة خلال عصر ملوك الطوائف.

3- التجـــــــــــارة:

نشطت التجارة في عصر ملوك الطوائف كنتيجة لازدهار الزراعة والصناعة، فقد كان التبادل التجاري دائما بين سكان المناطق القروية وسكان المناطق الحضرية، وقد أدى ذلك إلى تخصص كل منطقة بإنتاجات خاصة تستعملها للتبادل التجاري[2]، كاشبيلية التي اشتهرت بتجارة زيت الزيتون والحديد، ولبلة بتجارة الزجاج، وقرطبة بالرخام الأحمر[3].

---

(7) محمد أحمد أبو الفضل، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي** "دراسة عن التاريخ السياسي والحضاري"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص170.

(8) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص119.

(1) المقري، المصدر السابق، ج1، ص201.

(2) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، المرجع السابق، ص ص99-100.

(3) المقري، نفس المصدر، ج1، ص201.

أما التبادل الخارجي فقد كان يتم مع افريقية والمغرب والمشرق وأوروبا[4]، إذ كانت تصدر دول الطوائف مثل المرية الزجاج والفخار والمنسوجات الحريرية التي كان لها سوق يافعة في بلاد المشرق الإسلامي، ومن مرسية تصدر الحصر الفتانة الصنعة والحديد من سكاكين والأمقاص المذهبة وغيرها من الآلات تجهز وتصدر إلى بلاد افريقية وغيرها .

أما المنتوجات التي كان يستوردها أهل الأندلس ، من المشرق أهمها العطور بجميع أصنافها ما عدا الزعفران والعنبر من أرض الهند والرخام من افريقية وبلاد الإفرنج[5] .

وكانت عملية التبادل تتم عبر الموانئ وداخل المدن، وأهم الموانئ نجد ميناء بجانة التي كانت تنطلق منها مراكب التجار محملة ومراكب الجيوش للغزو[1]، وميناء مالقة التي تصدر منه البضائع إلى مصر والشام والعراق، والهند[2].

عموما شهدت الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف ازدهارا اقتصاديا انعكس بالإيجاب على طبيعة الحياة العامة للسكان الذين وجدوا في الازدهار فرصة للإبداع العلمي والأدبي .

ج- **الحياة الاجتماعية**:

لقد شغل عصر الطوائف من حياة الأمة الأندلسية نحو ثمانين عاما عرفت فيه الأندلس تفككا وانحلالا سياسيا واجتماعيا بالرغم مما كان يبدو في بعض نواحيه من جوانب براقة[3].

---

[4] محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، نفس المرجع، ص101.

[5] محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص ص183-184.

[1] إسماعيل سامعي، **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، مكتبة اقرأ، الجزائر، ط1، 2007م،ص93.

[2] الحميري،المصدر السابق، ج5، ص178.

[3] عنان ، المرجع السابق ، ص 418.

والواقع أن الأوضاع السياسية والاقتصادية كان لها دور في تحديد طبيعة الحياة الاجتماعية لكل دولة من دول الطوائف، فمن الناحية السياسية فقد كانت الدول الطائفية مستقلة سياسيا، وهذا يعني أن مواطني كل دويلة طائفية خضعوا لنظام سياسي خاص بهم فعلى سبيل المثال تمتع سكان قرطبة تحت حكم بني جهور بدرجة كبيرة من الحرية واللين من سكان شلب التي عانى سكانها الاضطهاد.

أما من الناحية الاقتصادية فنجد مثلا دويلة كاشبيلية تمتعت باستقرار وازدهار تجاري كبير، نجد أنها تختلف عن الحياة في المدن الأندلسية الأخـــرى مثل قرطبـــة التي شهدت التخريب مرارا في القرن 5هـــ[4] .

وبالنظر للتقسيم الطبقي للمجتمع الأندلسي خلال هذا العصر فنجده مقسما بين الخاصة والوسطى والعامة.

الخاصة التي تشمل الطبقة الحاكمة فقد كانت هذه الطبقة تختلف من دويلة إلى أخرى حسب التركيب العرقي لها فنجد مثلا أن غرناطة الطبقة الخاصة بها من البربر، واشبيلية من العرب، والمرية من الصقالبة[1].

أما عن طبيعة حياة هذه الطبقة فتميزت بالبذخ والثراء[2]، زادها تنافس الأمراء فيما بينهم على بناء القصور واتخاذ الأبهة وانتحال ضروب التفخيم[3]، وجلب أبرز الشعراء

---

[4] محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، المرجع السابق، ص ص16-17.

[1] جمع صقلبي وتعني الكلمة الشعوب السلافية، وقد كانت بعض الشعوب الأوربية تبيعهم عبيدا إلى الأندلسيين الذين توسعوا في استعمال هذه الكلمة فأصبحت بالإضافة إلى ذلك تعني الرفيق المجتلب من أوربا، وكان اليهود يقوم بهذه التجارة وأحيانا استعملت الكلمة للدلالة على الشعوب نفسها لا على العبيد المجتلبين منها فقط وظهر الصقالية في بلاد الأندلس بكثرة أيام الحكم المستنصر، وكان كثير منهم يجلب إلى الأندلس أثناء طفولته فيربون تربية إسلامية، ثم يدربون على شؤون القصر، وقد تولوا مناصب عالية، وكانوا أيضا يسمون بالفتيان كما ورد تسميتهم بالخرس والمجابيب. ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تح: عبد السلام علي الحجي، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1983م، ص48 .

[2] محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، المرجع السابق، ص ص21.

[3] إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**"عصر الطوائف والمرابطين"، دار الشروق ، عمان، الأردن، 1997م، ص ص35-36.

والأدباء إلى بلاطهم وهو ما كان له التأثير الكبير على زيادة نسبة الشعراء[4]، وكنتيجة لهذا الوضع المنحل ظهرت فئة من الزهاد والفقهاء تحارب هذا الترف وتندب ما آل إليه أمر المسلمين وترى في هذا الإسراف نوعا من الانحراف عن حياة الجد والجهاد[5].

أما الطبقة الوسطى والتي كانت مرتكزة أساسا في المدن الكبرى مثل قرطبة، اشبيلية، المرية، طليطلة، والمتكونة من التجار الكبار والمتوسطين، ومن ملاك الصناعات الحرفية والأسلحة والأنسجة الحريرية[6].

وفيما يخص الطبقة العامة فهي من نوعين الطبقة الاجتماعية الكادحة في الأرياف، والطبقة الموجودة في المدن[1]، فهذه الأخيرة كانت متكونة من حرفيين وتجار صغار وفلاحين، أما الموجودون في الأرياف فقد كانت أغزر الطبقات عددا وأسوأها حظا، ونقطة الالتقاء بينهم في أرباحهم الضئيلة وحياتهم البسيطة.

كما كان في المجتمع الأندلسي فئات عاشت بين مختلف الطبقات الأنفة الذكر، منها فئة الفقهاء الذين كانوا أكبر عضد لأمراء الطوائف لتبرير طغيانهم وظلمهم وتزكية تصرفاتهم، وكان الفقهاء يصنعون خدماتهم الفقهية والدينية لتأبيد الظلم والجور وخديعة الناس باسم الشرع[2]، وفي ذلك يقول ابن حيان: "ولم يزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين كالملح، فيهم الأمراء والفقهاء، فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا بما لا كفاية، ولا مخلص منه، فالأمراء القاسطون، قد نكبوا بهم عن نهج

---

(4) حمدان حجاجي، **محاضرات في الشعر الأندلسي**، منشورات زرياب ، الجزائر، 2001، ص12.

(5) محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها على الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي** ، دار أسامة، مصر، ط1،1404هـ/1984م، ص57.

(6) حمدان حجاجي، نفس المرجع، ص12.

(1) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، المرجع السابق ، ص 26.

(2) عنان، المرجع السابق، ص ص 420-421.

الطريق ذيادا عن الجماعة، وحربا إلى الفرقة، والفقهاء أئمتهم صموت عنهم، صدق عما أكده الله عليهم من التبيين لهم، قد أصبحوا بين آكل من حلوائهم، وخابط في أهوائهم، وبين مستشعر مخافتهم"[3].

لكن مع هذا يوجد فقهاء مخلصين متعالين عما يمس بإيمانهم وكرامتهم من تملق ونفاق بحيث أن البعض منهم عرض نفسه للخطر[4]، في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولاسيما إذا كان موجها للرؤساء الأقوياء[5] .

إضافة إلى فئة اليهود الذين أعطيت لهم حرية ممارسة طقوسهم الدينية دون أن يتعرض لهم بسوء وتبوأ بعضهم مراكز مرموقة، فمنهم الوزراء والشعراء والأطباء ومن الكاتب أبو إبراهيم بن نغرلة اليهودي[1] الذي تولى الوزارة لباديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة[2].

كما كان للمسيحيين مكانة هامة في المجتمع الأندلسي إذ كانوا يتمتعون باستقلالية ذاتية كاملة في أحياء معينة، تأثروا تأثيرا كبيرا بالمسلمين العرب[3]، ومنها أتت تسميتهم بالمستعربين[4].

---

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3،ص254.

[4] مثال على ذلك، لما وافق ابن هود على دفع ضريبة للروم شكى الناس ذلك الفقه صالح يسكن في قرية من أعمال ابن هود، فقال الفقيه "هذا لا يكون وأنا حي في الدنيا" ، ثم ركب إلى ابن هود ووعظه فقتله ذلك الأمير خوفا من أن يتجاسر غيره على أن يفعلوا مثل فعله.نفسه ج3، ص229.

[5] حمدان حجاجي، المرجع السابق، ص11.

[1] وهو صامويل هاليفي وينادونه ابن نغرلة ، يسمى في المصادر الأندلسية بإسماعيل أو إشمول ، ويكنى أبا إبراهيم ، وهو الكاتب المعروف خادم الأمير باديس بن حبوس ملك غرناطة ، عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها ما لم يكن عند أحد من أهل الأندلس ، له أكثر من عشرين مؤلفا تتصل بنحو اللغة العبرية . صاعد ، المصدر السابق ، ص 90. مجموعة من المؤلفين ، المرجع السابق ، ص 57.

[2] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص ص31-32.

[3] حمدان حجاجي ،المرجع السابق ، ص 14.

من هنا يظهر مدى التأثير الطبقي على طبيعة حياة المجتمع الأندلسي بين ثراء وبذخ الخاصة والوسطى وبساطة العامة لكن مع هذا تبقى لطبيعة الفرد الأندلسي المحب للإبداع والعلم أثره ودوره في تحديد أسلوب حياته ومعيشته، لذا ليس من الغريب أن نجده شاعرا أو أديبا أو عالما أو محبا لهؤلاء جميعا بحضوره في حلقاتهم ومجالسهم العامة.

(4) المستعربون: هم نصارى الأسبان الذين كانوا يعيشون مع المسلمين ويتكلمون العربية ، ولذلك عرفوا بالمستعربين ، وكان العرب يسمونهم "عجم الذمة" ، أما من لهم عهد منهم فقد سموا "بالمعاهدين" وتمتعوا بحرية منذ الفتح ، حيث أقر لهم موسى بن نصير أموالهم ودينهم مقابل الجزية ، ولهم رئيس يعرف بالقومس ، كما كان لهم قاض نصراني يفصل في قضاياهم يسمى "قاضي العجم" وإذا كانت الخصومة بين مستعرب ومسلم فالقاضي هو مسلم يعرف " بقاضي الجند" خلال عصر الولاة ثم قاضي الجماعة ، وكان القاضي المسلم على دراية بالقانون القوطي والإسلامي حتى يوفق بين المتخاصمين المسلم والمستعرب ، دون أن يتقيد بنص أحدهما ، وبذلك طبق المسلمون بسياسة التسامح على أهل الذمة من النصارى . إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص ص 113-114.

عوامل النشاط العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: الرصيد الثقافي للأندلس خلال عصر الخلافة

شهد الأندلس في عصر الخلافة نشاطا علميا ملحوظا كان له الأثر البالغ في تفعيل الحركة العلمية في عصر ملوك الطوائف، فقد كانت قرطبة منارة للعلم وكعبة للمعرفة يؤمها ألاف العلماء وطلاب العلم ينهلون من المجالس العلمية أعذب المعارف وأرقاها[1].

وكان هذا الازدهار راجع لعدة عوامل منها اهتمام الخلفاء الأمويين بالنشاط العلمي خاصة في عهد عبد الرحمن الناصر[2]، حيث شهدت قرطبة في عهده إقبال العديد من العلماء والأدباء على بلاط الخلافة، فينالون من الخليفة كل التكريم والتشجيع[3]، وكان الناصر شغوفا بالعلم ومحبا للعلماء وقام باستدعاء نخبة من العلماء المشارقة[4] للأندلس وأغدق عليهم العطاء ،وقد استمر هذا النشاط في عهد ابنه الحكم المستنصر[5] فقد تتبع سيرة والده في تشجيع العلماء واجتذابهم ومجالستهم[6]، وقد خصص الحكم جانبا من دار الملك يجلس فيها العلماء للتأليف والنسخ والتجليد، واستخدم لهما أمهر النسّاخين[7] .

---

(1) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص117 .

(2) هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل الأندلس ،تلقب بالناصر لدين الله وسمّى نفسه بأمير المؤمنين عند ضعف الخلافة في الشرق وظهور الشيعة بالقيروان ،في عهده صارت أقطار الأندلس كلها تحت طاعته ،توفي سنة 350هـ ، ولم يبلغ أحد من بني أميه في الولاية مدته فيها فقد دام حكمه 25 سنة. الحميدي، المصدر السابق، ص ص12-13 .

(3) أحمد أمين، **ظهر الإسلام** ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط5،1959م ، مج2، ج3، ص ص86-87 .

(4) ابن الآبار، المصدر السابق، ص202 .

(5) هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين الله تولى الحكم بعد أبيه لقب بالمستنصر ويكني أبا العاص أمه أم ولد واسمها مرجان، كان حسن السيرة جامعا للعلوم محبا لها، مكرما لأهلها جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، كانت وفاته سنة 366هـ. الحميدي، نفس المصدر، ص ص14-16 .

(6) ابن الجزري شمس الدين أبو الخير،**غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ج2، ص189 .

(7) السيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر: رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص436 .

كما كان للمنصور ابن أبي عامر دور في النشاط العلمي فقد كان محبا للعلم مؤثرا للأدب مفرطا في إكرام من ينتسب إليهم، قرب إليه العلماء والأدباء، كان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم[1] .

كما كان للرحلات العلمية أثر في ازدهار الحياة العلمية فقد عاد العلماء الراحلين بعلم غزير ومعرفة أوسع، وامتلأت الأندلس بآلاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم والمعرفة وأخذ الأندلسيون في تلقي العلوم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتناهية[2].

وكان أهم ما اتسم به عصر الخلافة من تفوق علمي ،ما احتوته مكتبات الخلفاء[3] والوزراء[4] والعلماء[5] ،وكثيرا من أفراد الرعية من كتب ومصنفات تفرقت جميعها في مدن الأندلس المختلفة وكانت بمثابة إشعاع عم الأندلس، فأحدث نشاطا علميا واسعا بعد أن كانت قرطبة حاضرة الخلافة تتميز على ما عداها من مدن الأندلس الأخرى[6]، وفي هذا يقول صاعد: "واضطرتهم- أهل قرطبة- الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع...فانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس"[7] .

---

[1] الحميدي، المصدر السابق ، ص131 .

[2] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص118 .

[3] منها مكتبة الحكم المستنصر حيث يقول عنها المقري أنه جمع فيها من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسه، حتى قيل أن بها أربعمائة مجلد وأنه لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. المقري ،المصدر السابق، ج1، ص395 .

[4] منها مكتبة الوزير أبو مطرف عبد الرحمن بن عيسى بن فطيس 348هـ/402هـ التي جمع فيها أعداد هائلة من الكتب في شتى ألوان المعرفة وبلغ من غزارتها أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيعها مدة عام كامل، ابن بشكوال،المصدر السابق، ج1، ص310 .

[5] منها مكتبة محمد بن يحي الغافقي القرطبي المعروف بابن الموصول(ت433هـ/ 1041م) وقد جمع فيها من الكتب ما لم يجمعه أحد بعد الحكم المستنصر. سهى بعيون، المرجع السابق، ص83 .

[6] سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص128 .

[7] صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو ياسوعى، المطبعة الكاثولوكية للأباء الياسوعيين، بيروت، لبنان، 1902م، ص69.

ونظرا لهذا النشاط العلمي ظهر عدد من الأعلام الكبار، ففي مجال العلوم الدينية برز العلامة محمد بن لبابه[1]،صاحب كتاب "**المنتخب**" في الفقه"، وابن عبد البر النمري حافظ الأندلس وعالمه الكبير .

أما في مجال العلوم الأدبية واللغوية فقد برز الأديب أحمد بن محمد بن عبد ربه[2] صاحب "**العقد الفريد**"، كذلك أبو علي إسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي صاحب كتاب "**الأمالي**"، ومن الشعراء نجد محمد بن هاني الأندلسي الذي وصف أهل الأندلس بأنه كالمتنبي بالمشرق .

أما العلوم الإنسانية فقد تألق آل الرازي الذين قدّموا في التاريخ والجغرافيا دراسات علمية فذة وأولهم محمد بن موسى[3] الذي صنف كتاب التاريخ والجغرافيا ضاعت جميعها ولم يتبق سوى نصوص محدودة ،إضافة إلى محمد بن يوسف الوراق الذي صنف كتاب في "**مسالك إفريقيا وممالكها**" للحكم المستنصر.

أما في مجال الفلسفة نجد أبو عبد الله محمد الحسن الكتاني، وسعيد بن محمد اليغوثى الذي كان موصوفا بالفلسفة والبراعة ،عاش فترة من حياته في هذا العصر وامتد به العمر حتى شهد عصر ملوك الطوائف [4].

---

[1] هو محمد بن يحي بن عمر بن لبابه كان فقيها مقدما يميل إلى مذهب مالك بن أنس، روى عن الحساس بن مروان بن حماس القاضي بالقيروان وغيره، توفي بالإسكندرية سنة 303هـ . الضبي، **بغيه الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1410هـ/1989م، ص ص124-125 .

[2] هو أبو عمر ابن حبيب بن حيدر بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو من أهل العلم والأدب والشعر ولد 246هـ توفي 328هـ. نفسه ص128 .

[3] هو أحمد بن محمد وبن موسى الرازي النحوي اللغوي الإخباري حافظ للأخبار، توفي في رجب 344هـ. القفطي جمال الدين علي بن يوسف ،**أبناه الرواة على أبناه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتاب، بيروت، ط1، 1988م ،ج1، ص171 .

[4] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص ص 128-129.

وفي حقل العلوم التجريبية برز عدد من العلماء البارعين في الطب منهم خلف بن عباس الزهراوي[1]، الذي ترك مصنفات قيمة ونادرة في الطب والجراحة منها كتاب "**التصريف لمن عجز عن التأليف**"، وإلى جانب الزهراوي نجد الطبيب عريب بن سعد[2] الذي صنف كتابا نفيسا في طب الأطفال وهو كتاب "**خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود**"، وقد صنفه باسم الخليفة الحكم المستنصر. أما علوم الرياضيات والفلك نجد مسلمة بن أحمد المجريطي[3] الذي كان يمثل بتألقه العلمي ونشاطه الواسع في تلك العلوم مدرسة علمية راقية في تخريج الرياضيين والفلكيين، ومن تلاميذه أصبغ بن محمد بن سمح المهري[4] وكان متضلعا في الفلك والرياضيات[5] .

من هنا نجد أن الجهود التي بذلت منذ عهد عبد الرحمان الناصر وتلك التي بذلت في عهد الحكم المستنصر وما سعى إليه هذا الأخير من إمداد البلاد بعيون الثقافة الرصينة التي ظهرت في المشرق، بالإضافة إلى حرصه الشديد على نشر العلم والمعرفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهور طبقة من العلماء كان لهم دور في تفعيل النشاط العلمي خلال عصر الخلافة وقد منحت هذه العوامل التربة الثقافية في البلاد وكل عناصر خصوبتها فما إن انقسمت الأندلس حتى كانت الأذهان مهيأة لخوض غمار الحركة العلمية خلال عصر ملوك الطوائف .

---

(1) هو خلف بن عباس الزهراوي يكنى أبا القاسم، ولد حوالي 327هـ في الزهراء وفيها مارس مهنة الطب فنسب إليها وهناك توفي فيها سنة 404هـ. مصطفى لبيب عبد الغني،**دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**"مقدمات وبحوث"، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط3، 2002م، ص141 .

(2) وهو كاتب قرطبي، نشط في قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني، كما كان مؤرخ وطبيب، مسيحي الأصل ثم اعتنق الإسلام، توفي 369هـ/976م. نفسه، ص141 .

(3) هوأبو القاسم مسلمه بن محمد المعروف بالمجريطي كان إمام الرياضيين في الأندلس في وقته وأعلم ممن كان قبله بعلم الفلك وكانت له عناية بإرصاد الكواكب، كان له كتاب حسن في تمام علم العدد"المعاملات"،كتاب "المؤلف في إصلاح حركات الكواكب "، توفي أبو القاسم سنة 398هـ/ 1008م. صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص69 .

(4) هو أبو القاسم أصبغ بن محمد السمح المهري أخذ عن أبي القاسم المجريطي ،توفي في غرناطة 426هـ. محمد موسى الوحش، **موسوعة علماء العرب**، دار الدجلة، عمان،الأردن، ص182 .

(5) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص121-122 .

المبحث الثاني: تعدد المراكز الثقافية والمنافسة بينها

1- تعدد المراكز الثقافية:

كان من نتائج الفتنة القرطبية سقوط الدولة الأموية بالأندلس، وتفتت الكيان السياسي الواحد إلى أجزاء عديدة متناثرة، بيد أن هذا الواقع السياسي المؤلم أنتج ظرفا ثقافيا جديدا، تعددت بموجبه مراكز النشاط العلمي، وتنوعت بيئاته[1] .

وهكذا لم تعد قرطبة وحدها عاصمة العلم والثقافة، بل أصبحت كل حاضره من حواضر ملوك الطوائف عاصمة ثقافية وفكرية[2]. وكان من الانعكاسات الفورية لهذا الواقع الجديد، أن لمعت في ميدان العلوم والآداب مدن وأقاليم لم تكن ذات مجد يذكر في عصري الإمارة والخلافة من أمثال دانيه، والمرية، بطليوس، وسرقسطة واشبيلية وغيرها....

وقد أتاح تعدد المراكز الثقافية للدويلات الأخرى أن تعبر عن ذاتها، بعد أن كانت عاصمة البلاد توشك أن تحتكر هذا التعبير لنفسها[3]، وقد أحدث هذا تباين حقيقي واضح في الصبغة الأدبية والعلمية التي انتحلتها كل دولة من دول الطوائف، فبنو عباد مالوا للأدب والأدباء وكان في بلاطهم شعراء كبار أمثال ابن عمار[4]، ومنهم أنفسهم شعراء وأدباء، كما كان مجاهد العامري صاحب دانيه والجزائر الشرقية ميّالاً للفقه والحديث[5]،

---

[1] علي بن محمد، المرجع السابق، ص94 .

[2] ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**،"رسالة لنيل درجة أستاذ في الآداب "، مخطوطة ،الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1965م، ص195 .

[3] علي بن محمد، نفس المرجع، ص95 .

[4] هو أبو بكر محمد بن عمار المهري الشلبي الأندلسي، ولد سنة 422هـ في قرية شنتبوس بنواحي شلب، اتصل بخدمة بني عباد وصحب المعتمد وصار من خواصه ، وكان من أهل الرياسة والسياسة ووزير وكاتب، شاعر، لقب بذي الوزارتين ، ولاه المعتمد ولاية مرسية ، فطمحت نفسه واستقل بما تحت يديه ، وتقلبت به الظروف سريعا وسيق إلى المعتمد أسيرا وأنهى قتيلا على يده سنة 477هـ . ابن سعيد ، **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تح: محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط1، 1987م، ص 86. ابن خلكان ، المصدر السابق، ج4،ص 425.

[5] عبد الرحمن علي حجي ، المرجع السابق ، ص 446.

وامتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير،واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، وامتاز ابن طاهر صاحب مرسية أقرانه بالنثر الجميل المسجوع[1] .

ومن فوائد هذا التعدد كذلك أن المنشغلين بالعلم والأدب كانوا يستطيعون أن يختاروا من بين هذه الحواضر المختلفة أقربها إلى نفوسهم، أو أحب ملوكها إليهم، حتى إذا تغيرت الأحوال عليهم في واحدة منها، أسرعوا بتركها إلى غيرها وشتان بين القاطنين في بلد موحد تحت سلطة واحدة لها الكلمة العليا في تحديد ما ينبغي أن يتناولوه وما ينبغي أن يدعوه، وبين الذين يعيشون منهم وسط كثرة من الممالك والملوك، فإذا نبا بهم منزل تحولوا إلى غيره، وإذا سخط عليهم حاكم وجدوا عند غيره القبول والرضى[2] .

كما أتاح هذا التعدد للعلوم التي كانت قبل محرّمة أن تنتعش وتمكن المنشغلون بها من تعاطيها جهرًا بعد أن كان الواحد منهم لا يجرؤ على تناول شيء منها إلا في معتزل بعيد عن الناس[3]، وهذا ما عبّر عنه صاعد الأندلسي بقوله :" فلم تزل الرغبة من حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا هذا، فالحال بحمد الله أفضل مما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم والإعراض عن التحجّر في طلبها إلى أن زهد الملوك في هذه العلوم وغيرها"[4] .

ومن هنا نجد أن تعدد المراكز الحضارية كان له أهمية كبيرة في تعميم النشاط العلمي على كافة ربوع الأندلس بعدما كان هذا النشاط حكرا على العاصمة قرطبة، كما نجد أن هذا التعدد أعطى حرية الفكر وفتح أبواب كانت موصده أمام الطاقات العلمية.

---

[1] يوسف فرحات ويوسف عيد، **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان ط1، م2000 ،ص240.

[2] علي بن محمد، المرجع السابق، ص95 .

[3] نفسه، ص112 .

[4] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص67 .

2- المنافسة العلمية بين المراكز الثقافية:

كانت ظاهرة المنافسة العلمية بين المراكز الثقافية أو بالأحرى بين ملوك الطوائف ظاهرة بيّنة وواضحة، نلمسها من خلال سيرهم ومواقفهم اتجاه أرباب العلم والمعرفة بالإضافة إلى تراجم العلماء والأدباء، الذين وفدوا على قصور ملوك الطوائف وتفرقوا في تلك المراكز حسب اعتقاد كل منهم بأفضلية بلاط على بلاط آخر من حيث التكريم والتشجيع من جهة وميولهم الخاص من جهة أخرى.

وقد ذكر أحمد أمين أن قصور ملوك الطوائف كانت تزهى بالعلماء، وتعتقد أنهم أحسن دعاية لهم، لذلك فقد كانت البلاغة وإتقان الأدب وسيلة للوزارة[1]، وكان التنافس في هذا الميدان قائما بين ملوك الطوائف شعورا منها بما تجنيه من وراء ذلك من فخر ومجد.

وعلى هذا الأساس كان ملوك الطوائف يقلدون الخلفاء الأمويين[2] في تعلقهم بالعلم والعلماء وتشجيع الكتاب والمؤلفين، واتخذ كل منهم بطانة من الشعراء يقرّبهم ويغدق عليهم ويرقّيهم إلى منصب الوزارة ليشيدوا باسمه وليمجّدوا أفعاله ويخلّدوا ذكره[3] ، وهذا ما أشار إليه أبو الوليد الشقندي[4] بقوله: " ولما ثار بعد اندثار هذا النظام ملوك الطوائف، وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول، العالم الفلاني

---

(1) أحمد أمين، المرجع السابق، ص36 .

(2) ذلك أن كل ملك من ملوك الطوائف يحلم بالوصول بعاصمته إلى ما وصلت إليه قرطبة العهد الأموي من حيث الأبهة والترف والفخامة وبعد الصيت في العالم، فيكون النجم الساطع تولّى إليه الأبصار من كل حدب وصوب. حمدان حجاجي، المرجع السابق، ص29.

(3) سهى بعيون، المرجع السابق، ص ص132-133 .

(4) هو إسماعيل بن محمد وشقنده المنسوب إليها، قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب، وكان جماعًا لفنون العلوم سواء الحديثة أو القديمة ،ولي في وقت قضاء بياسة وقضاء لورقة، توفي باشبيلية سنة 629هـ. المقري،المصدر السابق، ج3، ص224 .

عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس بطول الدهر بنائم"[1].

ومن هنا كان ملوك الطوائف حريصين على اصطفاء كبار العلماء للوزارة يشتملون على الدولة ويدبرون أمرها ومنهم من برزوا في السياسة والإدارة كما برزوا في العلم والأدب[2]، ولحاجتهم الشديدة إلى الطب والتنجيم قربوا الأطباء والمنجّمين[3] .

كما كان أولئك الملوك، أو البعض منهم على الأصح، حريصين على أن تضم بلاطاتهم أكبر عدد من العلماء النابغين في شتى علوم المعرفة حتى أن البعض منهم كان يسعى جاهدا، في اجتذاب ما لدى منافسيه من علماء وأدباء[4]، كما فعل المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بأبي الأصبغ عبد العزيز بن الأرقم وزير المعتصم بن صمادح صاحب المرية وكاتبه الخاص، ولكن المعتمد لم ينجح في محاولته لوفاء بن الأرقم لصاحبه[5]، وبلغ من شغف المعتمد بتقريب العلماء وملازمتهم بلاطه، محاولته اجتذاب الشاعرين أبو العرب الزبيري[6] من صقلية، وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري[7] من القيروان وأرسل لكل منهما رسالة يستدعيه إلى بلاطه ومعها خمسمائة دينار .

---

(1) أبو الوليد الشقندي ، رسالة "**الدفاع عن الأندلس**" نقلا عن المقري ، المصدر السابق ، ج3، ص 190.

(2) سهى بعيون، المرجع السابق، ص133 .

(3) أحمد أمين، المرجع السابق ، ص36 .

(4) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص131 .

(5) فحوى الحادثة: أنه عندما أرسل المعتصم وزيره بن الأرقم إلى المعتمد بن عباد فأعجب المعتمد ووقع في قلبه فأراد إفساده على صاحبه وأخذ معه في أن يقيم عنده فقال:"ما رأيت من صاحبي ما أكره ، فأوثر عند غيره ما أحب، ولو رأيت ما أكره لما كان من الوفاء تركي له في حين فوّض إلي أمره ووثق بي وحمّلني أعباء دولته"، فاستحسن ذلك بن عباد، وقال له "فكتم علي"، ولما عاد إلى المعتصم أخبره بكل ما جرى له . المقري، نفس المصدر ،ج3، ص 498.

(6) هو مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي، الصقلي، أبو العرب، شاعر عالم بالأدب من أهل صقليه ،ولد سنة 423هـ /1032م ،وكان المعتمد بن عباد يعرف قدره ويبالغ في إكرامه وقدم عليه سنة 465هـ ، فحضي عنده وعند غيره من ملوك الأندلس في تردده عليهم، توفي سنة 506هـ/ 1112م .ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص334 .

(7) هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري، شاعر مشهور كان بحر براعة ،ورأس صناعة، وزعيم جماعة ، كان ضريرا من أهل القيروان،انتقل إلى الأندلس في منتصف المائة الخامسة للهجرة، اتصل ببعض الملوك فتهادته ملوك=

ولم يكن هذا الأمر موقوفا على المعتمد بل كان غيره من ملوك الطوائف على شاكلته أمثال، بنو الأفطس في بطليوس،وبني ذي النون في طليطلة ومجاهد العامري في دانيه[1].

ومن هنا نجد أن ملوك الطوائف كانوا مسارعين في اجتذاب العلماء إلى عواصمهم متنافسين في تقريب النابغين منهم، وإحاطتهم بضروب التكريم وألوان التشجيع المادي والمعنوي، وفي هذا الصدد يذكر المقري نقلا عن أبو الوليد الشقندي بقوله: " ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادى النواسم بين الرياض، وتفتك في أموالهم فتكه البراض، حتى أن شعراءهم بلغ به ما رآه من منافستهم في أمداحه أن حلف أن لا يمدح أحدا منهم بقصيدته إلا بمائة دينار"[3].

وكان من أثر ذلك التنافس بين ملوك الطوائف أن غلب على كل بلاط من بلاطاتهم لون من ألوان المعرفة والأدب والفن ، وتميز كل منهم بميزة خاصة كما أشرنا سابقا[4] .

ويعلق أحد المؤرخين على تنافس ملوك الطوائف العلمي بقوله :" لم يكن ملوك الطوائف يتنافسون في المجال السياسي فحسب، بل تجاوزوا ذلك إلى مجال آخر ذلك هو أنهم كانوا يحيطون أنفسهم بكتّاب عرفوا بفصاحتهم وبراعتهم التي مكنتهم من التبريز في مجالس الأدب"[5].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ملوك الطوائف خدموا الثقافة الأندلسية خدمة جليلة حين اتخذوا منها ميدانا للتنافس بينهم يتبارون على اجتذاب خيرة ممثليها إلى بلاطاتهم،

=طوائفها وتنافسوا فيه، مدح المعتمد بن عباد بقصائد، كان عالما بالقراءات وطرقها، توفي بطنجة سنة 483هـ /1095م .ابن خلكان ، المصدر السابق، ج3 ، ص ص331-332. ابن بسام، المصدر السابق، ق4، ج1، ص ص 245-246 .

(1) سهى بعيون، المرجع السابق، ص131 .

(3) المقري، المصدر السابق، ج3، ص190 .

(4) مجموعة من المؤلفين، **دراسات أندلسية** "في الأدب والتاريخ والفلسفة"، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987م ،ص52. خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس** "أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية"، تر: الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط2، 1990م ، ص103 .

(5) محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 115.

كما ساهم هذا التنافس في انتعاش العلوم والآداب إلى حد لم يسبق له مثيل خلال هذا العهد.

المبحث الثالث: دور ملوك الطوائف في النشاط العلمي

لإبراز دور ملوك الطوائف في النشاط العلمي ارتأينا دراسة دور كل دويلة على حدى وموقفها من نشاط العلوم والآداب ومدى مساهمتها في النشاط العلمي وقد اقتصرنا في دراستنا على أولئك الملوك أو تلك الأسر التي لعبت دورا فعالا في الميدان العلمي ومن أهم هذه الدويلات نذكر:

1- بنو عباد في اشبيلية وقرطبة:

تعتبر أسرة بني عباد اللخمية التي حكمت اشبيلية وقرطبة من أعظم الأسر الحاكمة أنذالك والتي قدمت للحركة العلمية جهود موفقة ومعتبره وعظيمة، وهذا بفضل ما تمتع به حكامها من صفات وسمات علمية وأدبية رسخت في أنفسهم جذور الاهتمام العلمي[1]، فقد عرفوا بالفقه والأدب والشجاعة وعلو الهمة[2]، فمؤسس دولتهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل(ت 433هـ/1042م) كان على قدر كبير من العلم والمعرفة وقال أبو الحسن النباهي عنه: " كان حسن المعرفة، يقطع من الشعر، صالح النظر في الفقه، عالما، كاتبا حليما، أديبا حسيبا"[3] .

كما وصفه الحميدي بقوله: " كان له في العلم والأدب باع ولذوي المعارف عنده لها سوق وارتفاع... وكان يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر، وحوك البلاغة والرسائل بسطا لهم وإقامة لهممهم لما في طبعه من ذلك"[4] .

---

[1] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص134 .

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص171 .

[3] أبو الحسن النباهي عبد الله بن حسن، **تاريخ قضاة الأندلس** " كتاب المرقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت ، لبنان، 1400هـ/1980م، ص94 .

[4] الحميدي ، المصدر السابق، ص80 .

ومن خلال وصف الحميدي لأبي القاسم، نجد أن هذا الأخير كان يشارك الشعراء في بلاطه فنون الشعر رغبة منه في رقي هذا اللون الأدبي وتشجيعا لأهله وقد كان هذا الاهتمام والعناية نابعة من ميوله الشخصية وبراعته في صنعة الأدب والشعر.

وعلى هذا الأساس فقد شهد بلاط بني عباد خلال حكم القاضي أبو القاسم نشاط أديبا ملحوظا كان بمثابة البذرة الأولى للازدهار الأدبي الذي سنلاحظه خلال حكم بنيه بعده.

وإذا اتجهنا لأبنه المعتضد الذي كان مثله متصفا بالأدب الواسع وقرض الشعر البديع، جعل معاصريه يضمونه في صفوف المبرزين من الشعراء، وأحاط المعتضد نفسه بهالة من الشعراء جعلت همها مديحه، وأفرغ عليهم الأموال فبدا في هيئة خلابة من العظمة[1] . وقد خصص المعتضد يوما للشعراء يفدون عليه وعلى الأرجح أنه كان يوم الاثنين[2] وقد عرف عن المعتضد اهتمامه بالبحث والتصنيف الأدبي، فكان مشجعا للأدباء على هذا اللون من النشاط العلمي والأدبي فصنف باسمه الكثير من الكتب ومع الأسف فإن أكثرها لم يخرج إلى الناس أو أنها فقدت بزوال ملك بني عباد ونهبت خزائنهم، ومما ظهر عن تلك الكتب ما ألفه الأعلى الشنتمري[3] الأديب النحوي المشهور كشرح "**الأشعار الستة**" و"**شرح الحماسة**"[4]. وفي بلاط المعتضد نبغ الأديب أبو عامر بن مسلمة[5] وصنف للمعتمد كتابا في الأدب يشتمل على شعر ونثر سماه "**حديقة الارتياح في حقيقة الراح**"[6].

---

[1] أنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤسس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1900م، ص87 .

[2] المقري، المصدر السابق، ج4، ص ص243-244 .

[3] هو سليمان بن عيسى بن سليمان من أهل شنتمرية الغرب ،ولد سنة 416هـ يكنى أبا الحجاج ،رحل إلى قرطبة سنة 433 هـ كان عالما باللغات ، ومعاني الأشعار، حافظا لجميعها كثير العناية بها، حسن الضبط بها كف بصره في آخر عمره ،توفي باشبيلية سنة 476هـ/ 1084م. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص ص976- 977 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص234.

[5] هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، أبو عامر الوزير، أديب عالم شاعر، من بيت أدب ورياسة سكن اشبيلية له" كتاب الارتياح بوصف الراح"، الضبي، المصدر السابق، ص123. الحميدي ،المصدر السابق، ص65 .

[6] ابن بسام، المصدر السابق، ق2،ج1، ص ص105-106 .

وبناء على ذلك يتبين لنا مدى ما كان يتصف به المعتضد من اهتمامات واسعة بالعلم والأدب، وما قدّمه للعلماء والأدباء من ضروب التشجيع والتكريم وحرصه الشديد على أن يشتمل بلاطه على أعلام الفكر في عصره .

لكن شهرة البيت العبادي وذيوع صيتهم في علم الأدب كانت منوطة بالمعتمد بن عباد الذي اشتهر بالأدب شهرته كملك عظيم من ملوك عصره[1]، إذ كان شاعرا وكاتبا توافدت إليه الأدباء والعلماء[2].

إذ كان لهذه الشخصية الأدبية بلا ريب أثر بالغ وعظيم في الحياة الأدبية ، فقد كان شديد الرغبة، عظيم العناية باجتذاب العلماء والأدباء إلى بلاطه حريصا على إكرامهم، واستدعائهم من بلدانهم البعيدة[3].

وقد اجتمع لدى المعتمد من أهل العلم والأدب ما لم يجتمع لغيره من ملوك عصره[4] وغدا بلاطه حافلا بأعداد كبيره من الأدباء والشعراء كانوا يلقون في بلاطه كل مظاهر الحفاوة والرعاية[5].

ومما يذكر أن المعتمد كان لا يستوزر وزيرا إلا أن يكون أديبا شاعرا حسن الأدوات فاجتمع به من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد من قبله[6].

ومن هنا نجد أن بلاط المعتمد كان منتدى الشعر والأدب على الدوام، وعلى الرغم من احتلال الأدب والشعر المنزلة الأولى في بلاط بني عباد إلا أن هذا لم يمنعهم من تشجيع بقية أهل العلم والمعرفة، فقد كان تكريمهم لهم لا يعرف حدودا ولا قيودا، فكان المعتمد

---

(1) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص138-139 .

(2) حنا الفاخوري **تاريخ الأدب العربي**، دار الأصالة، الجزائر، ط12، 1987م، ص738 .

(3) سهى بعيون، المرجع السابق ، ص141 .

(4) ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص24 .

(5) سهى بعيون، نفس المرجع ، ص ص141-142 .

(6) المراكشي، المصدر السابق،ص 74 .

عظيم التقدير لأهل العلم مسارعـــا في تفقد أحوالهم ورعايـــة حقوقهم ، فعندمـــا مات العلامـــــة

أحمد بن محمد بن يحي المعروف بابن الحذاء[1] مشى المعتمد في جنازته راجلا[2] .

واشتهر في الأدب من أبناء المعتمد ابنه الراضي يزيد[3] الذي عرف عنه عنايته بالعلم والأدب، وشغفه بالمطالعة والدراسة حتى وصفه ابن اللبانة[4] بأنه عالم بالشرعيات عارف بالطبيعيات، ماهر في التاريخ والأنساب والآداب وأنه شاعر بني عباد بعد أبيه المعتمد[5].

من خلال ما سبق يمكن القول أن أسرة بني عباد كان لها دور فعال في رقي الأدب ونهوض الشعر في اشبيلية وقرطبة في عهدهم وهذا راجع إلى الصفات الأدبية التي

---

[1] وهو أحمد بن محمد بن يحي بن الحذاء، أبو عمر، فقيه قرطبي، محدث حافظ مشهور، ولد سنة 380هـــ ،وتـــوفي باشبيلية سنة 467هـــ، الضبي، المصدر السابق، ص206 .

[2] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص142.ومنهم أيضا الطبيب أبو العلاء زهر بن عبد الملك الذي نال منزلة عالية في بلاط المعتمد ، كما حاز الفقيه عبد الله بن محمد المعافري مكانة سامية لدى المعتمد حتى قال فيه ابن خاقان "كان باشبيلية بدرا في فلكها ، وصدرا في مجلس ملكها واصطفاء معتمد وولاه الولايات الشريفة وبوأه المراتب المنيفة". ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد الإشبيلي، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس** ، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، ط1، 1403هـــ/1983م، ص ص 29-298. ابن بسام ، المصدر السابق ، ق2، ج1، ص222.

[3] وهو يزيد بن محمد الراضي، ولاه أبوه الجزيرة الخضراء، وكان بها عند إغارة عساكر ابن اسقين عليها ونقله إلى رنده ، قتل صبرا في رمضان سنة 484هـــ . ابن الآبار، المصدر السابق، ص ص70-71 .

[4] هو أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي، المعروف باسم ابن اللبانة، ولد في مدينة دانيه كان من شعراء البلاط العبادي، كان المعتمد يميّزه بالتقريب ويستغرب بما يأتي به من نادر وغريب، كتب في تاريخ بني عباد بعنوان "نظم السلوك في مواعظ الملوك"، توفي ابن اللبانة سنة 507هـــ، الضبي، نفس المصدر، ص143 .

[5] ابن الآبار، نفس المصدر ، ص ص70-71 .

امتازت بها هذه الأسرة إضافة إلى التشجيع المادي والمعنوي الذي لقيه العلماء من طرفهم وفي هذا الصدد يقول ابن اللبانة :" إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد، سعة مكارم، وجمع فضائل". لذلك ألف فيها كتابا مستقلا سماه "**الاعتماد في أخبار بني عباد**"[6] .

2- بنو الأفطس في بطليوس:

كان لهذه الأسرة دور كبير في تفعيل الحركة العلمية في مملكتهم، إذ كان لملوكهم الفضل في نشاط العلوم والآداب باعتبارهم حماة الأدب والعلم من جهة، ومن جهة أخرى أن عدد من هؤلاء الملوك علماء بارزين، وفي مقدمتهم الملك الأديب المظفر الذي قال عنه ابن عذارى :" كان شاعرا أديبا وعالما لبيبا وبطلا شجاعا وله التأليف الأكبر المسمى بالمظفري ألفه بخاصة نفسه ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة واحتوى هذا الكتاب على الأخبار والسير والآداب في نحو خمسين مجلد"[1] .

ومن خلال هذا النص نجد أن المظفر لم يكن شاعرا وعالما فحسب بل كان من المؤلفين البارعين في هذا الميدان .

كما كان هذا الملك شديد العناية بالمعارف حريصا على نشرها ساعيا في ازدهارها، وقد سلك في سبيل هذه الغاية السبل الناجحة، فكان يعقد في بلاطه مجالس العلم والمذاكرة والمناظرة، ويمارس مع العلماء الأدب والفنون والمعارف المختلفة إحياء للعلوم وتنويرا للأذهان[2] .

---

[6] المقري، المصدر السابق، ج4، ص255 .

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص ص236-237. ابن بسام، المصدر السابق، ق2 ،ج2، ص640 .

[2] سعد عبدالله البشري، المرجع السابق، ص ص153-154 .

كما سعى المظفر إلى تكريس النشاط العلمي والأدبي بتوفير نفائس المصنفات وجمع نوادر الكتب في مختلف وجوه المعرفة، ونظرا لهذا أهداه الأديب الفقيه عمر بن عبد البر النمري[3] مجموع مختاراته الفريدة المسماة " **زينه المجالس**" في ثلاث مجلدات[4].

وبالإضافة إلى ما عرفناه من عنايته بالتأليف، كان ذا رأي متميز في الشعر إذ كان ينكره على قائله أو لعله كان لا يحب إلا شعرا من نوع معين في جودته الفنية وفي أغراضه الحماسية أو الفلسفية[1]، فقد روى ابن بسام أنه كان يقول: " من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو شعر المعري فليسكت، ولا يرض بدون ذلك" [2]، فهذا الموقف يدل على انحياز كامل إلى الشعر الجيد، ذي الأغراض الجادة كما يدل على مثالية في الحكم تجعل صاحبها يطالب ممن لا يرقون إلى مستواها بالصمت[3] .

كما استمر النشاط العلمي في عهد ابنه المتوكل الذي كان معروفا بمهارته في الشعر والنثر محبا للعلماء والأدباء ومشجعا لهم ومتابعا له[4]، كما عرف بسياسته الحكيمة وتشجيعه للحركة العلمية وتقريبه للعلماء، وقد تمتعت بطليوس في عهده بالأمن والرخاء، وفي هذا الصدد يذكر عنه ابن خاقان: " ملك طافت بكعبته الآمال و اعتمرت إلى لسن وفصاحة، ورحب جناب للوافدين وساحة، ونظم شعر يزرى بالدّر النظيم ونثر تسرى

---

[3] هو أبو محمد عبد الله بن الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى، كان من أهل الأدب البارع والبلاغة الرائعة والتقدم في العلم والذكاء، عمل في بلاط المعتضد بن عباد غير أنه نقم عليه، فأضطر إلى عزله، توفي سنة 458هـ. ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد الاشبيلي، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح :حسن يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1409هـ/ 1989م ،ج2، ص538 .

[4] أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص118 .

[1] مصطفى عليان عبد الرحيم، **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي** ،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 2،1407 هـ/1986م ، ص301 .

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ق2،ج2، ص 641 .

[3] علي بن محمد، المرجع السابق، ص100 .

[4] السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص232 .

رقته سرى النسيم وأيام كأنها من حسنها جمع وليالي كان فيها على الأنس حضور ومجتمع"[5].

وقد شبه المتوكل بن الأفطس بالمعتمد بن عباد من حيث وفود العلماء إلى بلاطهما ورعايتهما العلماء وتكريمهم وتشجيعهم، لكن الفرق أن المعتمد كان أكثر شاعرية في حين أن المتوكل كان أكثر أدبا وكتابة وهذا ما ذكره المقري بقوله: "كان المتوكل في حضرة بطليوس كالمعتمد ابن عباد باشبيلية، قد أتاحت الآمال بحضرتهما وشدّت رحال الأدب إلى ساحتهما بتردد أهل الفضائل بينهما، كتردد النواسم بين جنتين وينظر الأدب منهما عن مقلتين والمعتمد أشعر، والمتوكل أكتب"[6].

وكان في طليعة رجال بطليوس المشهورين بالأدب والعلم. عبد المجيد بن عبدون[1] وأبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي[2].

ولذا نلاحظ مدى مساهمة بني الأفطس في دفع عجله العلوم والآداب في مملكتهم وأنهم لم يكونوا أقل اهتماما وعناية بالعلم والأدب من بني عباد، وقد وصفت المصادر أن

---

[5] ابن خاقان ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ج1، ص 120.

[6] المقري ، المصدر السابق ، ج3، ص467.

[1] هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري ، خدم المتوكل صاحب بطليوس ، ورثى دولته في رائيته المشهورة "بسامة" ، اختلف في وفاته والأرجح أنها بعد 535هـ . ابن خاقان ، قلائد العقيان، المصدر السابق، ج2، ص415. المراكشي، المصدر السابق، ص53. ابن بسام ، المصدر السابق، ق2، ج2، ص667.

[2] هو عبد الله بن محمد سيد أبو محمد ، كان من علماء اللغة والأدب ، ولد ونشأ في بطليوس ثم انتقل إلى بلنسية وسكنها، توفي بها 512هـ/1127م من كتبه "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" لابن قتيبه و"المسائل والأجوبة" "الإنصاف في التنبيه على الأنساب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم". ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج3،ص96. خير الدين الزركلي، **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5، 1980م، ج4، ص 123.

أيامهم كانت كالأعياد والمواسم السعيدة وأن بلاطهم في بطليوس كان ملجأ وملاذا أوى إليه كل ذي علم وأدب[3] .

3- بنو صمادح في ألمرية:

رعى بلاط ألمرية الحركة الأدبية والعلمية في عهد أسرة بني صمادح، ذلك لنبوغهم بالشعر والأدب[4]، فأول ملوكهم المعتصم بالله[5] الذي كان يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ويجلس كل يوم جمعة مع الفقهاء والخواص فيتناظرون بين يديه فـــي كتب التفسير والحديث، ولزم حضرته فحول الشعراء الذين تألقوا في بلاطه وكان من بينهم أبي عبد الله الحداد[1]، كما قام بتشجيع العلماء، وبذل المال لهم[2]، ولعل أبلغ وصف في ذلك قول الفتح بن خاقان: " ملك أقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في انتظامها واتساقها وأوضح رسمها، وأثبت في جبين أوانه رسمها، ولم تخل أيامه من مناظرة، ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة" [3].

ومن خلال هذا النص نجد أن المعتصم كان من الملوك الولعين بالعلم والعلماء وقد خصص معظم وقته في مجالسة العلماء، كما كان بلاطه عامرا بالمناظرات العلمية على الدوام.

---

[3] المراكشي، نفس المصدر ،ص53.إحسان عباس، المرجع السابق، ص72 .

[4] السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص337 .

[5] هو محمد بن معن بن محمد بن صمادح، أبو يحي التجيبي الأندلسي ، صاحب المرية ولد سنة 429هـ/ 1038م ولي بعد وفاة أبيه سنة 443هـ تلقب بالمعتصم بالله، وكان كريما حليما، حسن السيرة في رعيته فانتظمت أيامه واستقامت أمور دولته، وكان عالما بالأدب والأخبار، شاعرا مقربا للأدباء هاجمه جيش اللمتونيين وهو في فراش الموت توفي سنة 484هـ/1091م. ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص ص78-80 .

[1] هو محمد بن أحمد بن عثمان القيسي أبو عبد الله المعروف بابن الحداد، أصله من وادي آش سكن ألمرية وأختص بني صمادح ، وهو شاعر ذكر له ابن الآبار ديوان مرتبا وكتاب في العروض سماه " المستنبط "، توفي سنة 480هـ . ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، المصدر السابق، ص 336.

[2] إحسان عباس، المرجع السابق ، ص 71.

[3] ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ج1، ص146 .

كانت المرية في عهده محط رحال أهل الأدب والعلم ينشدون في ضلها غاياتهم ومراميهم، فرحل إليها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء ولقوا في بلاط المعتصم كل تكريم[4]، ومن بينهم الأديب قاسم بن أيوب الطائي الذي ألف له كتاب اسمه " **بستانة الكتابة وريحانة الخطابة** "وكان ذلك نزولا عند رغبة المعتصم[5].

وعاش في المرية عدد قليل من علماء الرياضيات والطب من بينهم الحسن بن عبد الرحمان المعروف بابن الجلاب، وكان متضلعا في الهندسة والفلك والمنطق إضافة إلى العلامة أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان بن مختار بن شهر الرعينى توفي 435هـ/ 1043م وكان ماهرا في الهندسة والفلك إلى جانب مشاركته في الأدب واللغة وعلوم الدين والتاريخ والأنساب[6] .

خلف المعتصم بعد وفاته عدد من الأبناء كانوا موصوفين بالأدب وقول الشعر وأشهرهم رفيع الدولة،الذي وصف ببراعته في الشعر وأخته أم الكرام[1]، وهي شاعرة أيضا، ولها نظم ينم عن مهاراتها في ذلك[2] .

وبهذا يتبين لنا مدى ما أسداه بنو صمادح من جهود طيبة في إذكاء شعله النشاط الأدبي في إمارتهم الصغيرة التي وفد إليها عدد كبير من مشاهير الأدباء والعلماء من كل صوب وعلى الرغم من تركيزهم على النشاط الأدبي إلا أنهم لم يهملوا الجوانب العلمية الأخرى .

4 -مجاهد العامري في دانيه:

---

[4] سعد عبدالله البشري، المرجع السابق، ص 166 .

[5] سهى بعيون، المرجع السابق ، ص 158 .

[6] صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص ص72-73 .

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 82 .

[2] عمر فروح، **تاريخ الأدب الأندلسي في المغرب والأندلس** "منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف أواخر القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي"، دار العلم للملايين، ط1، 1981م، ص180 .

كان مجاهد العامري من بين أمراء الأندلس المنشغلين بالدراسات اللغوية والدينية إذ كان من النابغين بعلم القراءات واللغة، وهذا راجع إلى نشأته العلمية التي نشأها في ظل حكم مولاه المنصور بن أبي عامر ،الذي حرص على تعليمه قراءة القرآن على يد أئمة القرّاء[3] .

وقد نال ثناء المؤرخين عليه ومن بينهم ابن بسام بقوله: " فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان، وتفوقه في علم القرآن، وعني بذلك منذ صباه، وابتداء حاله إلى حين اكتهاله، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من حروب برا وبحرا حتى صار في المعرفة نسيج وحده"[4].

وكان مجاهد شديد الولع بجمع الكتب والاهتمام بها والسعي في جلبها من مختلف المدن والأقطار باذلا كثيرا من الأموال، حتى اجتمعت لديه خزائن عظيمة من الكتب وكان يقضي بعض وقته في مطالعتها والعكوف على قراءتها، وفي هذا الصدد يذكر ابن بسام: "جمع من دفاتر العلوم خزائن جمة وكانت دولته أكثر الدول خاصة، وأسراها صحابة لانتحاله الفهم والعلم، فأمه جملة من العلماء وأنسوا بمكانه، وخيموا في سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافره وحلبة ظاهرة" [1].

وبهذا فإن مجاهد العامري جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه[2]، وأتت إليه العلماء من كل صقع[3] .

وكان مجاهد مسارعا في تكريم العلماء راغبا في رعايتهم وتشجيعهم على العلم والمعرفة باذلا لهم بسخاء كل ضروب التكريم والتعظيم في سبيل الرقي بالمعارف[4] إذ

---

[3] ابن بسام، المصدر السابق ، ق3، ج1، ص23 .

[4] سهى بعيون، المرجع السابق ، ص 160 .

[1] ابن بسام، المصدر السابق ، ق3، ج1، ص23 .

[2] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 218.

[3] مؤلف مجهول ، **ذكر بلاد الأندلس** ، تح وتر: لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، 1983م، ج1، ص 217.

كان يمنح المكافآت المالية لقصاده من العلماء وقد أورد ابن عذارى هذا بقوله: " قصده العلماء من المشرق والمغرب وألفوا له تواليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صلاتهم على ذلك بآلاف الدنانير ومضى على ذلك طول عمره"[5]، إلا أن مجاهد على الرغم من إكرامه لأهل العلم والأدب، كان له موقف مشابه لموقف المظفر بن الأفطس في إنكاره للشعر والتشديد على قائله، فعلى حد قول ابن الخطيب في ذلك: " كان مع أدبه وعلمه أزهد الأمراء في الشعر وأنكرهم على منشده، لا يزال يتعقبه بنقده كاشفا عن لفضه أو شبه، أو سرقه، أو إحالة فأقصرت الشعراء بذلك" [6] .

يتبين لنا من خلال هذا النص أن مجاهد العامري كان على دراية كبيرة باللغة ومعرفة أسرارها بالإضافة إلى إجادتـــه للشعر، هذا كله جعل منه ناقدا كبيـــرا يتعقب كل كبيرة وصغيرة لقائل القصيدة الشعرية، من هنا لم يجد الشعراء لديه منالا فقل إقبالهم.

ونظرا لاهتماماته بالدراسات القرآنية واللغوية فقد اصطبغ بلاطه بهذه السمة، فرحل إليه القراء واللغويين ووجدوا في بلاطه كل التكريم[1]، فأدى هذا إلى نشاط الدراسات القرآنية في دانيه وظهر في بلاط ملكها من العلماء القراء ما تفتخر به على سائر المدن كالعلامة الكبير أبي عمروا الداني[2].

وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: " واختص مجاهد بعد ذلك بدانيه والجزائر الشرقية فنفقت بها سوق القراءة لما كان هو من أئمتها، وبما كان له من العناية بسائر العلوم عموما، وبالقراءات خصوصا، فظهر لعهده أبو عمروا الداني، وبلغ الغاية فيها، ووقعت

---

[4] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 170 .

[5] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص 156 .

[6] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، نفس المصدر ، ص217 .

[1] سهى بعيون، المرجع السابق ، ص 161 .

[2] وهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، ولد سنة 371هـــ ويسكن في دانيه ،رحل إلى المشرق سنة 397هـــ، ثم رجع إلى الأندلس وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه، وكان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والذكاء، توفي سنة 440هـــ. ابن بشكول، المصدر السابق.ج1، ص380. القفطي، المصدر السابق، ص503. المقري، المصدر السابق، ج2، ص135 .

عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها وعوّل الناس عليها وعدلوا عن غيرها واعتمدوا من بينها كتاب التيسير"[3].

ومما يدل على عناية مجاهد بالدراسات اللغوية أيضا حرصه الشديد على دفع العلماء للتصنيف فيها وبذل المال في سبيل ذلك، ومحاولته اكتساب الشهرة كحام للعلم ومكرّم لأهله، وقد صنف له ابن سيده[4] كتابيه "**المخصص**" و"**المحكم**"[5]. ويعد ابن سيده أعلم أهل الأندلس قاطبة بالنحو واللغة كما عني بعلوم المنطق وألف فيها تأليفا كبيرا[1]، ولجأ العلامة الرياضي الفلكي أبو القاسم أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار وهناك عاش ينشر علمه ويعلم تلامذته حتى وافته المنية[2] .

ولم يكن من المستغرب أن تسرى عدوى حب الثقافة وتقريب رجالها في أعوانه وولاته ورجال دولته، ومن بينهم أبو العباس أحمد رشيق الذي شارك في سائر العلوم ومال إلى الفقـــه والحديث[3]، وقد اشتهر ابن الرشيق بجمـــع العلمـــاء والصالحين

---

[3] ابن خلدون ،**المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص488 .

[4] هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، نسبه إلى مرسيه كان إمام في اللغة العربية وحافظا لها وقد جمع في ذلك جموعا، ومن ذلك كتاب "المحكم" في اللغة وكتاب المخصص وكتاب الأنيق في شرح الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات، كان ضريرا مثل أبوه خدم مجاهد العامري ،توفي في دانيه سنة 458هـــ. السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص 327.

[5] وحسب قول ابن سيده "أن مجاهد العامري عجز عن تصنيف معجم في اللغة لأعباء السياسة والرياسة...فأمرني بالتجرد لهذه الإرادة ...فألفت كتابي الملخص الذي سميته المخصص...ثم أمرني بالتأليف على حروف المعجم فصنفت كتاب المحكم . ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** في اللغة ،تح:عبد الستار أحمد فرج،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده ،مصر،ط1،1377هـــ/1958م،ص6.

[1] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص77 .

[2] نفسه، ص70 .

[3] ابن الآبار، المصدر السابق،ج2، ص 132 .

وإيثاره إياهم وقد آوى إلى قصره عدد كبير من العلمـــاء من بينهم أبـــو الوليد الباجي[4] وابن حزم الظاهري[5] الذي ثقل وطأ الفتنة عليه في قرطبة .

من خلال عرضنا للدور الذي قام به مجاهد العامري في النشاط العلمي خلال هذا العصر يتبين لنا مدى مساهمة هذا الرجل في تطوير الدراسات العلمية خاصة الدينية منها واللغوية، من خلال تشجيعه للعلم والعلماء وصرف المكافآت المالية عليهما، وعلى الرغم من حبه للعلم والعلماء إلا أنه كان يزهد الشعر وينكره على قائله .

5- بنو هود في سرقسطة:

لعبت هذه الأسرة دورا كبيرا في النشاط العلمي، نظرا لاهتماماتها العميقة بالعلوم التجريبية والفلسفية، فقد غلب على بساطهم هذا اللون من العلوم والمعارف، ويرجع هذا إلى نبوغ ملوك بني هود في ميدان العلوم الرياضية والفلكية[1].

وأول النابغين في هذه الأسرة الملك المقتدر بن هود[2] الذي قال فيه أبو الوليد الشقندي مفتخرا بعلماء الأندلس أمام علماء المغرب: "وهل لكم في علوم النجوم والفلسفة

---

[4] هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي المالكي الحافظ من أهل الأندلس، ولد سنة 403هـ ورحل إلى المشرق وبقي 13 سنة ثم رجع إلى الأندلس، توفي سنة 474هـ. ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ج2، ص599. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص319- 320 .

[5] هوأبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، أصله من فارس ولد بقرطبة سنة 384هـ، وكان حافظا عالما لعلوم الحديث والفقه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، تقلد الوزارة ،من مؤلفاته "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحرام والحلال والسنة والاجتماع" وكتاب "الإحكام لأصول الأحكام"، والكتاب "الفصل في الملل و الأهواء والنحل"، توفي سنة 442هـ. ابن خاقان، مطمح الأنفس،المصدر السابق، ص ص225-226. ابن بشكوال ، نفس المصدر، ج2، ص ص319-320. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص ص325-327 .

[1] سهى بعيون، المرجع السابق ، ص 144 .

والهندسة ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة فإنه كان في ذلك آية" [3]. فقد عرف المقتدر بن هود ببراعته وتفوقه في الرياضيات والفلك حتى اشتهر بذلك في الأوساط العالمية آنذاك[4]، كما اشتهر بالتأليف إذ ألف كتب في الفلسفة والرياضيات .

حرص المقتدر على اجتذاب العلماء والأدباء البارعين إلى بلاطه باذلا كل ضروب العطاء لهم، إذ كان يغريهم بالصلات والمراتب العالية في سبيل وجودهم في بلاطه[5] وكان يعقد مع هؤلاء العلماء مجالس عامرة بالمذاكرة والمناظرة في الفلسفة والفلك والحساب، والهندسة...الخ، وبذلك بات بلاط المقتدر ملتقي العلماء في مختلف الأديان وخاصة المسلمين واليهود[6]، ومن أشهر العلماء والكتاب في عصره أبو الوليد الباجي ووزيره أبو المطرف[1]، وكاتبه أبو الفضل ابن حسداي[2]، وقد ورث المؤتمن[3] عن أبيه

---

[2] وهو أحمد بن سليمان بن محمد بن هود، قام والده قبل وفاته بتقسيم أملاكه على أبناءه الخمسة وأعطي أحمد العاصمة سرقسطة وبعد وفاة والده استولى على جميع ممتلكات إخوته باستثناء أملاك أخوه يوسف، وفي عهده تمتعت سرقسطه بمكانة مميزه وظم بلاطه كبار علماء عصره وكان عالما شغوفا بدراسة الفلسفة والفلك والرياضيات، توفي سنة 474هـ/1081. ابن الخطيب،أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص168. ابن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص ص222-223 .

[3] المقري، المصدر السابق، ج1، ص441 .

[4] أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص454 .

[5] عنان، المرجع السابق، ص283 .

[6] حسن الوراكلي، **ياقوته الأندلس**" دراسة في التراث الأندلسي"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص16 .

[1] هو أبو مطرف عبد الرحمان بن فاخر المعروف بابن الدباغ، كان في دولة المقتدر بن هود لكنه جفاه ففر إلى دولة بني عباد ثم إلى بني الأفطس ولكنه عاد إلى سرقسطة وقتل فيها. ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ج1، ص ص314- 315. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ج1، ص251 .

[2] هو أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى الإسرائيلي كان أبوه يوسف من بيت شرف اليهود متصرفا في دولة ابن رزين، وكان له في الأدب باع ونشأ ابنه أبو الفضل هضبة علاء وجذوة ذكاء ، أسلم أبو الفضل وحسن إسلامه عني بأنواع التعاليم على مواثبها وتناول الفنون وأحكم علم لسان العرب وبلغ المرتبة العليا في البلاغة والشعر والأدب، فصارت الكتابة باسمه. نفسه ، ق3، ج1،ص 458 .

[3] هو يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمؤتمن، صاحب سرقسطة ولي بعد وفاة أبيه سنة474هـ فكان خير خلف عن أبيه، استجار به ابن عمار من ابن عباد، كان مولعا بالعلوم الرياضية لم يطل عهده، توفي بسرقسطة سنة

الاهتمام بهذه العلوم كما وصفه الأمير عبد الله بن زيري بقوله: "كان المؤتمن رجلا عالما، قد طالع الكتب مع ما كان عنده من الآثار" [4] .

وقد ذاع صيت المؤتمن العلمي في حقل الدراسات الرياضية وفي هذا الصدد قال عنه المقري: "وكان المؤتمن قائما على العلوم الرياضية وله فيها تأليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر"[5].

فهذا يدل على براعته ونبوغه في الدراسات الرياضية فقد كان بإمكانه التأليف والإبداع فيها .

وكتاب الاستكمال هذا قد تم دراسته من طرف موسى بن ميمون ووضع له شرحا وقال أنه جدير بأن يدرس بنفس العناية التي تدرس بها كتابات إقليدس وكتاب المجسطي لبطليموس[6]، ومن أبناء هذه الأسرة العلماء أبو محمد بن هود الجذامي الذي كان ماهرا في الأدب وبارعا في فنونه ولما اضطرب الحال في سرقسطة التجأ إلى المتوكل بن الأفطس[1].

وقد اشتهر في بلاط سرقسطة في عهد بني هود عدد من العلماء النابغين من بينهم الفيلسوف الشهير أبو بكر محمد بن باجه[2]، وإلى جانب تطلعه في الفلسفة كان رياضيا

478هـ /1085م. ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب، المصدر السابق، ج2، ص437. المقري، المصدر السابق، ج1، ص441 .

[4] عبد الله بن زيري، المصدر السابق، ص17.

[5] المقري، نفس المصدر، ج1، ص441 .

[6] أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص ص454-455 .

[1] ابن الآبار، المصدر السابق،ج2، ص 165 .

[2] هو محمد بن يحي بن باجه يعرف بابن الصائغ، أبو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي ، ولد بسرقسطة في نهاية القرن 11م 5هـ ويعتبر من أعظم المفكرين والفلاسفة الأندلسيين بعد سقوط سرقسطة، اشتهر في اشبيلية حيث ألف العديد من الكتب فيها، و قتل مسموما في فاس سنة 533هـ/ 1139م. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص ص424- 425 .

وفلكيا وموسيقيا، وإلى جانب أبو بكر بن باجه برز أبو بكر الطرطوشي[3]، هذا وكان العلماء يلقون من هذه الأسرة الحاكمة كل رعاية وتشجيع وتكريم ليس فقط في بلاطهم بل إن رعايتهم لهم امتدت إلى حياتهم الخاصة، فقد روي أن المستعين[4] كان مكرما للعلماء محسنا لهم، فكان يعود الفقيه خلف بن محمد العبدري أثناء مرضه، ويستمع إلى شكواه ويجيب مطالبه[5].

وبناء عليه فإن ملوك سرقسطة لعبوا دورا هاما في تنشيط الحركة العلمية خاصة في ميدان العلوم التجريبية والفلسفية، وهذا راجع لجهودهم كعلماء نابغين بالإضافة إلى تشجيعهم للعلم والعلماء.

6- بنو ذي النون في طليطلة:

يعتبر إسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون[1] أول ملوك هذه الأسرة، لكنه لم يكن متحليا بما كان عليه ملوك عصره من خصال وصفات علمية وأدبية، إذ لم تزدهر حال

---

[3] هومحمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي ويعرف بابن أبي رندقة نشأ بالأندلس بلدة طرطوشة، صحب القاضي أبو الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف وكان يميل إليها وتفقه على يديه، ثم رحل إلى المشرق سنة 476هـ سكن بالإسكندرية وتولى التدريس فيها إلى أن توفي سنة 520هـ /1126م. ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص371-372 .

[4] هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمستعين، تولى الحكم بعد أبيه سنة 478هـ استمر في الإمارة إلى أن قتل في معركة لدفع العدو عن سرقسطة سنة 503هـ/ 1109م . ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق، ج4، ص163 .

[5] سهى بعيون، المرجع السابق ، ص 148 .

[1] هو إسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون أول من ولي على إمارة طليطلة في عصر الطوائف، استمر بها إلى أن توفي سنة 430هـ ، عنان، المرجع السابق، ص55 .

العلوم في بلاطهم، إلا في عهد ابنه المأمون[2]، الذي كان على جانب من العلم والمعرفة اكتسبها من مجالسته أهل العلم والأدب، وتقريبه لهم، فاجتمع له عدد كبير من مشاهير الأدباء والعلماء ومنهم محمد بن شرف القيرواني ،وعبد الله بن خليفة المصري، وأبو الفضل البغدادي[3]، وقد ذكر ابن بسام أن أبو الفضل البغدادي استجلبه المأمون ابن ذي النون فحسن بطليطلة مثواه وأجزل قراه وتوسع له ولعبيده في البر وأجرى له ستين مثقالا في الشهر[4]. وكان لديه من الوزراء أبو عيسى بن لبون[5]، وأبو محمد ابن سفيان الوزير الكاتب[6].

إن لجوء هؤلاء العلماء الغرباء على الأندلس في بلاط المأمون، يبين لنا مدى ما كان يتمتع به المأمون من سمعة علمية عالية جعلت العلماء والأدباء يلجؤون إلى بلاطه من أقصى بقاع الأرض وينشرون أدبهم هناك، وللدلالة على تشجيع المأمون للعلم والمعرفة ما ألفه العلماء من مصنفات منهم إبراهيم بن وزمر الحجازي ،صنف له كتاب باسمه "**مغناطيسي الأفكار فيما تحتوي عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار**"[1]، كما صنف له الأديب عبد الرحمان بن فتوح كتابه "**الأعزاب في رقائق الآداب**"[2].

---

[2] هو يحي بن إسماعيل بن ذي النون، كان عظيم القدر، ذو شهرة كبيرة لم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب، توفي بطليطلة سنة 460هـ/ 1068. ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، المصدر السابق، ج2، ص12 .

[3] نفسه، ج2، ص12 .

[4] ابن بسام، المصدر السابق، ق4، ج1، ص89 .

[5] هو لبون بن عبد العزيز بن لبون وكان من جملة أصحاب القادر بن ذي النون ورأس بمربيطر من أعمال بلنسية، ثم تخلى عنها كان معدودا من الأجواد موصوفا بتجويد الشعر. ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق ،ج1، ص ص289-290، ابن بسام، نفس المصدر ، ق3، ج1، ص ص104-105 .

[6] هو أبومحمد بن سفيان، الوزير الكاتب، أقام بدولة بني ذي النون في طليطلة وسما قدره في بلاطها وحسنت سيرته، كان له أدب غض المقاطف رطب المعاطف نبغ في النثر، وأبدع في الشعر. ابن خاقان، قلائد العقيان، نفس المصدر ، ج1، ص391 .

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص432 .

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج2، ص770 .

ومن أشهر علماء بلاط بني ذي النون العلامة الفلكي الرياضي أبو إسحاق إبراهيم بن يحي النقاش الزرقالي القرطبي صاحب الجداول الفلكية أصله من طليطلة، وقد وصف بأنه أعلم أهل زمانه بالفلك[3]، كما برز القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي مؤلف كتاب "**طبقات الأمم**" وكان موصوفا بالتفنن في علوم مختلفة فقد كان فقيه ومؤرخ وأديب وفلكي ورياضي[4] .

ويظهر أن طليطلة نالت سمعة كبيرة في ازدهار العلوم البحتة والتجريبية وتدريسها، فقد خرج العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن لب التجيبي المعروف بالقويدس من قلعه أيوب[5] واستوطن بطليطلة، وتأدب فيها وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض، وقعد للتعليم بذلك زمنا طويلا وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم وعنه أخذت كثيرا من ذلك، وقام بالتعليم فيها إلى أن توفي سنة 454هـ/ 1062م[6] .

وفي الأخير يتضح لنا بعد استعراضنا لدور أسرة بني ذي النون في نشاط الحركة العلمية أنهم قدموا للحركة العلمية جهود معتبره وبخاصة ما يتعلق منها بالعلوم البحتة والتجريبية التي لاقت أوج نشاطها في عهد المأمون بحيث لم ينافس طليطلة في عهده إلا بني هود في سرقسطة .

من خلال عرضنا لدور أبرز ملوك الطوائف في النشاط العلمي لاحظنا مدى مساهمة هؤلاء الملوك في سبيل رقي النشاط العلمي وتطوره في هذا العهد خاصة وأن معظمهم كانوا علماء وأدباء كبار قدم البعض منهم مصنفات رائعة في العلم والأدب، كما لاحظنا أن كل بلاط من بلاطات ملوك الطوائف قد اصطبغ بلون معين من ألوان المعرفة وعمل كل واحد منهم على تطويره وترقيته وهذا من باب ميوله الشخصي أو من باب المنافسة مع أقرانه .

---

[3] عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص414 .

[4] حسن الوراكلي، المرجع السابق، ص15 .

[5] قلعة أيوب وهي في الشمال الشرقي لمدينة طليطلة . الحميري ، المصدر السابق ، ص 469.

[6] صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص74 .

المبحث الثالث: التعليم في الأندلس

1- اهتمام الأندلسيين بالتعليم خلال عصر ملوك الطوائف:

لقد عني الأندلسيون بتعليم أنفسهم وأبناءهم وحرصوا أشد الحرص على مكافحة الجهل والتخلف بينهم حتى وصفهم المقري "وأما حال أهل الأندلس فـــي فنون العلوم فتحقق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، فهم يقرأون ليس لأجل أخذ جاريا، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يتعلم..."[1].

يرى المقري من خلال قوله أن أهل الأندلس كانوا يحبون العلم والتعلم وأنهم يقبلون على التعلم من أجل التعلم في ذاته وليس طلبا للمرتب الجاري الذي يكون عادة صغيرا بدليل أن البعض منهم كان يترك عمله الذي يتقاضى منه راتبا يكفيه ليتفرغ لتحصيل العلم.

ولأن العلم يجعل صاحبه في مقام التكريم والإجلال ويشير إليه الناس بالبنان وينبه قدره ويعلو ذكره بين الخاصة والعامة[2]، فقد كان أبناء الطبقة الفقيرة حريصين على التعلم للتخلص من وضعيتهم المزرية بدليل أن أفراد متواضعين تخلصوا من وضعيتهم وارتقوا في السلك الاجتماعي بفضل علمهم وأدبهم وشاعريتهم وأبهر مثال على هذا يتجلى عبر الشاعر ابن عمّار الذي عانى في طفولته من الفقر والحرمان، قد تأتى له أن يشغل المناصب السامية إلى أن أصبح وزير المعتمد بن عباد، وكان الشباب حريصين على الإقتداء به لعلهم يفلحون في سعيهم فانكبوا على العمل بجدية بالغة لحد التنافس بينهم[1].

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص220

[2] مصطفى الشعكة ، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه** ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط10، 2000م، ص71.

[1] حمدان حجاجي، المرجع السابق، ص ص 33-34.

وقد روى المقري في كتابه قصة ابن الزقاق[2] ليبين لنا مدى أهمية التعليم في أعين الشباب ومدى مواظبتهم لبلوغ غايتهم فقال:" وكان ابن الزقاق الأندلسي الشاعر المشهور...يسهر في الليل ويشتغل بالأدب وكان أبوه فقيرا جدا، فلامه وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه، فاتفق أن برع في الأدب والعلم ونظم الشعر، فقال في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية شعرا فأطلق له ثلاث مئة دينار، فجاء بها إلى أبيه وهو جالس في حانوته مكبا على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها واشتري بها زيتا[3].

كما حرص ملوك الطوائف على تعليم أبناءهم وتنشأتهم نشأة خاصة تليق بما ينتظرهم من أعباء ومسؤوليات سياسية مستقبلا، فاستقدموا لتعليمهم كبار العلماء والمؤدبين[4]، وقد أورد الأمير عبد الله بن زيري في مذكراته من خلال الحديث عن تعليمه بقوله: "وقد كنا معشر أهل بيت المملكة نرى آكد ما نتأدب به من أعمال السياسة في طلب الرياسة والسعي لها بكل الوجوه وإحضار الأذهان...كما كان المظفر جدنا رضي الله عنه قد أوتي من الدهاء والتميز لأحوال الزمان ما لا حفاء به، وأنه من آكد ما يجب له النظر في ترشيح أحد بنيه الولاية بعده، وأن ذلك لا يتم إلا بتمرينه وإعماله في جميع خدمته، كي يتدرب و لا يخفي عليه أمور الدولة وما يحتاج إليه في نفسه كنت ممّن وفقه الله لبرّه والانصياع لوصيته، فأمر بإخراجي من المكتب إلى التصرف بين يديه وقال لي معك من الكتابة وتلاوة القرآن ما يكفيك وهذا أولى ما يتعلم، فعليك بإحضار ذهنك لجميع ما يكون مني وما ينقضي في دولتي أيام هذه الفتن، فإن الزمان أشر والأيام أقصر من أن تدرك، تعلم كل شيء يعني به الملوك لأبنائهم"[1].

---

[2] وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية بن مطرف اللخمي البلنسي ، المعروف بن الزقاق وهو ابن أخت أبي إسحاق بن خفاجه، وكان ابن الزقاق على شهرة كبيرة في نظم الشعر توفي دون الأربعين من عمره سنة 528هـ. ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب، المصدر السابق ، ج2، ص329 .

[3] المقري، المصدر السابق ، ج3، ص289.

[4] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 238.

[1] عبد الله بن زيري، المصدر السابق، ص ص11 -12 .

كما عنى الأندلسيين بتعليم المرأة فقد كانوا يبعثون بالفتيات إلى الكتاتيب وكن يتعلمن نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة، وبعضهن يواصلن التعليم العالي ويحصلن على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجال[2] .

كما كان النساء في عصر الطوائف يمارسن مهنة التعليم ويقمن بتدريس الفتيـــات فقد كانت ابنة ابن حزم[3] تقوم بتدريس وتعليم الفتيات[4].

كما اهتم الأندلسيين في عصر ملوك الطوائف بتعليم الصبيان المكفوفين واستعملوا في ذلك طريقة، وقد أشار إليها ابن حزم فيقول: "واجب على المكلف ببيان الحق ونصره بأقصى ما يقدر عليه، ولقد أخبرني مؤذني أحمد بن محمد بن عبد الوارث، أن أباه صور لوالد كان له ولد أعمى حروف الهجاء أجراما من قير ثم ألمسه إياها حتى وقف على صورها بعقله وحسه، ثم ألمسه تراكيبها وقيام الأشياء منها حتى تشكل الخط وكيف يستبان الكتاب ويقرأ في نفسه، ويرفع بذلك عنه غصة عظيمة"[5].

وعلى هذا فقد كان المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف مجتمع متعلم ومحبا لأهله حتى ندر أن يرى المرأ طفلا أو طفلة بلغ الثامنة عشر ولم يتزود بالعلم الكافي على الأقل لتهيئته للقراءة والكتابة ، في الوقت الذي كانت في أوروبا غير قله بسيطة من الرهبـــان ممن

تعرف القراءة والكتابة[1].

2- مراحل التعليم : كان التعليم في الأندلس يتم عبر ثلاث مراحل :

---

[2] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص130 .

[3] اشتهر ابن حزم هو وبنيه بالتعليم وهذه غير أسرة ابن حزم الظاهري. نفسه ، ص131 .

[4] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 259.

[5] نفسه، ص ص251-252 .

[1] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص239 .

المرحلة الأولى: ويقوم فيها المدرس بتعليم الصغار القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ويجب أن يأتي هذا في المقدمة لأنه حسب قول ابن خلدون: "تعليم الولدان القرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع الأمصار، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الحديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبيل ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب، كالأساس للمكان، على حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبغي عليه[2]، وبهذا يتعلم الصبي نطق العربية بدقة، لأن القراءات القرآنية، وإن اختلفت صورها، فهي أفضل ما ينطق ويقرأ في كل العالم الإسلامي، ويمد الذاكرة بجمل عربية جيدة الفصاحة وتهيئ التلميذ لدراسة النحو التي ستجنى فيما بعد فيتخذ من آيات القرآن المثل والشاهد[3] .

ولم يكن أهل الأندلس يقتصرون على تدريس القرآن فحسب، وإنما يضيفون في تعليمهم في الغالب رواية الشعر وإتقان اللغة العربية وإيجاد الخط والكتابة إلى أن يبلغ سن الشباب، فيكون قد تحصل على قدر كبير من المعرفة، وهذا ما ذكره ابن خلدون بقوله: "ويخلطون في تعليم الولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل وأخذهم بقوانين اللغة العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة، وقد شذا بعض الشيء في العربية والشعر والبحر بهما وبرز بالخط والكتابة[4] .

وكان المعلمون أو المؤدبون يحصلون على أجورهم مقابل تحفيظهم الصبيان للقرآن الكريم، وكانوا يتقاضونها من طرف أهالي التلاميذ لأن ملوك الطوائف ورغم حرصهم على تطور الثقافة لم يقدموا أجورا للمعلمين[1]، وقد أشار ابن عبدون إلى وظيفة المؤدب

---

[2] ابن خلدون، المقدمة ،المصدر السابق، ص329 .

[3] خوليان ريبيرا، نفس المرجع ، ص35 .

[4] ابن خلدون، المقدمة، نفس المصدر ، ص630 .

[1] حمدان حجاجي، المرجع السابق، ص33.

بقوله: "المؤدب يقوم بتعليم الصبي في تجويد وتلاوة القرآن وحسن الألفاظ في القراءة والخط الحسن والهجاء، ويأمر من كان كبيرا بالصلاة"[2]. وكان هؤلاء المؤدبون تحت إشراف المحتسب أو صاحب السوق، فيذكر ابن عبدون أنه "يجب منع المؤدبون من حضور الولائم والجنائز إلا في يوم عطلة لأنهم مستأجرون، كما ينبغي على المؤدب ألا يكثر من الصبيان حتى يتمكن من الإشراف عليهم ورعايتهم، لأن ضبط القرآن شيء والتعليم شيء آخر، لا يحكمه إلا عالم به ..."[3] .

أما بالنسبة للعقوبات التي يقوم بها المؤدب اتجاه الصبيان، إذا أخطأ فقد رأى الفقهاء أنه لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا على ثلاثة أسواط شيئا، لأن بعض المؤدبين لم يلتزموا بهذا الحد، فقد عهد إلى المحتسب بمراقبة أماكن التعليم حتى لا يسرف المدرسون أو يشددوا في عقاب الصبيان[4].

المرحلة الثانية: ويتلقى فيها الطلاب دروسا وعلوما بشكل أوسع وأشمل، حيث يصبح بمقدورهم تلقي شروح القرآن وقراءاته، وشرح الحديث وما يتصل بالفقه، بالإضافة إلى بعض العلوم الإنسانية والعقلية.

المرحلة الثالثة: ويتجه فيها الطلاب إلى التركيز على ما يميلون إليه من علم، وتعتبر مرحلة تتخصص في علم من العلوم التي درسها بشكل عام في المرحلة الثانية[5].

وكانت طريقة التعليم في كلتا المرحلتين-الثانية والثالثة- خاصة في ميدان العلوم الدينية والأدبية، طريقة الإقراء، وفيها يعمد الشيخ إلى القراءة أو ينوب عنه أحد الطلبة، وبقية الحاضرين يكتبون وهو خلال ذلك يشرح ويصحح[1] .

---

[2] كمال السيد أبو مصطفي، **دراسات مغربية وأندلسية في التاريخ والحضارة** ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2007م ، ص308 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص308 .

[4] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص39 .

[5] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 243.

كذلك طريقة الإملاء وهو أن يأخذ العالم له مجلسا يظم طلبة العلم ثم يحدثهم من ذاكرته بما يحفظه من علم ومعرفة وطلبته يكتبون ذلك عنه ويسجلون في أوراقهم.

وكان العلامة عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي الطليطلي (ت487هـ/1094)، يجمع بين الطرقتين"الإقراء والإملاء"، فقد كان عالما بالحديث والتفسير والأدب، وكان له مجلس حافل يقرأ فيه التفسير ويتناوله بالشرح والإيضاح ويدعم أقواله بكثير من الأحاديث الشريفة[2] .

كما أن المناظرة كانت من طرق التعليم وفيها يطرح العالم مسألة من مسائل العلم أو حديثا من الأحاديث، ثم يلقي الأسئلة حول هذا الموضوع[3] .

والجدير بالذكر أن نشير إلى أنه كانت هنالك مناظرات علمية حرة؛ أي أنها لا تتقيد بحلقات العلم أو مجالس الدروس في الجوامع والمساجد، بل تجري غالبا بين شخصين وكان لهذه المناظرات دور كبير في إذكاء روح الاهتمام بالعلم ومحاولة الوصول في خبر الحقائق وأصح الآراء العلمية ومن أشهر المناظرات في هذا العصر ما كان يجري بين العلامة الفقيه الظاهري ابن حزم و الفقيه أبو الوليد الباجي[4] .

وكانت هذه المناظرات وكثير منها تحظى بتشجيع من الملوك والأمراء وتجرى بين أيديهم وخاصة لدى بني عباد في اشبيلية، وبنو الأفطس في بطليوس، وبني هود في سرقسطة ،وغيرهم من ملوك الطوائف .

3- أماكن التعليم:

من الملاحظ أن الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف لم يكن بها مدارس تعليمية بل كان الاعتماد الكبير على المساجد التي كانت مركزا للعبادة وفي نفس الوقت مركزا لتلقي

---

(1) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص343 .

(2) ابن بشكوال، المصدر السابق،ج 2 ، ص435 .

(3) سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص248 .

(4) ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص327 .

العلوم والمعارف، وهذا ما أشار إليه المقري بقوله: "ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة"[1] .

وكان جامع قرطبة الشهير يمثل أحد مراكز الإشعاع العلمي الباهر ولم تتزعزع مكانته بعد زوال الخلافة الأموية فقد ظل يؤدي رسالته العلمية على أكمل وجه، وفي هذا الجامع كانت تعقد مجالس العلم المشهورة[2]، ومنها مجلس العلامة الأديب ابن زيادة الله التميمي [3] ، الذي كان يزدحم بمئات العلماء وطلبة العلم، ليأخذوا علومه[4].

ولم يكن جامع قرطبة يؤدي رسالته العلمية وحده، بل كان يشاركه في ذلك بقية الجوامع في مختلف المدن الأندلسية الأخرى وخصوصا ما كان منها من عواصم ملوك الطوائف كبطليوس، وطليطلة ودانية وغرناطة...الخ، كانت كلها تؤدي رسالاتها العلمية بأمانة ودقة ونشاط كبير، وفي تلك المساجد والجوامع، وكان العلماء يعقدون مجالسهم العلمية وحلقاتهم الدراسية، ويجرون فيها المناظرات العلمية في شتى فروع المعرفة المختلفة والتي كان يشهدها آلاف الطلبة بمختلف ميولهم وتخصصاتهم العلمية.

وكان بكثير من المساجد والجوامع مكاتب لتعليم الأطفال وتربيتهم ويقوم بأداء هذه المهنة المعلمون أو المؤدبون[5].

لكن التعليم لم يكن مقصورا على المساجد الجامعة، بل كانت كثير من حلقات العلم وندوات الدرس تعقد في مواضع أخرى، فقد عرفت البيوت والمنازل كثيرا من حلقات العلم، فقد كان طلبة الطب يتلقون دراستهم وتجاربهم في بيوت الأطباء بعيدا عن المساجد.

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص220.

[2] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص115 .

[3] هو عبد الملك بن زيادة الله أبي مضرّ بن علي السعدي التميمي من أهل الحديث والأدب ، إمام في اللغة شاعر رحل إلى المشرق عدة مرات ، بمصر والحجاز وحدّث بالمشرق عن إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي توفي سنة 450 هـ . الحميدي، المصدر السابق، ص 284.

[4] نفسه ، ص ص384-385 .

[5] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 256.

كما أن الفلسفة دفعت البعض من المهتمين بها إلى قراءة كتبها وتدارس مسائلها، في مواضع خاصة غير المساجد[1].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الأندلسيين كانوا شديدي التعلق بالتعليم والاهتمام به لدرجة أنه أصبح التعليم إجباريا والمقصود منه، أن الرأي العام فرضه وليس عملا قامت به الدولة، فحسب قول خوليان ريبيرا، "أن بعض أصحاب الحرف كانوا يرفضون أن يقبلوا في مصانعهم صبيا لا يعرف القراءة والكتابة حتى لو كانت مهمتهم لا تتطلب ذلك"[2]، وعلى الرغم من أن ملوك الطوائف لم يكونوا متكفلين بنفقات التعليم، وكان أهالي الطلبة متكفلين بها إلا أن التعليم لاقى الانتشار الواسع وعلى كافة المستويات، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعاني الجهل والتخلف .

من هنا كان لوضعية التعليم هاته، الأثر البالغ في استمرار النشاط العلمي ورقيه، ومن ثم الدفع بالحركة العلمية إلى مسار الرقي والازدهار .

---

[1] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص117 .

[2] نفسه ، ص39 .

مظاهر النشاط العلمي خلال عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق .

قبل الحديث عن الرحلات المتبادلة بين الأندلسيين والمشارقة يجب أن نشير في بادئ الأمر إلى منزلة الرحلة العلمية في تاريخ الفكر الإسلامي، فلقد أولى الإسلام عناية فائقة بالرحلة ودعا إلى الحركة والضرب في الأرض سعيا وراء طلب العلم والمثابرة في تحصيله، قال سبحانه وتعالى: **[**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**]** [(1)]، وقوله تعالى: **[**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**]**[(2)].

وقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، حيث يقول ابن خلدون: "بأن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة يزيد من اكتمال التعليم، فعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون حصول ملكات التعليم ورسوخها في ذهن طالب العلم"[(3)] .

وعن طريقها يحدث تواصل وتفاعل في الأفكار التي ينقلها شيوخ العلم، والمعرفة أينما حلو إلى المراكز العلمية التي يسعون إليها[(4)]، وأنها تزيد من علو سند الراحل، وتعطيه فرصة نادرة للإطلاع على خزائن الكتب والإفادة من كنوزها[(5)] .

لهذا السبب نجد أن علماء الإسلام في كافة أقطارهم، ومن بينهم علماء الأندلس يسارعـــون في اكتساب المعارف والعلوم المختلفـــة في شتى المجـــالات، عملا بما دعى

---

(1) سورة التوبة، آية 122 .

(2) سورة طه، آية 114 .

(3) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص464 .

(4) فايزة بنت عبد الله الحساني، **تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها** 316-512هـ/928-1118م"دراسة سياسية وحضارية"،مذكرة ماجستير مخطوطة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص187.

(5) عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص42. محمد الخضر حسين، الرحلات،تح: علي الرضا التونسي، 1396هـ/1976م، ص ص7-9 .

إليه الإسلام، حيث يقــول صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِــنْ ثَلَاثٍ، صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهِ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)[1] .

وعلى كل فقد كان علماء المسلمين يرتحلون في طلب العلم بين مراكز العلم في الدولة الإسلامية من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا، فبخاري ونيسابور وبغداد، ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة وصنعاء والقاهرة والقيروان وقرطبة كانت آنذاك عواصم الحضارة الإسلامية، وكانت تبعا لذلك مقصد العلماء وقبلة طلاب العلم.

1- رحلات الأندلسيين إلى المشرق:

منذ أن دخل المسلمون بلاد الأندلس واستقروا بها، بدأ الاهتمام بترسيخ دعائم العقيدة الجديدة في نفوس أهل البلاد معتمدين بما كان لديهم وما جاء به الفقهاء الداخلين معهم، ولما شعر هؤلاء بقصور وقلة مجهودهم العلمي الذي لم يشمل تلك المساحة الواسعة المفتوحة، هذا بالإضافة إلى ما يتعلق بالدراسات اللغوية والنحوية وعلاقتها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ورغبة الأندلسيين في تعميق معارفهم في علوم اللسان وأخيرا طموح الأندلسيين للحاق بركب المشارقة الذين سبقوهم .

ومن هنا بدأ التفكير في الاستعانة بالمشارقة، فرموا بأبصارهم نحو المشرق[2]، وشد كثير منهم الرحال للقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين[3]، وبناء عليه فقد كان هناك تيار علمي زاخر يتمثل في أفواج العلماء الذاهبة والآيبة بين القطرين[4] .

وكان الارتحال إلى المشرق ولقاء علماءه في مختلف وجوه العلم ينم عن الرغبة في تحقيق النضوج العلمي وترسيخ جذور الشخصية العلمية المتفوقة، وعلى العكس من ذلك

---

[1] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص184 .

[2] نفسه ، ص ص184-186 .

[3] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص30 .

[4] أحمد أمين، المرجع السابق، ج3، ص28 .

كان اكتفاء العالم بلقاء علماء بلده والاقتصار عليهم دون الرحلة إلى غيره من كبار علماء ذلك العصر، فيه إشارة إلى ضيق الأفق العلمـــي وضعف التطلـــع والطموح إلى الأفضل والأحسن[1] .

وبالنظر إلى وجود الأماكن المقدسة في المشرق الإسلامي، فقد استغل الأندلسيون فرصة أداء فريضة الحج، حيث كان العلماء الراحلون يتوجهون بعد أداء الفريضة إلى الحواضر العلمية المختلفة في المشرق ويأخذون عن شيوخهم وعلمائهم ألوان المعرفة إلى بلادهم وينشروا ما اكتسبوه هناك[2] .

حيث ارتحل علماء الدين إلى المدينة باعتبارها مركز العلم والمنبع الثري لعلوم الدين، واتجه دارسوا اللغة والنحو والأدب إلى البصرة والكوفة ليتلقوا علومها على أيدي فحول العلماء من الكوفيين والبصريين ولما اتسع مجال النشاط العلمي في الأندلس، قصد الراغبون في دراسة الرياضيات والفلك والطب والكيمياء بغداد ودمشق وغيرها[3]، كما ارتحل العديد من العلماء إلى القيروان في افريقية والإسكندرية والقاهرة والفسطاط في مصر[4] .

ولقد كان لهذه الرحلات بالغ الأثر في نهضة العلوم والآداب في الأندلس وتجلى هذا الأثر في عصري الإمارة والخلافة بصفة خاصة، فما أن نبلغ عصر ملوك الطوائف حتى يقل هذا التأثير لبلوغ الحركة العلمية في هذا العهد الذروة والأوج وأصبح الاعتماد على الذات أو على الأقل محاولة التخفيف من الاعتماد على علماء المشرق .

ولكن رغم هذا بقى الاتصال الوثيق بين علماء الأندلس والمشرق خاصـــة علماء الدين ونجد في مقدمة هؤلاء العلامة الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي(403-

---

[1] سهى بعيون، المرجع السابق، ص ص170-171 .

[2] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق ص42 .

[3] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص187 .

[4] عبد الواحد ذنون طه، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص192 .

474هـ/1012-1081م) الذي دخل بغداد وأقام بها ثلاث سنوات يأخذ العلم عن فقهائها ومحدثيها كالقاضي أبي الطيب[1]، وأبي إسحاق الشيرازي[2]، والقاضي أبي عبد الله الحسين الصيرمي، وأقام بالموصل حيث لقي هناك أبا جعفر السمناني وأخذ عنه علم الكلام، وأخذ أيضا عن العالم المؤرخ الخطيب البغدادي[3]، الذي أخذ بدوره عن أبي الوليد، وقد مكث على هذا الحال ما يقارب ثلاثة عشر عاما ثم عاد إلى الأندلس وقد تضلع في الحديث والفقه وعلم الكلام[4] .

وما يذكر عن أبو الوليد أنه قد قاسى كثير من الفقر والعوز في أثناء رحلته إلى بغداد في سبيل تحصيله العلم[5]، حيث قال فيه ابن بسام: "دخل بغداد والحرمان قد كساه سرابيل ورماه بطير أبابيل" [6] .

---

[1] هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري، أبو الطيب، قاض من أعيان الشافعية ولد سنة 348هـ/960م ،استوطن بغداد، توفي سنة 450هـ/1058م، له شرح مختصر المزني في الفقه وجواب في السماع والغناء. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص512 .

[2] هو إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي العلامة المناظر، ولد سنة 393هـ/1003م، انتقل إلى شيراز فقرأ عن علمائها وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد فأتم ما بدأه من الدرس والبحث، نبغ في علوم الشريعة الإسلامية له تصانيف كثيرة منها "التنبيه" و"المهذب في الفقه" و"طبقات الفقهاء" توفي ببغداد سنة 476هـ/1083م. نفسه،ج1، ص ص26-27. ابن قنفد، **الوفيات**، تح:عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4،1403هـ/1983م، ص256 .

[3] هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر،المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ولد سنة 392هـ/1002م، نشأ ببغداد وتوفي بها سنة 463هـ/1072م، رحل إلى مكة والبصرة والكوفة وغيرها، كان أديبا يقول الشعر له 56كتابا منها كتاب "تاريخ بغداد".الذهبي، **العبر في خبر من غبر**"من سنة 319 إلى 546هـ"، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ج2، ص ص314-315.

[4] الداودي شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد، **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1392هـ/1972م، ج1، ص203 .

[5] يذكر أنه كان يقوم بحراسة الدروب ببغداد مقابل أجر يعينه على ظروف عيشه وحدث عن أصحابه أنه كان يأتي إلى حلقات العلم وفي يده أثر المطرقة التي كان يضرب ورق الذهب للغزل. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ج3، ص349 .

وارتحل إلى المشرق أيضا من علماء الأندلس الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي[1] ،رحل إلى المشرق وكان آنذاك شابا له سبعة عشر عاما ورافقه في رحلته والده الذي حرص على أن ينال ابنه مزيدا من العلم والمعرفة على يد علماء مصر والشام والعراق، وقد اكتسب أبو بكر كثيرا من العلم من خلال رحلته هذه، وعاد إلى الأندلس بعد أن مهر في الفقه والحديث وعلوم القرآن[2] .

درّس أبو بكر بعد العودة إلى الأندلس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير ومما يذكر عن رحلته وإقامته في المشرق كما جاء على لسانه أنه كان يحفظ خلال إقامته في العراق في كل يوم سبع عشرة ورقة[3].

ومن الراحلين إلى المشرق أيضا العلامـــة عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي(ت 513هـــ/1119م) ،رحل إلى مصر والحجاز والعراق والشام، وأخذ من أعلام المشرق علوم الدين ولمع نجمه في تلك العلوم[4] .

وإلى المشرق أيضا اتجه الأديب الشاعـــر أبو حفص عمـــر ابن الحسن الهوزني[5]،وكان موصوفا بالعلم والأدب، والتقى أبو حفص بعديد من العلماء والفقهاء، وروى في رحلته تلك

---

[6] ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ج1، ص ص98-99 .

[1] هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد العربي المعافري المكنى بأبي بكر، من أهل العلم والآداب، ولد 468هـــ، رحل إلى المشرق 485هـــ، تولى منصب القضاء باشبيلية، توفي سنة 547هـــ. النباهي، المصدر السابق، ص ص107-108 .

[2] المقري، المصدر السابق، ج2،ص ص29-30 . سعيد أغراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـــ/1987م، ص ص191-193 .

[3] الضبي، المصدر السابق، ص126 .

[4] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 173 .

كتاب الترمذي في الحديث وعنه أخذه أهل الأندلس[1] .

وفيما يتصل بعلوم اللغة والنحو، فقد ارتحل إلى المشرق عبد الله بن حمود الزبيدي الذي صاحب أبا سعيد السيرافي[2]، وأخذ عنه الكثير، وأخذ عن أبا علي الفارسي[3]، الذي لازمه في مجلسه، وظل عبد الله يتلقى علومه في المشرق ثم شد رحاله إلى وطنه الأندلس عن طريق البحر، لكن في الطريق غرقت المراكب فهلك من فيها ومن بينهم عبد الله وغرق معه كثير من كتبة التي جلبها من العراق[4].

وفي ميدان العلوم البحتة رحل إلى المشرق العلامة الرياضي عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى القرطبي حيث قصد حران فدرس بها الهندسة والطب وجلب معه إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا[5].

ويعتبر نقل الكرماني لرسائل إخوان الصفا إلى الأندلس خطوة عظيمة في دفع تيار الدراسات الفلسفية في الأندلس وتوسيع دائرة البحث فيها .

---

[5] هو عمر بن حسن الهوزي، ابو حفص من رجال السياسة، شاعر ، عالم بالحديث ولد سنة 392هـ/1002م باشبيلية وكان زعيمها قبل رياسة عباد(المعتضد)، رحل الى المشرق، توفي مقتولا سنة 460هـ/1068م. المقري، نفس المصدر، ج2، ص ص 93-94.

[1] ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ج1، ص83.

[2] هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، النحوي المعروف بالقاضي، أصله من سيراف، ولد سنة 284هـ/897م، سكن بغداد، تولى القضاء بها نيابة وتوفي فيها سنة 368هـ/979م، له من التصانيف كتاب "الفات الوصل والقطع" وكتاب "أخبار النحويين والبصريين" وغيرها. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص78 .

[3] هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبات الفارسي النحوي ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد، أقام عند سيف الدولة بن حمدان مدة، له من الكتب كتاب "الإيضاح" والتكملة في "النحو". نفسه، ج2، ص80 .

[4] القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 118-119 .

[5] صاعد الأندلسي، امصدر السابق، ص 71.

وممن رحل إلى المشرق أيضا العلامة الفلكي محمد بن سعد السرقسطي المعروف بابن المشاط الذي رأى خلال رحلته إلى مصر كتابا في عمل الإسطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير له في قيمته من تأليف جابر بن حيان، والذي أفاده كثيرا[6].

وبذلك استطاع علماء الأندلس الذين ارتحلوا إلى المشرق الاستفادة والإفادة مما وجدوه هناك ونقل تجربتهم وأفكارهم إلى الأندلس .

2- رحلات المشارقة إلى الأندلس:

وإلى جانب ارتحال الأندلسيين إلى المشرق شهدت الأندلس أيضا موجة معاكسة من ارتحال المشارقة للأندلس وقد عقد المقري في كتابه نفح الطيب لمن دخل من أهل المشرق قال فيه: "اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطنا، وصيرها سكنا إلى أن وافته منيته، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس أمنيته"[1].

وقد كان قدوم هؤلاء العلماء إلى الأندلس لنيل ما يطمحون إليه من منازل رفيعة في بلاطات ملوك الطوائف، أو قد يكون مرد ذلك إلى اضطرابات سياسية واجتماعية في مواطنهم الأصلية فشدوا رحالهم إلى الأندلس[2]، نظرا لما كانت عليه هذه الأخيرة آنذاك من نشاط علمي جذب العلماء إليها وإلى ما كان يتمتع به حكام الأندلس من حب للعلم وتشجيع للعلماء وسخائهم معهم، وهو ما دفعهم للقدوم للأندلس[3] .

---

[6] يوسف فرحات ويوسف عيد، المرجع السابق، ص216 .

[1] المقري، المصدر السابق، ج3، ص5 .

[2] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 176 .

[3] عبد الشافي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص361 .

ومن القادمين إلى الأندلس في عصر ملوك الطوائف العلامة الحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي[4]، سمع من علماء وفقهاء كثيرين من مختلف البلدان، ثم رحل إلى الأندلس وكتب بها عن شيوخها وكان يحدث عن مئات من أهل الحديث، وأثنى عليه المقري وقال فيه: " والذي اعتقده انه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق أبلج" [5].

ومن الداخلين إلى الأندلس أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي(ت455هـ/1063م)، خرج من بغداد رسولا إلى المعز بن باديس، دخل الأندلس بعد اختلال الحال في القيروان وقد حضي عند ملوك الأندلس بأدبه وعلمه واستقر بطليطله[1]. ويعد أبو الفضل هذا أول من أدخل كتاب يتيمة الدهر للثعالبي إلى الأندلس[2] .

وإلى الأندلس رحل العلامة نصر بن الحسن بن الأشعث الشاشي(455-534هـ/1015-1139م)، حدّث في الأندلس بكتاب صحيح مسلم وسمع من علماء الأندلس كأحمد بن عمر بن أنس وغيره من العلماء والمشايخ[3].

ومن الشعراء الذين دخلوا إلى الأندلس، الشاعر على بن عبد الغني الحصري[4]، الذي دخل الأندلس واتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد ابن عباد بقصائد، والشاعر أبو العرب

---

[4] هو عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو، الإمام الحافظ، أبو زكريا التميمي البخاري، ولد سنة 382هـ/922م، سمع بالشام والحجاز وغيرها، حدّث عن أبي نصر احمد بن علي الكاتب وعبد الغني بن سعيد الحافظ حدث عنه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وأبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي وآخرون، توفي سنة 471هـ/1078م. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1419هـ/1998م، ج18، ص127-128 .

[5] المقري، نفس المصدر ، ج3، ص ص63-64 .

[1] ألبير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص225 .

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ق4، ج1، ص ص88-89 .

[3] الحميدي، المصدر السابق، ص ص322-323 .

الصقلي[5]، الذي كان احد شعراء المعتمد، والشاعر عبد الجبار بن حمديس الصقلي، الذي رحل إلى الأندلس سنة 471هـ/1078م، ونزل برحاب بني عباد وبقي في بلاط المعتمد ثلاثة عشر عاما مدحه خلالها بقصائد وأصبح من أبرز شعراء بلاطه[6].

ولم تكن الأندلس في هذا العصر قبله المعلمين وحدهم بل أصبحت مطمح الدارسين من أقطار أخرى، فنجد بعض المهاجرين إلى الأندلس يتتلمذون على علماء الأندلس والذين قدموا في وقت متأخر من عهد ملوك الطوائف[7].

عموما لقد كان للرحلات المتبادلة بين الأندلسيين والمشارقة أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس، فقد عاد هذا الاتصال الوثيق بينهم بفوائد كثيرة عليهم، نظرا لما كان يحمله كل طرف من علوم ومعارف مختلفة إلى جانب الأعداد الكبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، ولقد كان لهذا اللون من النشاط العلمي ثمرتان هما ما يحمله العالم في صدره من علم ومعرفة، وما ينقله إلى الأندلس من كتب قيمة[1]. وقد أشار الأستاذ ماهر حمادة لنتائج هذه الرحلات في قوله: "كانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة رغم التجزئة السياسية التي أصابتها وجعلت منها عددا كبيرا من الدويلات الهزيلة المنقسمة وكانت الأفكار والكتب والبضائع والأشخاص تنتقل بحرية

---

[4] هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري، أبو الحسن، شاعر مشهور، كان ضريرا من أهل القيروان انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة سنة 428هـ/1095م، له "ديوان شعر" و"معشرات الحصري" في الغزل، وغيرها من المصنفات. الزركلى، المرجع السابق، ج5، ص ص300-301 .

[5] هو مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي العبدري الصقلي، أبو العرب، شاعر، عالم بالأدب، من أهل صقلية ولد سنة 423هـ/1032م، سكن اشبيلية له ديوان شعر، توفي سنة 506هـ/1112م. نفسه، ج7، ص249 .

[6] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 178 .

[7] فايزة بنت عبد الله الحساني، المرجع السابق، ص ص184-185 .

[1] عبد الواحد ذنون طه، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص192 .

تامة، والأغلب أن انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب أي إلى الأندلس حيث أن الشرق كان في عصوره الأولى على الأقل متقدما على الأندلس في التأليف" [2] .

3- النضج العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف:

لا يمكن إنكار الدور الذي تلعبه الرحلات في تنشيط الحركة العلمية بالأندلس ولكن ما يؤاخذ على هذا الدور هو تقليد الأندلسيين للمشارقة حتى أنهم أصبحوا يعتبرون علماء المشرق قدوة يجب إتباعها وكنتيجة لهذا الوضع ظهرت فئة أخذت على عاتقها الدعوة إلى الإبداع والنهوض بالأندلس بالاعتماد على النفس وعلى أهله وموروثة، ونبذ التقليد الأعمى.

ومن هؤلاء نجد المؤرخ الأديب أبو عمر بن فرج الجيّاني الذي صنف كتابا في محاسن أهل زمانه في وطنه سماه " **كتاب الحدائق**" ولم يضمنه إلا أشعار وآداب أهل الأندلس .

والمؤرخ ابن بسام الذي أحزنه ما آلت إليه الأندلس من التبعية الثقافية للمشرق وقد لوح في مقدمته لكتاب الذخيرة لهذا الوضع بقوله:"...ومازال في أفقنا هذا الأندلسي القص إلى وقتنا هذا فرسان الفتيين وأئمة النوعين...إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب أوطن ... بحثوا على هذا صنعا، وتلوا ذلك كتابا محكما وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة ...وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري غبوة لهذا الأفق الغريب[1].

كما نجد أيضا العلامة ابن حزم الظاهري الذي صنف رسالة في"**فضل الأندلس**" تعرض فيها إلى ذكر علماء وطنه ومصنفاتهم وقارن ذلك بعلماء المشرق ومصنفاتهم

---

[2] ماهر حمادة، **المكتبات في الإسلام نشأتهـا وتطورها ومصائرهـا** ، مؤسسة بيروت ، لبنان، ط2، 1398هـ، ص191.

[1] ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج1، ص ص11-12 .

وانتهى فيها إلى تفوق علماء الأندلس وبراعتهم في شتى حقول المعرفة فهم لا يقلون شأنا ودرجة عن المشارقة[2]. وكان ابن حزم حكيما عندما رأى من العبث أن يذهب بعيدا للبحث عن أشياء متوفرة لديه والاندفاع نحو أدب المشرق[3] .

ولم يكتف هؤلاء العلماء والمؤرخين بالدعوة إلى التجديد بل أخذ بعضهم في نقد مؤلفات المشارقة .

وفي عصر ملوك الطوائف شهدت الأندلس أبهى عصورها العلمية على وجه الإطلاق ونلمس في أثار علماء ذلك العصر مسحة من النبوغ والتفوق تؤكد النضوج العلمي للأندلس واكتمال نمو الشخصية العلمية القادرة على إبراز ذاتها في الميدان الفكري والمعترك العلمي مبتعدة عن التقليد، ومستقلة عن المشرق، وإذا كانت هذه الظاهرة قد أطلت برأسها في عصر الخلافة إلا أنها ظهرت بصورة قوية وفعالة في عصر ملوك الطوائف[4].

ولا يعني قولنا هذا أن الأندلس استقلت استقلالا تاما عن المشرق واكتفت ببناء كيانها الحضاري بالاعتماد فقط على أبنائها، بل ظل الاتصال العلمي بينهما مستمر رغم أن تياره ضعف منذ عصر ملوك الطوائف وهو أمر طبيعي نظرا لما وصلت إليه الأندلس من تفوق ونضج علمي، ومن دلائل ذلك أننا وجدنا علماء أندلسيين أخذ عنهم أهل المشرق علومهم وهي ظاهرة متميزة في تاريخ الرحلات بين المشرق والأندلس فمن هؤلاء العلامة عبد الوهاب بن أحمد(ت بعد 450هـ/1058م)، فقد رحل إلى المشرق وحدّث عن شيخه إبراهيم بن محمد الإفليلي الأندلسي[1]، وسمع منه الخطيب البغدادي، وأخرج عنه في غير موضع من تأليفه[2] .

---

[2] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص201-202 .

[3] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 185 .

[4] سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 204 .

[1] وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحي بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بابن الإفليلي من قرطبة يكنى أبا القاسم، وهو من أهل العلم والأدب ولد سنة 352هـ وتوفي

كما اخذ العديد من العلماء عن أبي الوليد الباجي في أثناء رحلته إلى المشرق، من بينهم حافظ المشرق الخطيب البغدادي .

كما نلاحظ في هذا العصر نزعة الأندلسيين نحو المساواة بالمشارقة والوقوف أندادا لهم، وتتجلى هذه النزعة في سيرة العلامة الفقيه عيسى بن إبراهيم القيسي الطليبري[3]الذي رحل إلى المشرق ودخل بغداد وناضر فيها عددا من العلماء والفقهاء[4].

وفي هذا إشارة هامة إلى المستوى الرفيع الذي بلغه علماء الأندلس وأنهم أصبحوا أهلا للتدريس وليس للأخذ فقط .

وحتى الداخلين من المشارقة إلى الأندلس دهشوا وفوجؤا بالازدهار العلمي الذي آلت إليه الأندلس، وهو ما دفع العديد منهم بأن ينهل من هذا العلم، ومن هؤلاء العلامة الحافظ عبد الرحيم بن أحمد التميمي البخاري(ت470هـ/1078)، عند دخوله الأندلس دهش لكثرة علمائها ووفرة علومهم ومعارفهم في علم الحديث والفقه، ووجد نفسه مرغما على الأخذ عنهم والسماع على البارزين فيهم[5] مع أنه يعتبر من أهم حفظة الحديث في المشرق على

قول المقري[1] .

441هـ. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص155-156 . الذهبي، **الإعلام بوفيات الأعلام** ، تح: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زركار، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1413هـ/1993م، ص

[2] الحميدي، المصدر السابق، ص 317 .

[3] وهو عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور القيسي يكنى أبا القاسم، من أهل طليبرة، روى بقرطبة عن أبي على الخساني وأبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، كان من أهل المعرفة بالآداب واللغة والشعر، توفي باشبيلية 527هـ. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص ص637-638 .

[4] نفسه، ص637 .

[5] سهى بعيون، المرجع السابق، ص ص187-188 .

[1] المقري، المصدر السابق، ج3، ص 64 .

وفي ذلك دلالة على تطلع المشارقة إلى الأندلس واعترافهم بقدرها العلمي وتألق علمائها في العلم، كما كان النابهون من الأوروبيين يأتون إلى مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس للدراسة ونقل علوم المسلمين إلى أوروبا[2] .

وأخيرا فهذه أمارات وظواهر لها دلالات هامة في مسيرة الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، فهي توضح لنا بجلاء معالم وملامح الطموح العلمي للأندلسيين ورغبة الكثير منهم في تكوين شخصية أندلسية مستقلة لها ميزاتها المختلفة عن الشخصية المشرقية، وذلك بلفت الأنظار إلى قيمة أثار الأندلسيين ونفاسة إنتاجهم وأنهم لا يقلون عن المشارقة في الحضارة والعلوم والآداب، حتى وإن استمرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق خلال هذا العصر وما تلاه فهي ليس لأخذ العلم بل لإعطائه وبذله .

وبذلك أصبحت الأندلس منبع العلوم ومقصد طالبي العلم نظرا لما بلغته من ازدهار وتفوق معتمدة في ذلك على ذاتها والروح الأندلسية الخاصة .

المبحث الثاني: الكتب والمكتبات خلال عصر ملوك الطوائف

كان اقتناء الكتب وذيوع المكتبات، سمة بارزة خلال عصر ملوك الطوائف ومعبرة عن رقي النشاط العلمي الذي وصل إليه الأندلسيين في هذا العصر.

1- الكتب

1- 1 إهتمام الأندلسيين باقتناء الكتب:

كان ولع وشغف الأندلسيين في اقتناء الكتب، والمنافسة في جمعها وإنشاء المكتبات أمر شائع لدى جميعهم، إلا أنه كان بالأندلس مدن اشتهر أهلها بالعناية بالكتب واقتنائها وبذل غالي الأثمان في سبيل تحقيق تلك الغاية ، ومنهم أهل قرطبة الذين ذاع صيتهم بالشغف للكتب ونفائسها والظفر بنوادرها حتى عدوا حسب قول المقري: " أشد الناس

[2] شحادة الناطور وآخرون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار الأمل، عمان،الأردن، ط1، 1989م، ص300 .

إعتناءا بالكتب حتى صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلاّ أن يقال فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حط عليه وظفر به" [1] .

وما قصة الحضرمي إلا دليل على ذلك حيث يقول:" أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع هو بخط فصيح وتفسير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادى بالزيادة عليه إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى يبلغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخصا عليه، لباس الرياسة، فدنوت منه وقلت له: أعزّ الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق الحد فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة من كتب واحتفظت فيها لأتجمّل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيت حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثيرا قال الحضرمي: فأحرجني وحمّلني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يعطي الجوز من لا له أسنان، وأنا الذي أعلم ما في الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا، وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه" [2] .

من خلال هذه القصة يتضح لنا أن الأندلسيين كانت لهم عناية كبيرة بالتفنن بالكتاب وإخراجه في أحسن صورة، من خط بديع وتجليد فاخر إضافة إلى أن بيع وشراء الكتب في قرطبة كان رائجا بدرجة كبيرة، وأن اقتناء الكتب لم يكن يقتصر على العلماء فقط بل حتى أصحاب الجاه وذلك للمباهاة به.

كما تكشف لنا هذه القصة عن الحالة المزرية التي كان يعيشها كثير من أهل العلم التي طالما ترغمهم على بيع أفضل كتبهم هذا من جهة ،ومن جهة أخرى على الحالة

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص462-463 .

[2] نفسه، ج1، ص463 .

الميسورة لكثير من الناس التي لا يهمها في اقتناء الكتب إلا التظاهر بالمعرفة مهما ارتفع ثمن الكتب.

ولم يكن هذا النشاط العلمي المتعلق بالكتب في قرطبة قاصرا على عصر الخلافة، بل أن قرطبة احتفظت بمكانتها العظيمة في هذا الحقل واستمرت في أداء رسالتها العلمية على أكمل وجه، في عصر ملوك الطوائف[1].

والجدير بالذكر أن قرطبة لم تكن وحدها في ميدان الاهتمام بالكتب وجمعها، بل نافستها مدن أخرى في هذا النشاط العلمي، وخاصة إذ تذكرنا عامل المنافسة الشديد بين ملوك الطوائف في تشجيع العلم والعلماء في حواضرهم حتى غدت تلك العواصم منارات وضّاءة بالعلم والمعرفة[2] .

ومن تلك المدن اشبيلية عاصمة بني عباد، التي شهدت في عهدهم نهضة علمية جبارة امتدت إلى جميع نواحي المعرفة، ومنها بطبيعة الحال العناية بالكتب وإنشاء خزائنها فكان في اشبيلية سوق خاص بالكتب تباع فيه جميع الكتب في شتى حقول العلم، ويرد إليه العلماء والأدباء بحثا عن نفائس التأليف ونوادر التصانيف هذا إلى كثرة ما حوته من الوراقين حتى نسب إليهم أحد شوارعها الكبيرة بشارع الوراقين[3] .

وإضافة إلى قرطبة واشبيلية، فقد اشتهرت مدن أخرى بهذا اللون من الاهتمام العلمي ومنها طليطلة وسرقسطة وبطليوس ودانيه وغيرها من المدن إذ كانت تزخر بمئات

---

[1] استمر هذا النشاط حتى في عهد الموحدين، والدليل على ذلك المناظرة التي تمت بين العلمين ابن زهر الاشبيلي وابن رشد القرطبي في حضرة السلطان الموحدي يعقوب المنصور، وكان كل منهما يسعى إلى تفضيل مدينته على مدينة الآخر، ففضل ابن زهر مدينته اشبيلية على قرطبة ، فانبرى ابن رشد قائلا ما أدري ما تقول غير انه إذا مات عالم باشبيلية فأريد بكتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية. سعد عبد الله البشري، المرجـــع السابق، ص 212. المقري، المصدرالسابق، ج1، 463. سعيد بوفلاقة ، المرجع السابـــق، ص 65.

[2] سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 214 .

[3] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص178.

العلماء وطلاب المعرفة، ومحبي الكتب وهواة اقتنائها كما أن هذا النشاط لم يكن مقصورا على المسلمين، فقد أثر المسلمون في كثير من أهل الذمة فعكف هؤلاء على جمع نفائس الكتب العربية واقتناء نوادرها في كل علم حتى ضج من ذلك مطران قرطبة[1] في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي[2] فقال " إن جميع المسيحيين المميزين بالذكاء كانوا يعرفون لغة العرب وآدابهم، ويقرأون ويطالعون كتب العرب بولع، ويجمعون مكتبات من تلك الكتب بنفقات باهظة ويعلنون صراحة عظمة هذه الآداب العربية" [3].

هذا ما حدث في القرن الثالث هجري والحياة العلمية آنذاك لا تزال ترتقي إلى الأعلى فما بالنا بالوضع في القرن الخامس هجري وهو عصر بلوغ الذروة العلمية، لاشك أن التأثير كان أكبر، ولا أدل على ذلك من وجود كثير من أسماء علماء مسيحيين ويهود شاركوا في ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر[4]، أمثال اليهودي يوسف بن إسماعيل وزير باديس بن حبوس أمير غرناطة كان من عشاق الكتب المشهورين خلال عصر ملوك الطوائف[5] .

وبناء عليه يتضح لنا أن الكتاب قد احتل أرقى منزله وأعظم مكانة في قلوب الأندلسيين، بمختلف أجناسهم وميولاتهم الفكرية، كما أن الكتاب لاق كل اهتمام وعناية ليس في السعي إلى تملكه بل في كل ما يتصل بشئونه الفنية كالنسخ المتقن، والخط البديع، والتجليد الفاخر .

1-2 حركة إنتاج الكتب:

---

(1) وهو ألبرو القرطبي مسيحي مستعرب أصبح مطران العاصمة وكتب هذا النصر، سنة 864م. خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص169 .

(2) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 215 .

(3) زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر وتح: فؤاد حنين علي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1406هـ/1986م ،ص447 .

(4) سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 215 .

(5) خوليان ريبيرا، نفس المرجع ، ص170.

كانت عملية إنتاج الكتب خلال عصر ملوك الطوائف تتم عبر مراحل أولها: صناعة الورق التي انتعشت بدرجة كبيرة خلال هذا العصر بسبب المنافسة العلمية التي كانت قائمة بين ملوك الملوك الطوائف وحرصهم على اقتناء الكتب بدعوة الشعراء والعلماء إلى ديارهم[1] .

كما كان لمدينة طليطله دور فعال وبارز في انتعاش هذه الصناعة[2]، وبتقدم صناعة الورق تقدمت معها أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام، وقد نبغ الأندلسيون في صناعة الحبر وعرفوا المعدني والنباتي والمطبوخ وغير المطبوخ والبسيط والمركب منها، وعرفوا أقلام حبر- أي أقلام تملأ بالحبر وتوضع بهيئة محكمة بحيث يحملها صاحبها معه ويكتب بها متى شاء- وتفننوا في صنع المحابر من الزجاج والبلور والرخام[3] .

أما المرحلة الثانية فكان يقوم بها الوراقون وهي جمع وراق، إذ يدعى الشخص الذي يحترف نسخ الكتب بالوراق، كما يدعى أيضا بالنساخ وفي بعض الأحيان يطلق عليه بالخطاط[4] إذ كانوا قائمين على الخط ونسخ الكتاب وتجليده وزخرفته بل في تجارته أيضا فضلا عن بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والحبر وما إلى ذلك[5].

وكان الكثير من الخطاطين يعملون في المكتبات حيث ينسخون هناك المؤلفات لحساب تلك المكتبات، بينما كان كبار الخطاطين يعيشون في قصور الخلفاء حيث ينسخون

---

(1) محمد عبد الوهاب خلاف، **قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي**، الدار التونسية، تونس، 1984م، ص170 .

(2) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 224 .

(3) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد ، الجزائر،2004م، ص385 .

(4) حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص60 .

(5) سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 224 .

المؤلفات الغالية للمكتبات الخاصة، وإلى جانب هؤلاء كان هناك خطاطون يعيشون فقط من عملهم، أي يعملون حسب الطلب[6].

وقد لعب الوراقون دورا لا بأس به في إنتاج الكتب في الأندلس حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين، فقد كان من الشائع آنذاك أن يكون للمؤلف ورّاق خاص به، كما كانوا حلقة وصل بين المؤلفين والجمهور[1].

وقد نال القرآن الكريم من أولئك الوراقين اهتماما عظيما، ويذكر ابن الخطيب أن الأمير عبد الله أمير غرناطة كان بديع الخط وخلّف ضمن ذخائره قطعة من القرآن الكريم بخطه في نهاية الصفة والإتقان[2].

ومن أبرز الوراقين الماهرين في كتابة المصاحف نجد الوراق محمد بن إسماعيل بن محمد المعروف بحبيش القرطبي الذي كانت لديه مهارة فائقة في كتابة المصاحف حتى أنه كان يكتب المصحف في جمعتين أو نحوهما[3] .

كما كان سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ القرطبي(ت حوالي 440هـ/1048م) خطاطا بديع الخط فكتب بخطه مصاحف كثيرة، وأفنى عمره في كتابتها[4].

كما كان لبعض الوراقين عناية بمصادر السنة الشريفة ومنهم محمد بن محمد بن بشير المعافرى الذي كتب بيده صحيح مسلم بن الحجاج[5]، والعلامة محمد بن خلف بن مسعود

---

(6) الكسندر سيتبتشفيتش، **تاريخ الكتاب**، تر: محمد م الأرناؤوط، دار عالم المعرفة، الكويت، 1993م، ج1، ص220.

(1) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص60 .

(2) ابن الخطيب، الإحاطة،المصدر السابق، ج3، ص ص379-380 .

(3) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 227 .

(4) ابن بشكوال، المصدر السابق، ص315 .

(5) وهو من أهل قرطبة ويكنى أبا الوليد وكان رجلا صالحا طلب الأدب عند أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب، وقرأ القرآن على يد أبي محمد مكي بن أبي طالب، تبناه أبو الوليد هشام بن عبد الرحمان، وقرأ عليه ودربه وكتب الحديث عن شيوخ مصر في وقته، حج بيت الله الحرام، وكتب بيده صحيح مسلم بن الحجاج بمصر، عن أبي محمد بن الوليد، توفي 481هـ. نفسه ، ج3، ص ص812-813 .

المعروف بابن السقاط القرطبي(ت485هـ-1092م)، كتب بيده صحيح بخاري وغيره، وصنع الحبر من ماء زمزم وعرف بجمال خطه، وسرعته في الكتابة[6] .

وكان أصحاب خزائن الكتب والمكتبات يجند أحدهم لديه طائفة من النساخ يعملون في النسخ والتجليد، وصيانة الكتب، فالوزير أحمد بن عباس، وزير زهير صاحب المرية اشتهر بمكتبته العظيمة التي وظف فيها مجموعة من الوراقين ينسخون له ويعارضون بين النسخ، ويجلدون الكتب أفخر تجليد[1] حتى أنه لم يجتمع عند أحد من نضرائه ما اجتمع لديه من عين وورق ودفاتر وخرق وغير ذلك[2] .

ونتيجة لهذا النشاط الذي مارسه الوراقون لحساب ابن عباس فقد أثرى الكثير منهم وعلا شأنهم من وراء ما كان يخصصه لهم من رواتب ومكافآت جزيلة[3].

ومن أبرز الخطاطين كذلك محمد بن سعيد الغساني المالقي الذي اشتهر بالمهارة في الخط والبراعة وفي معرفة الخطوط وتمييزها مع ما اتصف به من دقة وإتقان[4]، وفرج بن هباز الأنصاري (كان حيا سنة427هـ/1035)، وصف بالبراعة في الخط والإتقان والضبط لما ينقل، حتى تنافس العلماء فيما يكتبه من الكتب[5] .

أما عن عملية النسخ فقد كانت تتم عبر طريقتين أولهما أن ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة بنفسه، وبعد إتمامه لعملية النسخ يعرضه على غيره لمراجعته والتأكد من خلوه من الأخطاء، وثانيهما أن يملي شخص على عدد من الناسخين ما يراد نسخه للحصول

---

[6] نفسه ، ج3، ص815 .

[1] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 228 .

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج2، ص 643 .

[3] ابن الخطيب، الإحاطة،المصدر السابق، ج1، ص 259 .

[4] سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 229 .

[5] المراكشي أبي عبد الله محمد، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1969م، سفر5، ق2، ص538 .

على عدّة نسخ منه، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجري مقابلة بين النسخ لمعرفة ما يكون في بعضها من أخطاء وتصحيحها[6] .

والجدير بالذكر أن مدينة بلنسية ذاع صيتها بكثرة ما أخرجته من كبار الوراقين والمنشغلين بالوراقة فكانت بحق مركز إشعاع لهذا النشاط الحضاري الهام، وقد قدمت للعلم والمعرفة أجل الخدمات في سبيل المحافظة على الكتاب وصيانته وتجميله، ومن أبرع الوراقين بها[1]:

خلف بن عمر البلنسي(ت بعد 460هـ/1067)، كان موصوفا بالبراعة والمهارة ودقة الضبط فيما يكتبه وينسخه من كتب، حتى دفع كثير من الناس أثمانا غالية فيما يكتبه من الكتب لنفاستها وجمال خطوطها وصحتها[2]، كذلك محمد بن علي بن عطية (ت حدود 540هـ/1145م) فعلى حد تعبير المراكشي أنه: " كان أنيق الكتابة رائقها، وتوارث الناس التنافس فيما كتب إلى اليوم،وكم حام كثير من الوراقين على سلوك طريقته فلم يدركوها"[3].

ولم يقتصر هذا النشاط على الرجال فقط بل شاركن فيه حتى النساء ومن بينهن فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري، مولى بني أميه.

وكانت كاتبة جزلة متخلصة تجيد الخط، وتحسن القول، وقد كتبت كتبا كثيرة (ت427هـ/1035م) بعد أن استكملت أربعا وتسعين من عمرها[4] .

---

[6] ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص175-176 .

[1] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 231 .

[2] ابن الآبار، التكملة لكتاب الموصول، المصدر السابق، ج1، 297 .

[3] المراكشي ، المصدر السابق، س6، ص456 .

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق،ج2، ص694 .

كما برعت طونه بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر المكناة بحبيبة ومولدها 437هـ كانت بديعة الخط والكتابة وإضافة إلى ذلك فهي فقيهة من فقيهات الأندلس توفيت سنة 506هـ/1112م[5].

ومما يلحق بحرفة الوراقة التجليد وزخرفة الكتاب، وهو ما يزيد الكتاب قيمة وجمالا في الباطن والظاهر، كما يرفع شأنه لدى هواة اقتناء الكتب ولهذا كان الوراقون يحرصون بالإضافة إلى جودة النسخ أن يكون الكتاب على جانب من جمال الشكل، وجودة التجليد ليكون في مظهره الأنيق يتناسب مع ما يحتوي بداخله من علم نفيس[6].

ولئن اشتهرت طليطلة كما أشرنا سابقا بصناعة الورق خلال هذا العصر فإن مالقة قد نالت قصب السبق في صناعة الجلود عامة، وتجليد الكتب تجليدا فاخرا، فأسهمت بدور فعال في تطور هذا اللون من فنون الكتاب حتى بلغ تجليد الكتاب في الأندلس من وراء إسهام هذه المدينة العظيمة درجة رفيعة ليس في الأندلس فقط بل على مستوى العالم الإسلامي[1].

ولعل الخطوة الأخيرة في عملية إنتاج الكتب كانت مراجعة ما ينسخه الناسخين للإطمئنان على دقة النسخ حتى تصل إلى القارئ بأقل قدر من الأخطاء أو بدونها تماما على أفضل وجه، وهنا ظهرت فئة المراجعين الذين كانوا من كبار العلماء والأدباء، ويتمتعون بشهرة كبيرة وخبرة طويلة في المجال، وفي بعض الأحيان كان المؤلف نفسه يقوم بمراجعة كتبه التي أملاها للتحقق من صحة النص المكتوب، وتعد هذه الخطوة مرحلة ضرورية من مراحل إنتاج الكتاب فقبل الإذن بنشره كانت تتم مجموعة من الإجراءات الصارمة من قبل المؤلف، أشد وأكثر انضباطا مما هو معمول به الآن[2].

---

[5] نفسه، ج2، ص696 .

[6] سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 231 .

[1] ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 173 .

[2] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص63-64 .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ازدهار صناعة الورق في طليطلة وصناعة الجلود في مالقة كان لها دور فعال في تنشيط حركة إنتاج الكتب كما لا ننكر الدور الذي لعبه الوراقون في هذا الميدان، ومن الغريب في هذا بروز العديد من النساء اللواتي شاركن في النسخ والتجليد .

2- المكتبات

تحدثنا عما قليل عن الشغف الذي أبداه الأندلسيين في حبهم للكتاب واقتناءه، وعن المنافسة القائمة بين ملوك الطوائف في اقتناء الكتب وتشجيع إنتاجها، ومن ثم كان لهذه العوامل أو غيرها الفضل في إنشاء المكتبات وذيوعها في الأندلس خلال هذا العصر.

والمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين موضوعاتها واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلة فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الأوعية الفكرية وأن هذه الأوعية ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والتأليف .

فالمكتبات بالأندلس أنواع منها مكتبات المساجد والجوامع، المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة، ويمكن أن ندرج مكتبات المساجد والجوامع ضمن المكتبات العامة لأن روادها إضافة إلى طلاب العلم المصلين الذين يفدون إلى الجامع كل وقت صلاة، ويعتبر هذا النوع من المكتبات- أي مكتبات الجوامع- أول الأنواع نشوءا في الإسلام، فقد جرت العادة أن يودع بعض وجهاء الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن وعددا آخر من الكتب الدينية لفائدة المطالعين من المصلين رواد هذه الجوامع.ومن أشهر مكتبات الجوامع في الأندلس مكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة وقد كان لحلقات الدرس والبحث التي تعقد في جامع طليطلة شهرتها التي جذبت الطلاب من كل مكان[1] .

2-1 المكتبات العامة:

[1] حامد الشافعي دياب ،المرجع السابق، ص101. إسماعيل سامعي، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر، 2007م، ص326 .

وهي التي يقيمها الخلفاء والعلماء وأغنياء الناس، وتشيّد لها أبنية خاصة تحتوى على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وتثبت رفوف الكتب بجوار الجدران لتوضع عليها الكتب، كما خصّصت بعض الأروقة للمطالعة وبعض الحجرات للنسخ[2]، وغرف تجري فيها حلقات الدرس واشتملت بعض المكتبات على غرف الاستراحة[3] .

كما تم تأثيث المكتبات بأثاث فخم وفرشت أراضيها بالبسط والحصر ليجلس فيها المطالعون، ونظمت الكتب على الرفوف بكتابة اسم الكتاب ومؤلفه على أطراف الصفحات، واحتوت على فهارس منظمة حسب موضوعات الكتب[1].

كما اشتملت المكتبات على عدد من الموظفين للإشراف عليها وتنظيم الكتب فيها وفهرستها والقيام بكل ما يلزم لها من خدمة واشتمل موظفوا المكتبات على الجماعات التالية:

1- خازن المكتبة: وهو مديرها ويتم اختياره من خيرة العلماء .

2- المناولون: وهم موظفون يقومون بتحضير الكتب للقرّاء ورواد المكتبة من أجل المطالعة.

3- النساخ: ويقومون بنسخ الكتب للمكتبة خاصة النادر منها وكتابتها بخطوط جميلة[2]، ومن جودة الخط أحيانا تطلب الكتب التي ينسخونها لجمال خطها [3].

4- المترجمون: ويقومون بنقل الكتب من اللغات المختلفة إلى العربية .

---

[2] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، **الحضارة العربية الإسلامية** "دراسة في تاريخ النظم"، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا، ط2، 2008م، ص159 .

[3] عوض عبد الكريم ذنيبات، **المختار في تاريخ العلوم عند العرب**، دار كنوزالمعرفة العلمية ،عمان ،الأردن، ط1، 2008م، ص66 .

[1] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، نفس المرجع ، ص159 .

[2] عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق، ص66 .

[3] شعبان عبد العزيز خليفة، **المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات**، دار الثقافة، ، مصر، ط1، 2008م، ص 302 .

5- المجلدون: ويجلدون الكتب لحمايتها وحفظها من التلف .

6- المفهرسون: ويعملون على تنظيم الكتب في الرفوف وفهرستها لتسهيل الرجوع إليها.

7- الخدم: ويقومون بتنظيف المكتبة وعمل كل ما تحتاج إليه من صيانة وخدمات[4] .

وكان لكل مكتبة نظام إعارة حيث كان يسمح بإعارة الكتب إعارة خارجية لقاء ضمان يقدّمه رواد المكتبة إذا كان من عامة الناس، أما إذا كانوا من الطلبة والعلماء فلا يؤخذ منهم [5] .

وأشهر المكتبات العامة خلال عصر ملوك الطوائف:

- مكتبة بنو عباد باشبيلية:

إذ كانت لديهم مكتبة عامرة بالكتب وقد جمعوا فيها عدد كبير من نفائس الكتب[1] خاصة المتعلقة بالأدب والشعر نتيجة ولعهم الشديد بالشعر والأدب، هذا إلى جانب ما تجمع لديهم من كتب كثيرة مختلفة صنفها لهم علماء دولتهم وأدباء بلاطهم[2].

واشتهر من بني عباد باقتناء الكتب شرف الدولة ابن المعتمد الذي وصفه المقري نقلا عن ابن اللبانه بقوله: " حريص على طلب الأدب، مسارع في اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين"[3] .

- مكتبة المظفر بن الأفطس في بطليوس:

كان المظفر بن الأفطس في مقدمة ملوك عصره علما وأدبا، وكان جمّاعا للكتب محبا لها وقد حرص على أن يملك في مكتبته جميع علوم الأدب خاصة من النحو والشعر[4]

---

[4] عوض عبد الكريم ذنيبات، نفس المرجع، ص66 .

[5] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، نفس المرجع ، ص159 .

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، **المكتبة العربية ومصادرها**، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، مصر، ط1، 2003م، ص16 .

[2] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 216 .

[3] المقري، المصدر السابق، ج4، ص96.

ومن غير شك أن هذه المكتبة قد ساعدته على تأليف كتابه المظفري الذي يحتوي على خمسين مجلدا، يشتمل على فنون وعلوم من مغازي وسير وجميع ما يختص به علم الأدب[5] .

- مكتبة بني ذي النون في طليطلة:

لقد عرف المأمون بن ذي النون، بإهتمامه بالكتب وسعيه في اقتنائها فقد كان محبا للكتب، مجدا في اقتنائها، كان حريصا على جمع كتب العلوم القديمة معنيا في النظر فيها[6]، وهناك علماء كثيرون في شتى فروع العلم استغلوا تلك النزعة العلمية لدى المأمون فأهدوه مؤلفاتهم، ومنهم ابن حيان كتابه "**المتين**" [1] كما صنف له إبراهيم بن زمر الحجازي كتابه " **مغناطيس الأفكار فيما يحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار**" [2].

وقد دفعه شغفه الكبير بالكتب إلى نهب مكتبة العلامة عبد الله من حيان الأروشي (ت487هـ)، التي كانت تحتوي على عدد كبير من نفائس الكتب[3] .

- مكتبة بنو هود في سرقسطة:

كان لبني هود مكتبة عظيمة وكبيرة جمعت مختلف العلوم خاصة المتعلقة منها بعلوم الأوائل، كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة، نظرا لاهتمام هذه الأسرة بالعلوم التجريبية

---

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص ص 236-237.

[5] ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ج2، ص 640 . المقري، نفس المصدر، ج3، ص380 .

[6] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 195 .

[1] ابن بسام، المصدرالسابق، ق1، ج2، ص 578 .

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق،ج3، ص 432 .

[3] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص183.

والفلسفية ونبوغهم فيها، وأول النابغين في هذه الأسرة المقتدر بن هود الذي عرف ببراعته وتفوقه في الرياضيات والفلك حتى اشتهر بذلك في الأوساط العالمية آنذاك[4].

كما ذاع صيت ابنه المؤتمن في حقل الدراسات الرياضية وقد وصفه عبد الله بن زيري بقوله:" كان رجلا عالما، قد طالع الكتب مع ما كان عنده من الآثار... [5] وقد كان لهما في هذا الميدان تآليف حسان منها كتاب "**الاستكمال**" و"**المناظر**" للمؤتمن"[6] .

فمن خلال تعبير عبد الله بن زيري عن المؤتمن يتبين لنا أن هذه المكتبة كانت تحتوي على نفائس الكتب وأثراها كما أنه لا يمكن لهما أن يصنفا في هذا الميدان إلا إذا توافرت لديهم مصادر المعرفة.

- مكتبة مجاهد العامري في دانيه

كان مجاهد العامري محبا للكتب ساعيا في اقتنائها من مختلف المدن والأقطار، باذلا في ذلك كثيرا من الأموال حتى اجتمع له من دفاتر العلوم خزانة عظيمة، فقد جمع مجاهد من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه وكان يقضي بعض وقته في مطالعتها، والعكوف على قراءتها[1] .

2-2 المكتبات الخاصة:

المكتبات الخاصة هي المكتبات التي كونها العلماء الذين لهم القدرة على شراء واقتناء الكتب في بيوتهم، فلم تكن هواية جمع الكتب واقتنائها حكرا على الأمراء وإنما شملت الرعية الأندلسية كلها، حتى غدت المنافسة جادة بين هؤلاء الهواة وبين جماعي الكتب،

---

[4] أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص454 .

[5] عبد الله بن زيري، المصدر السابق، ص 78 .

[6] المقري، المصدر السابق، ج1، ص440 .

[1] ابن بسام، المصدر السابق، ق3، ج1، ص 23 .

وأصبحت عملية اقتناء الكتب علامة مميزة من علامات الرفعة والسيادة، لا يستغني الرجل منهم عن تأسيس مكتبة في بيته، حتى وإن لم يكن على قدر مناسب من المعرفة[2].

وعلى من كون هذه المكتبات تخص أفرادا معينين بذلوا أموالهم في سبيل تأسيسها والاستفادة من علومها إلا أنهم حرصوا على أن تكون للنفع العام ولخدمة طلاب العلم والباحثين[3]، ومن أهم تلك المكتبات وأشهرها:

- **مكتبة أحمد بن عباس الأنصاري**:

يعتبر أحمد بن عباس من هواة جمع الكتب وقد اجتمعت لديه خزانة عظيمة من الكتب لم تجتمع لغيره من أهل عصره وحكى أحد وراقيـــه أنه حصلهـــا قبل مقتله بسنـــةفوجدها أربعمائة ألف مجلد، وأما الدفاتر المحزومة فلم يقف على عددها لكثرتها[4].

ونتيجة لحرصه على صيانة كتبه والعناية بها وظف لديه مجموعة من الورّاقين ينسخون له ويعارضون بين النسخ ويجلدون الكتب أفخر تجليد [5].

وبلا ريب أنه صح ما قيل عن هذه المكتبة فإننا لا نجد لها مثيل في التاريخ الأندلسي إلا ما ذكر عن مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر .

- **مكتبة عبد الله بن حيان الأروشي**[1]:

كانت لابن حيان الأروشي همة عالية في اقتناء الكتب وقد جمع منها عدد عظيم لكن مع الأسف نهبت منه وقد ذكر ابن علقمه في تاريخه " أن ابن ذي النون صاحب بلنسبه

---

[2] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص95 .

[3] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، المرجع السابق ، ص162 .

[4] المقري، المصدر السابق، ج3، ص535.

[5] ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق ،ج1، 260 . ابن بسام، نفس المصدر ، ق1، ج2، ص643 .

[1] وهو عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي، يكنى أبا محمد، سكن بلنسبه، مولده عام 409هـ/ 1017م سمع من أبي عمر بن عبد البر كثيرا، وأبي عمرو وعثمان بن أبي بكر، وأبي القاسم الافليلي وغيرهم، وكانت له همه غالية في اقتناء الكتب وجمعها توفي سنة480هـ/1088م. ابن بشكوال المصدر السابق، ص ص437-438 .

أخذ كتب الأروشي من داره، وسيقت إلى قصره، وبلغت مئة وثلاثة وأربعين عدلا من أعدال الحمالين، يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل أنه قد أخفى منها نحو الثلث"[2] .

- **مكتبة ابن الموصل محمد بن يحي الغافقي القرطبي**(ت433هـ/1041):

وصفه ابن الآبار فقال:" كان أديبا كاتبا جمّاعا لدفاتر العلم من صباه، منتقيا لكرائمها، بصيرا بخيارها عارفا بخصوصها، يحتكم إليه في ذلك مؤثرا لها على كل لذة، اجتمع منها عنده ما لم يجتمع مثله لأحد بالأندلس بعد الحكم وكان عنده إصلاح المنطق بخط أبي علي القالي، والغريب المصنف أصل أبي علي، ونوادر ابن الأعرابي بخط أبي موسى الحامض، وتاريخ أبي جعفر الطبري بصلة الفرغاني بخط ابن ملول الدمشقي وقد بيعت كلها بعد وفاته، ودفع في شرائها أغلى الأثمان حتى قومت الورقة في بعضها بربع مثقال"[3] .

من خلال هذا النص نجد أن الغافقي لم تكن له رغبة في اقتناء نفائس الكتب فحسب بل كانت له رغبة في امتلاك نوادر الكتب التي كتبها أعيان الخطاطين وبارعوهم، وأن ما دفع في تلك الكتب والأوراق من غالي الأثمان فيه دلالة وبرهان واضح على المنزلة المرموقة التي يحتلها الكتاب في نفوس الأندلسيين وحرصهم الشديد على تتبع نوادر التصانيف وخاصة التي تحضى بمميزات قيّمة كجمال الخط وحسن التجليد .

- **مكتبة العلاء بن أبي المغيرة**[1] (ت454هـ/1063م):

كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم ،كتب بالأندلس فأكثر، ورحل إلى المشرق فاحتفل في الجمع والرواية[2] ويقال أنه اجتمع في مكتبته عدد هائل من الكتب الغريبة ما لم تجمع لأحد في عصره[3] .

---

[2] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص187.

[3] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج1، 317 .ألبير مطلق، المرجع السابق، ص199 .

[1] هو العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد، يعرف بابن أبي المغيرة كان من أهل العلم والمعرفة رحل إلى المشرق وتوفي بعد وصوله إلى الأندلس سنة 454هـ/1063. الحميدي، المصدر السابق، ص317 .

- **مكتبة محمد بن أحمد بن عون المعافري**[4](ت515هـ/1121):

كان معتنيا بالعلم نابها في الفقه، وكان من هواة جمع الكتب وقد اجتمعت لديه خزانة كبيرة منها، كما سعى جاهدا على إثرائها بالكتب النفيسة والنادرة[5] .

- **مكتبة ابن حزم علي بن محمد**(ت456هـ/1063م):

كان لابن حزم مكتبة كبيرة تحتوي على نفائس الكتب لكن نتيجة لعدائه مع المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية الذي طارده وهدم دوره وصادر أملاكه، وقام بإحراق كتبه علانية[6] فلما بلغه ما فعله المعتضد بن عباد بكتبه قال:

دَعُـــــونِي مِنْ إحْـــــــرَاق رقٍّ وكَـــــاغِد * وقُولُوا بِعِلْمٍ كَي يَرَى النَّـــــاسُ مَنْ يَدْرَي

فَإن تَحْرِقُوا القِرْطَاسَ لَمْ تَحْرِقُوا الذِي * تَضَمَّنَهُ القِرْطَاس بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسِيـــرُ مَـــعِي حَيْـــثُ اسْتَقَلـــت رِكَـــــائِبِي * ويَنْزِلُ إن أَنْـــزِل ويُدْفَنُ فِـــي قَبْـــرِي[7]

ويعتبر ابن حزم من أغزر المؤلفين إنتاجا ويروي ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[1] .

---

[2] نفسه، ص317 .

[3] ابن بشكوال ،المصدر السابق،ج2، ص648 .

[4] هو محمد بن أحمد بن عون بن محمد بن عون المعافري، من أهل قرطبة يكني أبا عبد الله ولد سنة 440هـ، روى عن أبي محمد بن عتاب، وأبي القاسم حاتم بن محمد وأكثر عنهما تفقه عند الفقيه أبي جعفر بن رزق وكان فقيها ورعا معتنيا بالعلم مشهورا بالمعرفة والفهم،وجمع الكتب ، توفي سنة 515هـ/1121. نفسه ج3، ص ص833-834.

[5] نفسه، ج3، ص834 .

[6] ماهر حمادة، المرجع السابق، ص203 .

[7] ابن حزم ، **ديوان ابن حزم الأندلسي**،تح: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحبة للتراث، مصر، ص82 .

[1] المقري ، المصدر السابق، ج2، ص78. صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص76-77. ماهر حمادة ، المرجع السابق، ص ص202-203 .

- **مكتبة الكاتب ابن النغزالة اليهودي** (ت459هـ-1066م):

اشتهر بولعه في اقتناء الكتب وجمعها واحتوت مكتبته على العديد من المصنفات خاصة العبرية منها، وكان في خدمته الكثير من النسّاخ ينسخون له التلموذ، والمنشا وغيرها من كتب اليهود، ويهديها إلى تلاميذه، وبني جلدته من اليهود في الأندلس وخارجها[2].

ومن أصحاب المكتبات الخاصة كذلك ابن ذكوان محمد بن أحمد (ت435هـ/ 1042م) قاضي الجماعة في قرطبة من أهل العلم والحفظ والنباهة والذكاء والفهم ممن عني بالعلم وكانت له مكتبة وسعى لإثرائها بالكتب الغريبة والنادرة[3]، إضافة إلى الفقيه المحدث هشام بن عبد الرحمان المعروف بابن الصابوني القرطبي (ت423هـ/1032م) الذي كان دؤوبا على النسخ، وجمّاعا للكتب، وجيد الخط[4].

ومن الظواهر الإيجابية خلال هذا العصر هي ظاهرة وقف المكتبات فقد ذكر أن بعض العلماء كان يوقف ما لديه من الكتب على طلبة العلم ومن هؤلاء نجد العلامة محمد بن عيسى التجيبي الطليطلي(ت485هـ/1092م)،الذي حبس كتبه على طلبة العلم بالعدوة[5] .

وهناك مكتبات كثيرة غير أنه لا يسعنا المكان لذكرها، وهذا كما يقال من غيض الفيض، فالمكتبات بالأندلس خلال عصر ملوك الطوائف لا تعد ولا تحصر والدليل على ذلك أن المصادر الأندلسية التي تخص عصر ملوك الطوائف لم تذكر العدد اليقيني

---

[2] مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص57 .

[3] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص176.

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق ،ج3، ص ص934-935 .

[5] نفسه ، ج3، ص ص815-816. الضبي، المصدر السابق، ص145 .

للمكتبات وحتى المراجع في أغلبها استعملت لكلمات مثل "نحو" أو "ما يقارب" [1] وهذا دليل على عدم التيقن من معرفة العدد الحقيقي للمكتبات في الأندلس خلال هذا العصر[2].

أما عن مصير هذه المكتبات فقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى القضاء عليها ومن بينها:

1- حرق ونهب الكتب والمكتبات:

فقد تعرضت لها العديد من المكتبات ومنها مكتبة ابن حزم التي أمر المعتضد بالله بن عباد بحرقها كما أشرنا سابقا[3]، وكتب الإمام الغزالي التي تم إحراقها على يد المرابطين[4]، وكان إحراق هاتين المكتبتين بتحريض من الفقهاء بدعوى أنهما يمتلكان كتب مشبوهة، أما عمليات النهب والتي تعرضت لها بدرجة كبيرة المكتبات الخاصة ونذكر على سبيل المثال مكتبة ابن حيان الأروشي نهبت من طرف ابن ذي النون في عصر ملوك الطوائف[5]،ومكتبة أبي بكر بن أبي ليلة المرسي في عصر المرابطين[6].

فضلا عما نهبه الأجانب من دول أوربا القريبة لأثمن المخطوطات وأفضل ما في المكتبات الإسلامية وأول من تعرضت لذلك مكتبة طليطلة عند سقوط هاته المدينة في يد الأسبان عام478هـ/1085م إذ تحولت إلى مركز أول للعلوم والترجمة إلى اللاتينية[7] .

1- عملية نقل الكتب والمكتبات خارج الأندلس:

---

[1] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص98 .

[2] لم تذكر المصادر عدد المكتبات العامة والخاصة خلال عصر ملوك الطوائف لكنه من المؤكد أن تكون كثيرة العـــدد بسبب الرقي الحضاري والعلمي في هاته الفترة إضافة إلى المنافسة الشديدة من المراكز الثقافية وحرص كل منها علـــى امتلاك أكبر قدر ممكن من الكتب .نفسه، ص 98.

[3] ماهر حمادة، المرجع السابق، ص203 .

[4] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص108 .

[5] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص187.

[6] نفسه، ص201 .

[7] حامد الشافعي، نفس المرجع ، ص142 .

بحيث هاجر عدد كبير من العلماء خارج الأندلس بسبب الظروف السيئة التي مرت بها البلاد والحروب القائمة بين الأمراء الأندلسيين وملوك الأسبان، ونقل هؤلاء العلماء معهم كثير من الكتب[1]، وقد أشار خوليان ريبيرا إلى العلاّمة عطية بن سعيد بن عبد الله الذي طاف بالمشرق وجمع كتبا كثيرة حملها على قافلة من عدة جمال إلى البلاد التي طاف بها[2].

ولم يقتصر الأمر عن حد نقل الكتب، بل تعداه إلى نقل المكتبات بأكملها، مثل مكتبة أسرة ملجوم المغربية، وأصلها من شرق الأندلس والتي كانت تحتوي على دفاتر جليلة الشأن لم يكن لأحد من أهل العصر مثلها[3] .

(1) حامد الشافعي ،المرجع السابق، ص141 .

(2) خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص195.

(3) حامد الشافعي، نفس المرجع ، ص141 .

العلوم والآداب في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: العلوم الدينية والأدبية

أولا: العلوم الدينية

كان للروح الدينية السائدة بين الأندلسيين والإقبال الواسع من قبل علماء الدين على الدراسة والبحث في مختلف الشؤون الدينية، ورعاية البعض من ملوك الطوائف " مجاهد العامري أمير دانية والجزائر الشرقية" للدراسات الدينية من علوم قرآن وحديث وفقه وأصوله وما إلى ذلك الأثر البالغ في رقي وازدهار للعلوم الدينية خلال هذا العصر .

1- الفقه:

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة ، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه .[1]

وعلم الفقه من العلوم الدينية التي كان لها مكانة رفيعة عند الأندلسيين وفي هذا الصدد يقول المقري: "وللفقه رونق ووجاهة...وكانت سمة الفقيه عندهم جليلة حتى أن المرابطين كانوا يسمون الأمير العظيم الذين يريدون تنويهه بالفقيه، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها أرفع السمات".[2]

وكان المذهب السائد عند أهل الأندلس مذهب الإمام مالك إذ يذكر المقري بأنه"لا مذهب لهم إلاّ مالك،وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يبحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم."[3]

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،المصدر السابق، ص 497.

[2] المقري،المصدر السابق،ج1 ، ص 221.

[3] نفسه،ج1،ص 221.

وبفضل هذه المكانة الرفيعة للفقه نلاحظ ازدهار الدراسات الفقهيـــة نتيجة إقبـــــال الكثيـــــر

من طلاب العلم على دراسة الفقه وتعلم مسائله لما كانوا يأملونه من تولي الوظائف العامة الدينية والمدنية، فقد كانت وظائف المشاورين والقضاة والكتاب وخطباء المساجد وغيرهما وقفا على الفقهاء تقريبا.[1]

ومن أبرز فقهاء هذا العصر علي بن أحمد ابن حزم(ت456هـ/1063م) الذي يعتبر أجمع أهل الأندلس قاطبة بالعلوم من حديث وفقه وأدب وغيرها وله فيها تآليف كثيرة.[2]

وفيما يتعلق بنشاطه في ميدان الفقه فقد مال به النظر في بداية حياته إلى المذهب الشافعي حيث سار على ذلك فترة من الزمن ولكنّه ما لبث أن انحرف عنه إلى المذهب الظاهري[3]،فعمل على تنقيحه وصياغته في منهج فقهي له قواعد وأصول ثم عمل على نشره مجتهدا في ذلك وألف فيه كثيرا من الكتب[4]،ومنها كتاب "**المحلى**" في الفقه الذي كان من اجتهاده وشرحه[5]،ومن مؤلفاته كذلك كتاب "**الإيصال إلى فهم الخصال لجهل شرائع الإسلام في الواجب والحلال،وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع**"، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل

---

(1) خوليان ريبيرا ، المرجع السابق ، ص 54.

(2) ابن بسام،المصدر السابق، ق1،ج1، ص167.

(3) ينسب هذا المذهب الى الفقيه المشرقي أبو سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني وهو أول من سلك القول بالظاهر، وألغى الرأي والقياس، كان موصوفا بالعلم والصلاح توفي سنة 270هـ/883م. ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ص 303.

(4) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب،المصدر السابق،ج1،ص 355.

(5) عبد الحليم عويس، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، بيروت ، لبنان،1409هـ/1988م، ص 114.

الفقه وهو يقع في أربعين مجلد[6]، وله كتاب "**الجامع**" في صحيح الحديث باختصار والاقتصار على أصحها ، واجتلاب أكمل ألفاظها واخرج معانيها[7].

كما برز في هذا الميدان سليمان بن خلف بن سعد الباجي القرطبي المكنى أبو الوليد(ت474هـ/1081م)،فقد كان فقيها بارعا ومحدثا لامعا[1]،وله منزلة رفيعة بين علماء عصره، وقد تفقه على يده كثير من طلاب العلم ومن بينهم ابنه أبو القاسم، وأبو بكر الطرطوشي،وأبو محمد بن أبي قحافة وغيرهم.[2]

ومن مؤلفات أبو الوليد كتاب "**الاستيفاء في شرح الموطأ**" الذي جاء في عشرين مجلدا، وكتاب "**المنتقى في شرح الموطأ**"[3]، وكتاب "**المقتبس من علم مالك بن أنس**"، وكتاب "**الجرح والتعديل**"، و كتاب"**شرح المدونة**"، وكتاب "**إحكام الفصول في أحكام الأصول**" وله غير ذلك من المؤلفات[4].

وقد اقتفى أثره ابنه أبو القاسم أحمد الباجي، الذي كان إماما في العلوم فقيها أصوليا وقد أذن له والده في إصلاح كتبه وخلفه في حلقاته بعد وفاته، أخذ عنه أئمة منهم أبو علي الصدفي، وحدّث عنه الجياني،ألف كتاب **سر النظر**،وكتاب **معيار النظر**، كتاب البرهان على أن أول الواجبات الإيمان وغيرها، رحل ومات بجدة سنة 493هـ/1100م.[5]

---

(6) السلفي احمد بن محمد أبو الطاهر ، **أخبار وتراجم أندلسية** مستخرجة من معجم السلفي ، تح: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ص 52.

(7) ابن بسام ، نفس المصدر ، ق1، ج1، 170-171.

(1) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، **طبقات المفسرين**، طهران، 1960م، ص ص 5-6.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، مج2، ج 3، ص 803.

(3) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا و رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1360هـ/1941م،ج2، ص 1906.

(4) الداودي، المصدر السابق، ج1، ص 204.

(5) إبن مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان ، ط1، 1349هـ ، ص 121.

وفي مملكة بني عباد بقرطبة نشأ العلامة الكبير الفقيه محمد بن أحمد بن رشد(450-520هـ/1058-1126م) ويكنى أبى الوليد ،وكان فقيها عالما ،حافظا للفقه ،متقدما فيه على جميع أهل عصره .[6]

وبلغ ابن رشد من تضلعه في الفقه ومهارته فيه أنه إذا صعبت مسألة من مسائل الفقه أو أشكل حلها فزع إليه في توضيحها وكشف غامضهـــا ، فكان بحق عميد فقهاء عصره و نجمهم المتألق ،وإليه شدت الرحال لأخذ العلم منه والتفقه على يده .

وقد التحق ابن رشد بوظائف الدولة فتولى منصب قضاء الجماعة بقرطبة ثم إستعفى من هذا المنصب ، وتفرغ لنشر العلم والتأليف[1] ، فصنف كتب قيمة في الفقه منها "**البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل** " في عشرين مجلد ،و "**المقدمات**" و "**تهذيب كتاب الطحاوي مشكل الآثار**" ، كتاب "**اختصار الكتب المبسوطة من تأليف يحيى بن يحيى بن إسحاق بن يحيى** " وغيرها من المصنفات. [2]

وقد امتدح العلماء مصنفات ابن رشد حتى قيل أنه لم يسبق إلى تأليف مثلها وأن كتابي البيان والتحصيل والمقدمات ليس في المذهب المالكي نظير لهما .[3]

كما برز في هذا الميدان أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم الشعبي المالقي ،وكان فقيه مالقة ، عليه كانت الفتيه تدور،كان حافظا من الحفاظ المشاهير ، يحفظ المدونة

---

[6] الضبي ،المصدر السابق ،ص 281.

[1] ابو الحسن النباهي ، المصدر السابق ، ص ص 98-99.

[2] البغدادي إسماعيل باشا ، **هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، مطبعة البهية ، استانبول ، تركيا ،1955م،ج2،ص 85.

[3] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ص ص 281-282.

وغيرها ، وألف أبو المطرف في نوازل الأحكام كتبا مفيدة ، أكثر البرزلي[4] من النقل عنه في نوازله [5].

وكان للنساء دور كبير في نشاط هذا العلم، فقد أمدتنا كتب التراجم بعدد من أسماء الفقيهات اللاتي أسهمن في ازدهار الفقه وتعليمه لبنات جنسهن ومنهن الفقيهة طونة بنت عبد العزيز بن موسى (437-506هـ/1033-1112م) التي أخذت علومها عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري، وقرأت بعض مصنفاته الفقهية، كما أخذت عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلائي وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها عليه.[1]

هذا وقد زخر عصرالطوائف بالعديد من الفقهاء مما لا يستوعبهم البحث بل تحتاج سيرهم وتراجمهم إلى مجلدات مطوله، وهذا ما دفعنا في هذه الدراسة إلى التركيز على أبرز الفقهاء وأوسعهم نشاطا في هذا المجال.

وموجز القول أن الأندلسيين خلال هذا العصر قد أظهروا بنشاطهم في ميدان الدراسات الفقهية قدرة هائلة على الإنتاج الفكري ، رغم اضطراب الأوضاع السياسية، والدليل على ذلك الكم الهائل من المؤلفات التي قدمها أولئك العلماء التي تشهد على جهودهم وإسهاماتهم في هذا الميدان.

2-علم الحديث:

اعتنى الأندلسيين بعلم الحديث عناية فائقة ويعود ذلك إلى مصدره الشريف وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى:<< وَمَآءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

---

[4] هو علي الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، الإشبيلي الأصل ، محدث وحافظ جليل ، رحل في طلب العلم مع والده. ابن جابر الوادي آشي التونسي ، **برنامج ابن جابر الوادي آشي** ، محي الدين الهيلة، تونس، 1401هـ/1981م،ص 100.

[5] ابن عسكر أبي عبد الله وابن خميس أبي بكر ، **أعلام مالقة**، تح: عبد الله المرابط الترغبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م،ص ص 258-259. التنبكتي أحمد بابا ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح:عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1398هـ/1989م، ج1،ص ص 237-238.

[1] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص ص 696-697.

فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ >> [2]، لذلك أقبل الأندلسيون على دراسة الحديث و جمعه وترتيبه.

ومما هو جدير بالذكر أنه كان للمشرق دور هام في ازدهار هذا العلم، فقد كان للرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث إلى المشرق دور كبير في نهضة علم الحديث ودراسته

في الأندلس[1]، وتحتفل كتب التراجم الأندلسية بالكثير من علماء الحديث الذين يعدون بالمئات خلال هذا العصر[2]، ونظرا للأعداد الهائلة من أهل الحديث سوف نقتصر على ذكر أبرزهم ممن كان له سهم وافر في علم الحديث.

ويأتي في مقدمة هؤلاء المحدثين العلامة المحدث أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ/1067م)، كان من كبار المحدثين وأشهرهم وأثنى عليه أبو الوليد الباجي بقوله:"لم يكن بالأندلس مثله في الحديث"[3] وقد تفقه على يده علماء كثر من بينهم ابن المكوي وابن الفرضي وأحمد بن عبد الملك وغيرهم[4]، وسمع من خلق عظيم منهم أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو محمد بن حزم وغيرهم[5]، وله في هذا المضمار دراسات قيمة، في الحديث

---

[2] سورة الحشر، آية 7.

[1] ولم تستمر التأثيرات المشرقية على علم الحديث على حد تعبير أحد الباحثين" لم يكن فعالا ودائما على الثقافة الأندلسية".

- Makkl Mahmud , ensadyo sobre las apotaciones en la esbona musilmona (revista de inctituto egipcio de studios islamicos en Madrid vol,xiy.x.11.1963-1964,pp,113-114.

[2] فايزة بنت عبد الله الحساني، المرجع السابق، ص 220.

[3] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **طبقات الحفاظ** ، تح: نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص ص 431-432.

[4] ابن مخلوف، المصدر السابق، ص 119.

[5] القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص ص 808-809. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، مج2، ج3، ص 315.

منها كتاب "**التقصي لحديث الموطأ**"، وكتاب "**الكنى في رجال الحديث**" و "**الإنباه على قبائل الرواة في أسماء رجال الحديث**" ، "**الشواهد في إثبات خبر الواحد**" [6]، كما ألف كتب أخرى منها كتاب "**الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة**" وكتاب "**بهجة المجالس وأنس المجالس**" في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسن تصلح للمذاكرة والمحاضرة ، وله أيضا كتاب "**الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار**"،وكتاب "**الكافي في الفقه**"[1].

وبرز في هذا المجال أيضا المحدث ابن أسيد[2]،الذي وصف بالمعرفة والذكاء والفهم في علوم الدين عامة وعلم الحديث خاصة وقد أثنى عليه العلامة أبو عمرو بن الحذاء بقوله:" كان أذهن من لقيته وأفصحهم وأفهمهم"[3].

وينسب إلى هذا العالم الكبير أنه أحيا العمل بصحيح البخاري ولفت أنضار العلماء لأهميته وتناوله بالدراسة والبحث، واختصره اختصارا مشهورا سماه "**النصيح في اختصار الصحيح**" وعلق عليه تعليقات مفيدة أخذه عنه العلماء وطلبة العلم.[4]

كما تألق العلامة الكبير أبو الوليد الباجي (403_474هـ/1012_1081م) الذي كان أحد حفاظ الحديث المشهورين وكانت له مصنفات رائقة في علم الحديث منها "**التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح**"، وكتاب "**الاستيفاء في الفقه والحديث**"، وكتاب "**الجرح والتعديل**" [5]

---

[6] الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص ص 1129-1130.

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص 368. ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ، ج3، ص ص 315-316.

[2] هو المهلب بن احمد بن أسيد بن أبي صفرة من أهل المرية يكنى أبا القاسم ، سمع بقرطبة من أبي محمد الأصيلي رحل إلي المشرق وروى عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن علي بن فهر وغيرهما ،بعد عودنه ولي قضاء المرية،توفي سنة 435هـ/1043م.ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج3، ص ص903-904.

[3] نفسه ،ج3، ص904.

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 427. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص 303.

[5] الداودي، المصدر السابق ، ج1، ص 204. الصفدي، المصدر السابق ،ج15، ص 230.

وقد وصفه أحد تلاميذه أبو علي بن سكره [6] بقوله: "ما رأيت مثله، وما رأيت عن سمعته وهيئته وتوقير مجلسه، وهو أحد أئمة المسلمين".[7]

ونظرا لعلوا منزلته وذيوع حيلته ، كأحد أقطاب المذهب المالكي، فقد رأى فيه الفقهاء خير نصير له على خصمهم ابن حزم الظاهري، فدارت بينهما مناظرات علميـــة مشهورة تقلص على أثرها نشاط ابن حزم ودفعه ذلك إلى أن اعتزل الناس.[1]

وكان تلميذه أبو علي ابن سكره السابق الذكر حسب قول ابن بشكوال :"عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله وأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدلين منهم والمجرحين"[2].

إضافة إلى ذلك فهو حسن الخط ، مما ساعده على أن يكتب علما كثيرا ، وقد ركز اهتمامه على العناية بصحيحي البخاري ومسلم وسنن الترمذي فكان حافظا ذاكرا لمتونها وأسانيدها [3]، ومما يؤكد ذلك القاضي عياض بقوله: "ولقد حدّثني الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر أنه قال له : خذ الصحيح واذكر أي متن منه أذكر لك سنده أو أي سند شئت أذكر لك متنه".[4]

كما كان لابن حزم في هذا الميدان مشاركة عظيمة فقد صنف كتاب "**الجامع في الحديث**"، وكتاب "**شرح حديث الموطأ**" والكلام على مسألة "**ترتيب سند بقي بن مخلد**" و "**أجوبة من حديث البخاري**" ، "**فهم السند**" وغيرها[5].

---

[6] هو الحسن بن محمد بن فيرة الصدفي، يكنى أبا علي الملقب بابن سكرة، ولد بسرقسطة سنة 452هـ، روى عن علمائها أبو الوليد الباجي، وعبد الله بن إسماعيل وغيرهما، رحل إلى المشرق في طلب العلم، ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة مرسية، وأخذ يبث علومه ومعارفه بجامعها، توفي سنة 514هـ.ابن فرحون،نفس المصدر، ص 173.

[7] ابن بشكوال، نفس المصدر، ج2، ص 319.

[1] إبن فرحون ، المصدر السابق ، ص ص 198-199.

[2] إبن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 236.

[3] المقري،المصدر السابق،ج2،ص91.

[4] نفسه ، ج2 ، ص 92.

[5] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ،ص ص112-113.

وكان الحافظ أبو علي الغساني[6] من أعلام مملكة بني عباد في قرطبة، كان من المحدثين وكبار العلماء المسندين، وعنى بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، رحل إليه الناس وتصدر جامع قرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهائها وجلتها، وفيما يخص إنتاجه العلمي فقد صنف كتابه الشهير على الصحيحين المسمى "**تقليد المهمل وتمييز المشكل**" [1].

وهناك علماء آخرون أقل قدرا مما ذكرنا ومنهم، عبد الله بن أحمد بن سعيد الاشبيلي(444-522هـ/1052-1112م) الذي كان من حفاظ الحديث الماهرين في معرفته متنا وسندا ، بارعا في أحوال الرواة المعدلين منهم والمجرحين ، وكانت له مشاركة جيدة في نشاط الدراسات المتعلقة بالحديث وعلومه منها كتاب "**الأقلية في بيان الأسانيد**"، وكتاب "**تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ**".[2]

ويتضح لنا مما سبق أن علماء الحديث الأندلسيين كان لهم اهتمام كبير بكتب الصحاح والسنن المشهورة ، إذ عكفوا على دراستها وشروحها كما كان عدد كبير منهم من يحفظ صحيح البخاري مع فهمه لأحاديثه.

3-علوم القرآن:

3-1علم القراءات:

علم القراءات كان من العلوم التي برز فيها الأندلسيون وفاقوا غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية ، حيث أولوا له أهمية كبيرة وعناية فائقة .

---

[6] وهو الحسن بن محمد بن أحمد الغساني الجياني، ولد سنة 427هـ/1036م ، أخذ عن أبي الوليد الباجي وابن عتاب وابن عبد البر وغيرهما، لم يخرج من الأندلس ، كان حسن الخط جيد الضبط ، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب ، توفي في شعبان 498هـ/1107م. السيوطي، طبقات الحفاظ ، المصدر السابق ، ص ص 450-451.

[1] السيوطي ، طبقات الحفاظ ،المصدر السابق ، ص 451.

[2] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ص305.

وقد ذاعت بين المسلمين سبع قراءات كانت معتمدة في قراءة القرآن الكريم[3]، حيث اختصت تلك القراءات بأصحابها الذين اشتهروا بروايتها[4].

وفي عصر ملوك الطوائف برز العديد من علماء القراءات الذين آثرو بجهودهم في هذا الميدان تألق العلامة أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي [1] الذي كان حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل وأكثر تآليفه في علم القرآن محسنًا مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها[2].

وقد صنف في هذا العلم "**التبصرة**" في خمسة أجزاء ، و"**التذكرة في القراءات السبع**" و"**الهداية في القراءات**" ، "**الإبانة عن معاني القراءات**"، "**الكشف عن وجوه القراءات السبع وحجمها وعللها ومقاييس النحو فيها**" في عشرين جزءا .

كما ألف في علم التجويد كتاب "**الرعاية لتجويد القراءة وتصحيح لفظ التلاوة**" في أربعة أجزاء ، وكتاب "**الإدغام الكبير في المخارج**" [3]، "**الإشارة في تعبير الرؤيا**" [4].

كما برز العلامة أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد المعروف بابن الصيرفي (371-444هـ/981-1052م) وقد وصفه بن الجزري "بأستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ

---

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 487.

[4] أصحاب القراءات السبع هم: نافع المدني (ت169هـ/785م) ، وعاصم بن أبي النجود ، وأبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن كثير (ت120هـ/737م) ، عبد الله بن عامر ، حمزة بن حبيب (ت156هـ/872م) ، علي بن حمزة الكسائي . سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص ص 309-310.

[1] وهو أبو بكر محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ ، ولد سنة 335هـ ، نشا بالقيروان ثم رحل في طلب العلم فابتدأ القراءات على يد أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي وغيره من العلماء تنقل بين القيروان ومصر ،ثم استقر بقرطبة وجلس للإقراء بجامعها الي ان توفي سنة 437هـ/1045م.ابن فرحون،المصدر السابق ،ص ص 424-425.الحميدي،المصدر السابق ،ص 351.

[2] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5، ص274. الداودي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 337- 339 .

[3] البغدادي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص ص470-471. ابن العماد ، المصدر السابق ، ج3 ، ص260.

[4] البغدادي ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، تح: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت ببلكة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ص85.

المقرئين...لم يكن في عصره بمدد أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه" [5] ، إذ كان يقول على نفسه ما رأيت شيئا قط إلاّ كتبته ، ولا كتبته إلاّ حفظته ولا حفظته فنسيته[6].

وقد أثنى عليه ابن عبيد الله الحجري في فهرسته بقوله: "إلى أبي عمرو المنتهي في تحرير علم القراءات ، وعلم المصاحف ، مع البراعة في علم الحديث ، والتفسير والنحو وغير ذلك."[1]

ومن هنا يظهر لنا أنا أبو عمرو الداني كان إمام في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك عدد كبيرا من المؤلفات بلغت حوالي مائة وعشرون كتابا[2].

ومن كتبه في علم القراءات كتاب "**جامع البيان في القراءات السبع**" ، وهو من أعظم كتبه ويشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق حتى قيل أنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم[3]، و كتاب "**التيسير في القراءات السبع**" [4]، "**الاقتصاد في القراءات السبع**" في مجلد واحد، وكتاب "**التهذيب لإنفراد أئمة القراء السبعة**" ، وفي القراءات الشواذ صنف

---

[5] ابن الجزري ، المصدر السابق ، ج1، ص ص 503-504.

[6] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ج18، ص 80.

[1] ابن عبيد الله الحجري ، فهرسة ابن عبيد الله الحجري ، نقلا عن الذهبي،سير أعلام النبلاء ،المصدر السابق ، ج18، ص80.

[2] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2، 593. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيد ، **الحضارة الإسلامية** "دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، نشأتها في المشرق، انتقالها إلى الأندلس ، دعم الأندلسيين لها ، تأثيرها على أوربا" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م ، ج2، ص 628.

[3] الذهبي،**معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار** ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر، 1960م،ج1، ص326.

[4] هذا الكتاب كان معول عليه في دراسة القراءات بالأندلس ومصر والمغرب وغيرها ، وأدخله الأندلسيون في برامج التعليم حتى فترة متأخرة من تاريخ الأندلس . طه عبد المقصود ، نفس المرجع ،ج2، ص 699.

كتاب "**المحتوى على الشاذ من القراءات**" في مجلد واحد ، وله أيضا "**إيجاز البيان في قراءة ورش عن نافع**" وغيرها من الكتب[5].

كما كانت له مؤلفات أخرى تدل على سعة إطلاعه بالعلوم ودرايته بها ومنها كتاب "**المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار**" ، "**المحكم في نقط المصحف**" ، وأما في علم التجويد فنجد كتاب "**التحديد في الإتقان والتجويد**" ، وفي علم الوقف والابتداء وضع أرجوزة في علم القراءات وأسماء القراء والرواة سماها "**الأرجوزة المنبهة عن القراء والأصول**"، وهي أرجوزة كبيرة تقع في مجلد نظم فيها مؤلفاته ، ولعله أول من صاغ القراءات في منظومة من الأندلسيين[1].

ويمكن القول أن الداني ومن قبله مكي بن أبي طالب لعبوا دورا كبير في تأسيس مدرسة القراءات في بلاد الأندلس تخرج منها عدد كبير من القراء ومنهم أبو داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي الداني (ت 496هـ/1102م) صاحب كتاب "**التبيين لهجاء التنزيل**"، وأبو الحكم العاصي بن خلف الإشبيلي (ت470هـ/1077م) وهو أستاذ ماهر في القراءات جمع فيها كتابا سماه "**التذكرة في القراءات السبع**"[2].

كما تألق في هذا الميدان أبو عبد الله الرعيني[3]،الذي كان رأسا في القراءات بصيرا بالنحو والصرف ، فقيهًا حجة[4].

---

[5] ابن خير أبو بكر محمد ، **فهرسة ابن خير الإشبيلي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1419هـ/1998م ،ص ص 28-29. المقري، المصدر السابق ، ج2، ص ص135-136.

[1] ابن خير الاشبيلي ، المصدر السابق ، ص29.

[2] طه عبد المقصود ، المرجع السابق ، ج2، ص700.

[3] هو محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني ، من أهل اشبيلية ولد سنة 392هـ، رحل إلى المشرق سنة 433هـ وسمع من أبي ذر الهروي "صحيح البخاري" وأجاز له ، كما أجاز له أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرىء ، ويعد الرعيني ثلاث الثلاثة الذين قامت مدرسة القراءات بالأندلس على أيديهم (أبو عمرو وأبي طالب والرعيني) ، توفي سنة 476هـ/1083م. ابن بشكوال، المصدر السابق ، ج3، ص ص809-810.

[4] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج18، ص555.

وقد صنف في هذا العلم مجموعة من الكتب منها في القراءات السبع كتابان هما كتاب "**الكافي**" و"**التذكير**" ، وجمع اثنين وعشرين رواية في القراءات عن بعض الأئمة القراء (في مجلد) ، كما صنف كتاب في قراءة يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، واختصر كتاب "**الحجة في علل القراءات**" لأبي علي الفارسي البغدادي (ت377هـ/987م)[5] .

ومجمل القول أن هؤلاء القراء كان لهم دور كبير في نشاط علم القراءات ودراسته وبرز بينهم أعلام كبار ليس على مستوى الأندلس فقط بل على مستوى العالم الإسلامي، أمثال أبو عمرو الداني ، وأبو محمد مكي بن أبي طالب.

وتجدر الإشارة إلى أن مملكة دانية لعبت دور كبير في رعاية هذا النشاط ، إذ كان مجاهد العامري نفسه عالما بالقراءات متقنا لها .

3-2 التفسير:

حضي علم التفسير باهتمام كبير من علماء الأندلس ، وبما أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع فمن الطبيعي أن ينال الرعاية والاعتناء ، فأقبلوا على النظر في كتاب الله عز وجل ومحاولة تفسيره .

وتعتبر جهود بقي بن مخلد[1] في تفسير القرآن الكريم فاتحة النشاط العلمي في هذا الحقل ، وتبع بقي عدد من العلماء الذين كانت لهم مشاركة طيبة في هذا الميدان[2] .

---

[5] ابن الجزري ،المصدر السابق ، ج2 ، ص153 . ابن خير الإشبيلي ، نفس المصدر ، ص31 .

[1] هو بقي بن مخلد ، يكنى أبا عبد الرحمن ولد سنة 181هـ ، من أهل قرطبة وهو من حفاظ المحدثين ، وأئمة الدين رحل إلى المشرق ولقي جماعة من أئمة الحديث وسمع منهم ، ورجع إلى الأندلس ومعه علم وافر ، وألف كتبا حسانا منها كتاب تفسير القرآن ، كما جلب من المشرق عدد من الكتب منها "مصنف أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة الكوفي" وغيره من المصنفات ، توفي سنة 276هـ. ابن الفرضي أبو الوليد ، **تارخ علماء الأندلس** ، تح: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري ، مصر ، ط1، 1913م ، ج1، ص 162. ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ط1، 1993م، ج2، ص ص 746-747.

وقد شهد عصر ملوك الطوائف عدد كبير من العلماء الماهرين في التفسير، ومما هو جدير بالذكر أن هناك ارتباط وثيق بين علم التفسير وعلم القراءات فكان للقراء مشاركة في تفسير القرآن .

فالقارئ مكي بن أبي طالب كانت له تآليف في علم التفسير ومنها كتابه الشهير "**الهداية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه**" ويقع في سبعين جزءاً [1]، وكتاب"**المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره**" وغير ذلك من الكتب والمصنفات[2].

وللعلامة المفسر عبد الله بن فرج اليحصبي[3] اهتمامات واسعة بعلوم الدين وخاصة التفسير الذي برع فيه ، وكان له مجلس حافل يقرأ فيه التفسير فيأخذ في توضيح معاني القرآن وشرح أحكامه وتبيين ما أشكل فيه ، ويدلل على أقواله من حفظه بأحاديث كثيرة[4].

وتألق في هذا الميدان أيضا العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي من أعلام مملكة بني عباد(433-520هـ/1041-1126م) الذي كان حافظا للقرآن ، عارفا

---

[2] من بينهم العلامة محمد ابن عبد الله المري (ت398هـ/1007م)، وأحمد ابن محمد ابن برد(418هـ/1027م) وقاسم ابن الأصبغ و القاضي منذر بن سعيد البلوطي وغيرهم من العلماء المشاركين في رقي هذا العلم . سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 323.

[1] ابن خير الإشبيلي ، المصدر السابق ، ص 41. وهذا الكتاب تناقله العلماء وأظهروا محاسنه وكشفوا مزاياه واعتمده كل من جاء بعده من علماء الأندلس كمصدر من مصادر التفسير وبلغ شهرته عندهم أن صار مكي يعرف بصاحب "التفسير" . طه عبد المقصود ، المرجع السابق ، ج2، ص 710.

[2] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5، ص 276.

[3] وهو أبا محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بالعسال، من أهل طليطلة ، روى عن أبي محمد مكي أبي طالب ، وأبي عمرو الداني ، كما أخذ عن أبوه فرخ بن غزلون والقاضي أبي زيد الحشاء وغيرهم ، توفي 487هـ/1094م. ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2، ص 435.

[4] نفسه ، ج2، ص 435.

بتفسيره وغريبه ومعانيه ، إلى جانب تضلعه في الحديث وعلومه ، ولم يمنعه كبر سنه من نشر العلم بين طلابه[5].

وبرز في مملكة المرية العلامة أبا الحسن علي بن عبد الله بن موهب الجذامي(441-532هـ/1049-1137م) ، الذي مهر في علوم الدين متمتعا بذكاء وفهم واسعين ، وقد ألف تفسيرا للقرآن الكريم[6].

أما في مملكة غرناطة فنجد أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي ، إذ يعد من أهل العلم والتفسير والقراءات والفرائض وله كتاب في تفسير القرآن وكان إمام الجامع الكبير بغرناطة والخطيب بها ، توفي سنة 431هـ/ 1029م[1].

وخلاصة القول أن علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف قد بلغوا الغاية في علوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات ، وقد أشار إلى ذلك عبد الله بن بلكين في مذكراته بقوله : "ولم تزل الأندلس قديما وحديثا عامرة بالعلماء والفقهاء وأهل الدين وإليهم كانت الأمور مصروفة " [2].

ثانيا: العلوم الأدبية

1-الشعر:

لقي الشعر الأندلسي خلال عصر ملوك الطوائف الإقبال الواسع لدى الأوساط الأدبية في الأندلس ، وقد نبغ العديد من الشعراء الذين ساهموا بقسط وافر في رقي الشعر وتطوره ومن أبرزهم:

---

[5] نفسه ، ج2، ص ص 409-410.

[6] الداودي ، المصدر السابق ، ج1، ص ص409-410.

[1] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص304 .

[2] عبد الله بن بلكين ، المصدر السابق ، ص 17.

ففي مملكة بني عباد نبغ الملك المعتمد بن عباد الذي عرف بعنايته الشديدة للأدب وبراعته في نظم الشعر، وقد قال عنه غرسيه غومس: "...فاق كل معاصريه في ذلك المضمار، لأنه يمثل الشعر من ثلاثة وجوه ، أولهما أنه كان ينظم شعرا يثير الإعجاب،وثانيهما أن حياته نفسها كانت شعرًا حرًا، وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمع بل شعراء الغرب الإسلامي كله، فإلى بلاطه لجأ شعراء صقلية وإفريقية عندما غزا النورمان بلادهم" [3].

وقد ألف ابن بسام من شعره كتاب" **الاعتماد على ما صح من شعر المعتمد بن عباد**" [1]،وهذا فيه دلالة واضحة على غزارة إنتاجه الشعري ، ومن أشعاره نذكر شعره الذي يستعطف فيه أباه المعتضد فيقول:

مَوْلايَ أَشْكوا إليكَ دَاءً * أَصْبَحَ قَلْبي به جَرِيْحاً

سُخْطُكَ قَدْ زَادَنيْ سَقَامــاً * فَابْعَثْ إليَّ الرّضَى مَسِيْحَا[2]

كما تألق في هذه المملكة الشاعر أبو الوليد أحمد بن زيدون[3] الذي يعد من أهم الشعراء في ذلك العصر ووصفه ابن نباته بأنه بحتري المغرب لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه[4] ومن شعره قصيدة يمدح فيها المعتمد بن عباد:

أَمَا فِيْ نَسِيْمِ الرِيْحْ عُرْفٌ يُعْرَّفُ * لنَا هَلْ لِذاتِ الوَقْفِ بِالجَزَعِ مَوْقِف

---

[3] آنخل جنثاليث بالنثيا، المرجع السابق، ص 89.

[1] ابن بسام ، نفس المصدر، ق2،ج1، ص 81.

[2] ابن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ص83.

[3] هو أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي ، الكاتب المشهور ، ولد بقرطبة سنة 340هـ ، كان من أبناء الفقهاء المعنيين في بلاط بني جهور ، ثم بلاط بني عباد وتولى الوزارة عندهم وفوّض إليه أمور المملكة في عهد المعتمد بن عباد إذ كان حسن التدبير ، تام الفضل ولم يزل عند بني عباد قائم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفي في اشبيلية سنة 463هـ . ابن نباته جمال الدين ، **سرح العيون في رسالة بن زيدون** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1383هـ/1964م، ص ص 16-17.

[4] نفسه ، ص18.

وَلَيْلَـــةٌ وَافَيْنَـــا الكَثِيبُ لِمَوْعِدِ * سُرَي الأَيْمِ لَمْ يُعْلَـــمْ لِمَسْرَاهُ مَزْحَفُ[5]

كما تألق الشاعر أبو بكر بن عمار المهري الذي نال إعجاب المعتضد بن عباد بقصيدته المشهورة[6] وأمر بإلحاقه بديوان الشعراء[7]. وفي عهد ابنه المعتمد ولاه الوزارة

ومن أشعاره التي حاول من خلالها استدراج المعتمد للعفو عنه منها القصيدة الشهيرة التي يقول في مطلعها:

سَجَايَاكَ أَنْ عَافَيْتَ أَنْدَى وَأَسْمَحْ * وَعُذْرُكَ أَنْ عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ

وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الخُطَتَيْنِ مُرْيَةٌ * فَأَنْتَ إِلَى الأَدْنَى مِنَ اللهِ أَجْنَحُ.[1]

وفي مملكة بني صمادح نجد الملك المعتصم بن صمادح الذي كان شاعرا وبارعا في نظم الشعر ، مقربا للأدباء وكان يتجاذب الشعر مع شعراء بلاطه[2]، ومن أبرزهم أبي عبد الله بن الحداد (ت480هـ/1088م)، وهو شاعر مجيد يعتبر مفخرة من مفاخر عصره ، فكان له ديوان مرتب على حروف المعجم ، كما كانت له مصنفات في العروض منها كتاب في العروض سماه "**المستنبط**"[3]، ومن أشعاره:

وَصِلْ أَخَاكَ وأَنْ أَتَاكَ بِمُنْكَرِ * فَخَلُوصِ شَيْءٍ قَلَّمَا يَتَمَكَنُ

ولِكُلِ شَيْءٍ آفَـــةٍ مَوْجُودَةٍ * إِن السِرَاجَ عَلَى سَنَاهُ يُدَخِنُ.[4]

---

[5] ابن زيدون ، **ديوان بن زيدون**، دراسة وتهذيب: عبد سنّرة ، دار المعرفة، لبنان، ط1، 20005، ص107.

[6] الذي يقول في مطلعها: أَدِرْ الزُجَاجَةَ فالنَّسِيْمُ قَدْ انْبَرَى*وَالنَّجْمُ قَدْ سَرَفَ العِنَانَ عَنِ السَرَى

ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، المصدر السابق، ص 87.

[7] المراكشي ، المصدر السابق، ص ص 80-81.

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 164.

[2] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص 161.

[3] ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج2، ص 78.

[4] المراكشي أبي عبد الله محمد ، المصدر السابق، سفر6، ص 10.

كما تألق عدد كبير من الشعراء في هذا البلاط نذكر منهم بإيجاز: الشاعر الأسعد بن بليطة(ت440هـ/1048م)،الذي وصف بأنه شاعر الأندلس وأديبها[5]، وكذلك الشاعر أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف البرجي(444-534هـ/1052-1129م)، الذي اشتهر بقرض الشعر والإبداع فيه[6].

أما في مملكة بنو الأفطس تألق عدد من الشعراء أبرزهم الأديب عبد المجيد بن عبدون الفهري ومن أشعاره قصيدته التي رثى بها بني الأفطس عند سقوط ملكهم ويقول في مطلعها:

الدَهْرُ يَفْجَعُ بُعْدَ العَيْنِ والأثَرِ * فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُوَرِ[1]

وفي مملكة مالقة لمع نجم الشاعر أبي زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني، وشعره جيد جزل ينّم على قدراته الفائقة ، وتمكنه في الشعر وفنونه[2]، وله قصائد عديدة وأشهرها التي مدح فيها ابن حمود:

أَلِبَرْقِ لاَئِحِ مِنْ أَنْدَرِيْنْ * ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بِالْمَاءِ المَعِيْنْ

لَعِبَتْ أَسْيَافَهُ عَارِيَةً * كمخاريق بأيْدِي اللاعبين[3]

والجدير بالذكر في هذا الميدان أن نشير إلى شاعرات الأندلس اللاتي أبدعن في هذا العصر، ففي قرطبة برزت ولادة بنت المستكفي بالله وقد قال عنها ابن بشكوال أديبة

---

[5] ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، المصدر السابق، ص ص 341-342.

[6] ابن بسام ، المصدر السابق، ق1، ج2، ص ص 790-791.

[1] المراكشي ، المصدر السابق، ص 53.

[2] ابن بسام ، نفس المصدر ، ق2، ج2، ص786.

[3] نفسه ،ق2،ج2، ص 791.

شاعرة جزلة القول حسنة الشعر، وكانت تماطل الشعراء وتساجل الأدباء, وتفوق البرعاء[4].

وفي اشبيلية نجد الشاعرة مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري، وهي أديبة وشاعرة كانت تعلم النساء الأدب ، سكنت اشبيلية عمرت عمرا طويلا وفي قصيدتها الآتية تعبر لنا عن آلام الشيخوخة فتقول:

وَمَا يُرْتَجَى مِنْ بِنْتِ سَبْعِيْنَ حُجَّة * وَتتبع كَنَسيْجِ العَنْكَبُوْتِ المُهَلْهَلِ

تَدْبُ دَبِيْبَ الطِفْلِ يَسْعَى إلى العَصَا * وَتَمْشِيْ بِهَا مَشْيَ الأَسِيْرِ المُكَبَّلِ[1]

ومما لا شك فيه أنه يوجد عدد كبير من الشعراء والشاعرات الذين أبدعوا في هذا العصر لكن اكتفينا بذكر أبرزهم .

2-**النثر**: ينقسم النثر إلى قسمين نثر فني ونثر تأليفي

2-1 **النثرالفني**:

ويقصد بالنثر الفني أسلوب الرسائل الديوانية والإخوانيات والوصايا والمناظرات وغير ذلك من مواضع النثر الفني[2].

شهد هذا النوع من النثر نشاطا ملحوظا خلال عصر ملوك الطوائف الذين كانوا حريصين على أن تضم بلاطاتهم أبرع الكتاب[3]، ولسمو منصب الكتابة كان صاحبها يحظى بالتشريف والتوقير في المخاطبات[2].

---

[4] ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج2، ص 696. أحمد الضيف ، **بلاغة العرب في الأندلس**، دار المعارف، سوسة، تونس، ط2، 1998م، ص 89.

[1] ابن بشكوال ، نفس المصدر ، ج2، ص ص 694-695.

[2] مصطفى الشعكة ، المرجع السابق، ص 210.

وقد برز العديد من الكتاب الذين كتبوا في بلاطات ملوك الطوائف ومن أبرزهم نجد الكاتب ابن عبد البر النمري، الذي شهد له بطول الباع والتمكن التام في إنشاء الرسائل السلطانية[3]وغيرها،واشتغل بمهنة الكتابة في العديد من بلاطات ملوك الطوائف[4].

ولمع في بلاط بني عباد باشبيلية أبو الوليد بن زيدون الشاعر المشهور والكاتب البارع ، والناثر الماهر ، نال مكانة رفيعة في بلاط المعتضد[5]، خاصة بعد وفاة الكاتب ابن برد[1]. ومن أهم ما خلفه من إنتاجه النثري الفني رسالته الهزلية التي ضمنها سخريته بابن عبدوس ، وقد شرح هذه الرسالة ابن نباته المصري ، وله رسالة أخرى سماها "**الرسالة الجدية**" التي خاطب بها ابن جهور عند اعتقاله، يستشفع بابن جهور ويستعطفه لإخراجه من السجن وضمنها مدائح لابن جهور ويشير فيها إلى دور خصومه وأعدائه في الإيقاع به[2].

ونبغ في مملكة بني ذي النون أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن صبغون ، الذي وصفه ابن حيان بأنه متحققا بصناعة الكتابة وأبلغ أهل وقته في البيان والبلاغة[3].

ولم يكن النبوغ في الكتابة أو المهارة في ألوان النثر الأدبي مقتصرا على ماذكرناه من الكتاب الذين ارتبطت حياتهم ببلاطات ملوك الطوائف، بل كان هنالك كتاب لم تمكنهم الظروف المختلفة بالارتقاء إلى منصب الكتابة في أي من دول ملوك الطوائف ، ومن

---

(3) سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ص 390.

(2) المقري ، المصدرالسابق ، ج1، ص 217.

(3) للإطلاع عن رسائل ابن عبد البر السلطانية ، ينظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ق3، ج1، ص 127.

(4) نفسه ، ق3، ج1،ص 126.

(5) نفسه ، ق1، ج2، ص 336.

(1) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأصغر ، ينسب إلى بيت العلم والأدب ، يعرف بأبي حفص الكاتب وصفه الحميدي بأنه مليح الشعر بليغ الكتابة له "رسالة السيف والقلم والمفاخرة بينهما" ، توفي بعد 440هـ . الحميدي، المصدر السابق ، ص 115. ابن خاقان ، مطمح الأنفس، المصدر السابق ، ص ص 208-209.

(2) ابن نباته ، المصدر السابق ، ق1، ج2، ص 336.

(3) ابن بسام ، المصدرالسابق ، ق3، ج2، ص 788.

هؤلاء الأديب محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن خصلة الغساني ، الذي اشتهر ببراعته في الأدب وعلو قدره في النثر والشعر ومهارته في النثر الفني[4].

والجدير بالذكر أن المراسلات الأدبية وما يسمى **بالإخوانيات** التي كانت تدور بين أدباء هذا العصر إلى جانب مناقضاتهم الأدبية أثر في إنماء وتطور حركة النثر الفنية[5]، فقد كان بين الأديب محمد بن عبد الرحمن بن خصلة البلنسي[6]، والأديب اللغوي الشهير ابن سيد البطليوسي مراسلات ومناقضات مختلفة حول كثير من المواضيع الأدبية وكان من أثر ذلك ظهور عدد من الرسائل الأدبية القيمة التي استحسنها الأدباء ونقلوها بإعجاب[1].

2-2 النثر التأليفي:

ويقصد به تأليف كتب الأدب بالمفهوم السائد في القرنين الثالث والرابع الهجريين لكلمة الأدب[2]، والذي كان يقصد به الثقافة الخالصة التي تستهدف بها التأديب والتهذيب[3].

ولقي هذا النوع الاهتمام البالغ من قبل الأندلسيين فهو حسب قول المقري "أنبل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستقل"[5]، وقد نشط هذا النوع عن ذي قبل في ظل المنافسة القائمـــة بين ملوك

---

(4) سعد عبد الله البشري ،المرجع السابق، ص405.

(5) سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص 405.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد بن خصلة من أهل بلنسية، كان أستاذ في علم اللسان والأدب فصيحا مقوما ، حافظا للغات وله يد في النثر ، انتقل إلى المرية ، وتوفي فيها سنة 519هـ . ابن الآبار ، **تحفة القادم** ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1406هـ/1986م، ص 7.

(1) المراكشي أبي عبد الله محمد ، المصدر السابق، السفر6، ص ص 337-338.

(2) طه عبد المقصود ، المرجع السابق، ص 808.

(3) سعد عبد الله البشري ، نفس المرجع ، ص 410.

(5) المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص 222.

الطوائف في اجتذاب مشاهير الأدباء الذين أثروا الحركة الأدبية بالعديد من المصنفات الرائقة ، وسوف نتطرق إلى أعظمهم مساهمة في هذا الميدان.

ويأتي في مقدمتهم الأديب أحمد بن عبد الملك بن شهيد[6] الذي ترك لنا مصنفات قيمه منها "**رسالة التوابع والزوابع**" [7]، التي يوجه خطابه فيها إلى أبي بكر يحي بن حزم وهو من أدباء عصره ، وهو غير ابن حزم الفقيه الظاهري[1].

كما كان لابن حزم الظاهري مشاركة في هذا الميدان من خلال تصنيفه لكتاب" **طوق الحمامة في الألفة والألاّف**"، الذي يعتبر من أهم ما ألفه ابن حزم في باب الأدب [2]، وأنتقد ابن حزم من قبل فقهاء عصره انتقادا لاذعا على كتابه هذا لما يحتويه من تفاصيل عن الألفة والألاّف ، رغم أن ابن حزم أكد قوة التزامه بطهارة نفسه ونقاء سريرته عندما ختم حديثه عن هذا الموضوع بقوله:"وآخر كلامنا هذا الحض على طاعة الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك مفترض على كل مؤمن" [3].

كما صنف أبي عبد الله بن محمد بن شرف القيرواني(ت460هـ/1067م) كتابه "**أبكار الأفكار**"، الذي يشمل على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار وأطوال التي صنفها من بنات أفكاره لم يروها أحد ولم يحدث بها عن أديب أو عالم.

---

[6] هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، يكنى أبا عامر ، ولد سنة 382هـ كان بارعا في الأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة ، وله مصنفات عدة منها كتاب "حانوت عطار" ورسالة "التوابع والزوابع" ، توفي سنة 426هـ بقرطبة . الحميدي ، المصدر السابق ، ص133.

[7] التوابع والزوابع ، التوابع جمع تابع وهو الجني الذي يحب الإنسان ويتبعه حيث يذهب، الزوابع جمع زوبعة وهي الشيطان أو رئيس الجد. ابن شهيد الأندلسي، **رسالة التوبع والزوابع** ، تقديم :عمر سعيدان، دار الحوراء ، سوريا،ص7.

[1] الحميدي ، المرجع السابق، ص 374.

[2] آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 268.

[3] ابن حزم الأندلسي ، **طوق الحمامة في الألفة والآلاّف** ، تح: فاروق سعيد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1982م، ص 4.

وبعث ابن شرف كتابه هذا إلى المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية فطالعه وأعجب به وبعث به إلى مؤلفه خطابا يثني فيه عليه ومعه صلة مجزيه[4].

ومن نفائس التآليف الأدبية في هذا العصر ما قام بتأليفه العلامة الكبير أبو عمر بن عبد البر حيث صنف كتابه الشهير"**بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**" ، وكان ابن عبد البر من خلال كتابه يرمي إلى تحقيق الأهداف والغايات الأخلاقية والأدبية فيقول:" ليكن لمن حفظه ووعاه وأتقنه وأحصاه زينا في مجالسه وأنسا لمجالسة ، وشحذا لذهنه وهاجسه، فلا يمر معنى في الأغلب مما يذاكر به ، إلاّ أورد فيه بيتا نادرا ،أو مثلا سائرا، أو حكاية مستطرفة أو حكمة مستحسنة يحسن موقع ذلك الاستماع ويخفف على النفس والطباع..." [1] .

وخلاصة القول أن الحركة الأدبية خلال عصر ملوك الطوائف قد شهدت نشاطا علميا ملحوظا مس جميع النواحي الأدبية من شعر ونثر ، وهذا راجع بدرجة كبيرة إلى مساهمة ملوك الطوائف وأدباء هذا العصر.

-علوم اللغة:

حظيت الدراسات اللغوية والنحوية باهتمام ورعاية الأندلسيين فكانوا يروون أبناءهم الفصيح من المنثور والمنظوم ليربوا فيهم الملكات الأدبية جارين في ذلك على النهج العلمي القديم في العناية باللغة وحفظها[2].

عرف هذا الميدان نشاطا ملحوظا خلال عصر ملوك الطوائف، فقد عمل علماء هذا العصر على التعمق في دراسة القضايا اللغوية ، فبحثوا في أصول اللغة ومشكلة الاشتقاق، وعلاقة اللغة بالشريعة وصلتها بالحياة العلمية[3].

---

[4] ابن بسام ، المصدر السابق ، ق4، ج1، ص ص 169-170.

[1] ابن عبد البر ، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس** ، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ج1، ص 32.

[2] فايزة بنت عبد الله الحسّاني، المرجع السابق، ص 210.

وقد برز العديد من علماء اللغة والنحو وسنكتفي بذكر أبرزهم وأوفرهم إسهاما في هذا الميدان، ويأتي في مقدمتهم العلامة إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي، الذي كان من كبار علماء اللغة في عصره، ووصفه ابن حيان بأنه " بذل أهل عصره في علم اللسان العربي، ومعرفة غريب اللغة العربية في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية" [4].

كما برز في هذا الميدان أيضا العلامة أبو مروان عبد الملك بن سراج[1]، من مملكة بني عباد ووصف بأنه إمام عصره في علم اللسان ، وضبط لغاتها وأذكرهم لشواذ أشعارهم[2]، ومن مصنفاته كتاب "**الأصول في النحو**"و"**الموجز في النحو**"[3].

وكانت لأبي مروان عناية بالكتب التي سبقته ، من النحاة واللغويين ككتاب العلامة أبي علي القالي، إذ كان يقوم بتعديلها وفهرستها وإبراز محاسنها ليرغب الناس في استعمالها[4].

كما تألق في هذه المملكة أبو الحجاج يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم النحوي الذي كان عالما باللغة العربية واسع الحفظ بالأشعار ومعانيها، جيد الضبط وكثير العناية بهذا الشأن، وقد أخذ عليه علماء كثر، وكان مقصدهم في التزود بالعلم والمعرفة، ومن مصنفاته في اللغة والنحو كتاب "**شرح الحماسة**" وصف كتاب "**شرح الأشعار الستة**

---

[3] يوسف فرحات ويوسف عيد ، المرجع السابق، ص 275.

[4] ابن حيان، المقتبس ، نقلا عن ابن بسام ، المصدر السابق، ق1، ج1، ص 281.

[1] هو أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج ، ولد سنة 400هـ/1009م ، تلقى العلم على يد أبيه والقاضي ابن يونس بن عبد الله وابن الإفليلي وغيرهم ، وكانت الرحلة إليه من جميع جهات الأندلس ، توفي سنة 489هـ/1095م . ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، المصدر السابق ، ج1، ص 115.

[2] ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 257.

[3] ابن خير الإشبيلي ، المصدر السابق، ص ص 274-275.

[4] ابن بسام ، نفس المصدر ، ق1، ج2، ص ص 811-812.

الجاهلية"في اللغة أما النحو"**النكت على كتاب سيبويه**" وكتاب "**المخترع في النحو**"و"**المسألة الرشيدية**" وغير ذلك[5].

كما لمع في بلاط دانية العلامة اللغوي أبو الحسن علي المرسي بن سيده ، كان عالما باللغة متضلعا في علومها، وصفه العلماء بأنه شيخ اللغويين والنحاة وأنه أعلم أهل الأندلس بالنحو واللغة والأشعار وأحفظهم لذلك، فكان يحفظ الكثير من المصنفات اللغوية والنحوية

[5] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، المصدر السابق ،ج 6، 2848. بطرس البستاني، **أدباء العرب في الأندلس و عصر الانبعاث**، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، ص 192.

علي ظهر قلب[1].

ومن مصنفاته كما أشرنا سابقا كتاب "**المحكم**" وهو معجم مشهور في أجزاء عدة ، وقد نال هذا الكتاب استحسان العلماء بل وصفه البعض بأنه ليس في كتب اللغة أحسن ولا أنفع منه[2]، ألفه بهدف جمع المواد اللغوية المتشتتة في الدراسات والرسائل المختلفة[3]، وله كتاب "**المخصص**" و"**شرح أبيات الجمل للزجاج**" وكتاب "**الأنيق في شرح الحماسة**" [4] و"**شرح ديوان المتنبي**"[5].

وفي مملكة غرناطة ظهر العلامة اللغوي النحوي ابن الباذش [6] الذي وصفه ابن فرحون" بأنه كان أوحد زمانه إتقانا ومعرفة ومشاركة في العلوم وإنفراد بعلم اللغة العربية مشاركا في الحديث..."[7] وكان معروفا بهمته ونشاطه وسعة إدراكه لمسائل النحو، ومن مصنفاته "**شرح أصول ابن السراج**" و "**شرح كتاب سيبويه**" و "**المقتضب**" و"**شرح الكافي لأبي جعفر النحاسي**" [8].

---

[1] الحميدي ، المصدر السابق، ص 311.

[2] القلقشندي أبي العباس أحمد ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، تح: نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 468.

[3] يوسف عيد ، **النشاط المعجمي في الأندلس** ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1412هـ/1992م ، ص 144.

[4] ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مكتبة الصفا ، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/2003م ، ج12، ص 82.

[5] يعتبر ابن سيدة الثاني بعد الإفليلي ممن قاموا بشرح ديوان المتنبي، ولم يتناول شرح الديوان كله بل إنما اقتصر على المشكل منه . محمد زغلول سلام ، **تاريخ النقد الأدبي والبلاغة من القرن الخامس إلى العاشر هجري**، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 2000م ، ج2، ص 221.

[6] هو علي بن احمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش، ولد سنة 444هـ/1052م ، بغرناطة أين نشا فيها وتلقى علومه ثم رحل إلى غيرها من مدن الأندلس للقاء العلماء كان عالما في اللغة والنحو توفي سنة 528هـ/1133م . ابن الآبار ، المعجم ، المصدر السابق ، ص ص 286-287.

[7] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 299.

[8] البغدادي ، هدية العارفين ، المرجع السابق، ص 696.

كما تألق العلامة ابن السيد البطليوسي(ت511هـ/1127م)، الذي يعد من علماء الأدب واللغة والمتبحرين والمتقدمين في معرفتها ، وكان الناس يجتمعون إليه ليقرؤوا عليه ويقتبسوا عنه، ولابن السيد مصنفات كثيرة في اللغة منها كتاب "**المثلث**" في مجلدين وكتاب "**الاقتضاب في شرح أدب الكاتب**" لابن قتيبه الدينوري، "**شرح سقط الزند**"، وكتاب"**الحلل في شرح أبيات الجمل**" وغير ذلك [1].

كما نجد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي الأنصاري(ت455هـ)، الذي أشتهر ببراعته في النحو واللغة مع مشاركة في فنون أخرى كالفقه والحديث [2].

وكان لبعض النساء دور في النشاط اللغوي والنحوي ، ومنهن الأديبة العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون ،التي أخذت علومها عن مولاها الذي كان معدودا من علماء اللغة وما زالت عاكفة على طلب العلم والقراءة حتى برعت في العروض، وكانت تحفظ "**الكامل**" للمبرد و"**النوادر**" لأبي علي القالي.

وإلى جانب حفظها للكتابين المشار إليهما كانت عارفة بمعاني نصوصها وشرح ألفاظها، وكانت تعقد مجلس للتدريس ، وممن أخذ عنها العلامة المقرئ الكبير سليمان بن نجاح ، وفاتها بعد سيدها سنة 450هـ/1058م بدانية[3].

ومن هنا يمكن القول أن الأندلسيين خلال هذا العصر قد حققوا في ميدان الدراسات اللغوية والنحوية انجازات هامة نتيجة دراستهم لهذه العلوم ولقاء العارفين بها من علماء المشرق مما سمح لهم بالتعمق في معارفها تناولوا دراسة من سبقهم بالتصحيح بل والإضافة، وأظهروا في ذلك ما يدل على نبوغهم وعمق فهمهم واتساع مداركهم.

---

[1] القفطي ، المصدر السابق ، ج1، ص 141.

[2] السيوطي، بغية الوعاة ، المصدر السابق ، ص 7.

[3] المقري ، المصدر السابق ، ج4، ص 171.

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية

1- التاريخ والأنساب والتراجم:

يعتبر علم التاريخ من بين العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسيين لولعهم بكتابة تاريخ بلدهم وسير أعلامه ورجاله، والراحلين من بلادهم والوافدين عليها[1]،إلى جانب اهتمام الحكام أو بعضهم على الأصح بالدراسات التاريخية والتراجم، مما دفع عددا من المؤرخين نحو تصنيف وتأليف ما ينشده أولئك الحكام[2].

وما من شك أن المستوى الرفيع الذي بلغه الأندلسيون في العلوم والمعارف الإنسانية خلال عصر ملوك الطوائف قد ساهم في رقي هذا المجال ، وهو ما كان له أثره على المردود الهائل لمؤرخي هذا العصر الذين قدموا دراسات وتصانيف قيمة.

ونجد في مقدمة هؤلاء المؤرخين العلامة الكبير ابن حيان[3]، وتتجلى مكانته التاريخية فيما خلّفه من دراسات وكتابات تاريخية نفيسة يأتي في مقدمتها كتاب" **المقتبس**" ويقع في

---

(1) أحمد أمين، المرجع السابق، ص 374.

(2) سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص 374.

(3) هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، أبو مروان من أهل قرطبة ، ولد سنة 377هـ مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن مروان ، لزم أبا عمر بن أبي الحباب النحوي صاحب أبا علي البغدادي ، ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي وأخذ عنه كتابه المسمى "بالمفصوص"، وكان أبو مروان فصيحا في كلامه بليغا بارعا في الأدب توفي سنة 469هـ . ابن بشكوال، المصدر السابق ، ج1 ، ص 247. ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، المصدر السابق ، ص 342.

عشرة أجزاء لم يبق منها إلاّ بعض القطع[4]، وكلها في تاريخ الأندلس من أول فتحها على يد طارق بن زياد إلى زمن المؤلف.

وله كتاب "**المتين**"، قيل أنه يقع في ستين جزءا ، أهداه ابن حيان إلى المأمون بن ذي النون، ولم يبق منه إلاّ فقرات في بعض الكتب كالذخيرة لابن بسام[1].

وله مؤلفات أخرى مثل "**البطشة الكبرى**" في تاريخ الدولة العامرية ، وكتاب"**انتخاب من أخبار القضاة**" .

وكان ابن حيان في كتاباته التاريخية حريصا على استقاء ما يمكن استقاؤه من الوثائق التاريخية، فيورد منها ما لا نكاد نجده في أي مصدر آخر من مصادر التاريخ الإسلامي معتمدا على خبرته الشخصية وعلاقته بالحكام والمشايخ الذين عاصروه ، كالفقيه عبد الرحمن بن محمد القرطبي في كتابته عن الفتنة البربرية ، والأديب ابن زيدون وغيره من الأدباء والعلماء[2].

---

[4] القطعة الأولى عثر عليها ليفي بروفنسال في خزانة القرويين بفاس وتحتوي على تاريخ الأندلس من سنة 188هـ/806م إلى 232هـ/846م، وتقع في ستين لوحة لم تنشر، أما القطعة الثانية فهي محفوظة بخزانة جامع القرويين بفاس، وتقع في خمس وتسعين لوحة، وتحتوي على تاريخ الأندلس من سنة 232هـ/846م إلى 267هـ/880م، أي أنها متممة لما قبلها وقام على نشرها وتحقيقها محمود علي مكي سنة 1973م أما القطعة الثالثة وتضم مائة وسبع لوحات، وتتناول التاريخ الأندلسي من سنة 276هـ/880م إلى300هـ/ 912م وقام على نشرها الراهب الإسباني ملشور= =انطونيا بباريس سنة 1937م ، أما القطعة الرابعة فتظم تاريخ أربعة أعوام من حكم الخليفة المستنصر من سنة 362ه/972م إلى 365هـ/975م ، وقام على نشرها وتحقيقها د عبد الرحمن الحجي سنة 1965م، وأخيرا القطعة الخامسة وهي خاتمة ما عثر عليه من المقتبسين وتعد هذه القطعة أهم القطع وأنفسها، وقد عثر عليها بين محتويات الخزانة الملكية بالرباط، وتتعلق بعصر الخليفة عبد الرحمن الناصر فتبدأ من سنة 300هـ/912إلى 330هـ/941م ، وقد نشرت هذه القطعة بعناية بعض الباحثين وهم تالميناوف ، كورينطي وم.صبح بالمعهد الأسباني العربي للثقافة بمدريد1979م. سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص 467-468.

[1] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 375.

[2] سعد عبد الله البشري ، نفس المرجع ، ص ص 468-469.

كما نبغ المؤرخ ابن حزم، الذي أبان عن مقدرة كبيرة ورؤية عميقة في ميدان البحث التاريخي، فقد كان واسع الإطلاع على المصنفات التاريخية السابقة ومناهج أصحابها إضافة إلى دراساته المتعددة لتواريخ عصره ، ولقائه العلماء والمشايخ وما جناه من تجارب إبان حياته في الدولة الأموية بالأندلس، وهو ما أكسبه حصيلة علمية قيمة انعكست على أسلوبه ومنهجه في كتابة التاريخ [3].

وللتاريخ عند ابن حزم أهمية بالغة في بناء شخصية الإنسان من الناحية الأخلاقية والنفسية ، ذلك بإمتاع النفس بإطلاعها على أخبار الأمم السابقة وإتباع القدوة الحسنة[1]. ومن أبرز إسهامات ابن حزم في التأليف التاريخي كتابه المسمى"**جمهرة أنساب العرب**" الذي يعد من أهم المؤلفات في علم الأنساب ، تحدث فيه عن نظرته لعلم الأنساب[2]، وتناول فيه مذاهب الأشخاص وأعمالهم وآثارهم ووفاتهم وأوضاع أسرهم، وما يتصل بهم من حوادث هامة، وركز فيه تركيزا واضحا على الأندلس وأمرائها وأسرها المشهورة [3].

وله عدة رسائل منها رسالة " **نقط العروس**" في تاريخ الخلفاء ويطلق عليها رسالة في "**النوادر والزيادات**" ، ورسالة في " **فضل الأندلس**" وقد أوردها المقري في كتابه نفح الطيب[4]، وغيرها من الرسائل[5] .

---

[3] نفسه ، ص 456. للإطلاع على منهج ابن حزم التاريخي ينظر، أنور الرفاعي، **ظاهرية ابن حزم الأندلسي** " نظرية المعرفة ومناهج البحث " ، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 1417هـ/1996م.ص ص 111-112.

[1] ابن حزم ، **رسائل ابن حزم** ، تح: احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت , لبنان ، 1981م، ج2، ص ص 31-32.

[2] ذكر فيه أن من الأنساب ما هو فرض عين ، كمعرفة النسب لكل إنسان ومعرفة نسب الرسول ، ومنها ما هو فرض كفاية كسوى ذلك من الأنساب . ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر، ط3،1391م.ص 2.

[3] محمد حسن وجه ، **محطات أندلسية** " دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي" ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1405هـ/1985م،ص 136.

[4] المقري ، المصدر السابق، ج3، ص ص 156-157.

وفي مملكة طليطلة نبغ العلامة الكبير صاعد الأندلسي(ت462هـ/1071م) الذي اشتهر بكتابه "**طبقات الأمم**"، ويعد هذا الكتاب من ذخائر الفكر التاريخي الأندلسي تحدث فيه عن حياة العديد من الأمم وسماتها وجهودها في رقي العلوم بما فيها أهل الأندلس[6] .

وقد ذكر البغدادي مؤلفات أخرى لصاعد منها " **جوامع أخبارالأمم من العرب والعجم**" و" **صوان الحكمة في طبقات الحكماء** " [1].

ونبغ في مملكة دانية ثم في مملكة بطليوس العلامة الأديب ابن عبد البر النمري، الذي كانت له إسهامات كبيرة في التاريخ والأنساب والتراجم ، ومن أبرزها كتابه "**الإستعاب**" في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم، وعيون أخبارهم على حروف المعجم، ويقع في إثني عشر جزءا، ويعد هذا الكتاب من أهم كتب التراجم التي تناولت حياة الصحابة رضي الله عنهم .

وصنف ابن عبد البر أيضا كتابا أسماه " **القصد والأمم في معرفة أخبار العرب والعجم**"، وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب وقلة ما تضمنه من معلومات تاريخية ، إلاّ أنه حضي باهتمام كبير من قبل بعض الدارسين الغربيين منهم كراشتوفسكي الذي أعجب به كثيرا لما تضمنه من أخبار عن الشعوب الغير عربية[2].

---

[5] وما تبقى من هذه الرسائل نجد: رسالة في أمهات الخلفاء ، رسالة في جمل فتوح الإسلام ، رسالة في ذكر أوقات الأمراء وأيامهم في الأندلس ، ورسالة في ذكر أوقات الحكام من بني إسرائيل ، ورسالة في شذرات من روايات تاريخية . سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ص 458.

[6] آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص ص 139-140.

[1] البغدادي ، المصدر السابق ، مج1، ص 421.

[2] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، 465.

وله كتب أخرى نذكر منها كتاب "**الدرر في اختصار المغازي والسير**" من ثلاثة أجزاء ، وكتاب " **الأنباه على قبائل الرواة** " عن النبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إلى ذلك أنساب العرب[3].

كما نجد الأمير عبد الله بن بلكين الذي صنف كتابـــه " **التبيان عن الحادثة الكائنة على غرناطة**"، وهي عبارة عن مذكرات شخصية سجل فيها بيده تاريخ أجداده من الأسرة الزيرية وكثيرا من الأحداث السياسية والعسكرية المعاصرة لفترة حكمه على غرناطة[4].

ومن بين المؤرخين المتأخرين وان كانوا عاصروا عهد ما بعد ملوك الطوائف، إلا أن إسهاماتهم في عصر الطوائف تدفعنا للإشارة إليهم من بينهم المؤرخ ابن بسام ،الذي صنف كتابه " **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** "، والذي حفظ لنا الكثير من المعلومات التاريخية القيمة عن ملوك وأمراء ووزراء وأعيان وعلماء وأدباء وشعر الأندلس خلال القرن الخامس هجري معتمدا في كتابه هذا على المؤرخ ابن حيان[1].

كما ظهر في عصر ملوك الطوائف مؤرخون آخرون كانت لهم تصانيف عدة توزعوا بين ممالك الطوائف[2].

عموما حضي علم التاريخ بمكانة مرموقة لدى أهل الأندلس وحكامها، فظهر فيهم نخبة من المؤلفين آثروا وساهموا في تنشيط المجال العلمي انطلاقا من ميدان التاريخ.

---

[3] الحميدي ، المصدر السابق ، ص374.

[4] سعد عبد الله البشري ، نفس المرجع ، ص454.

[1] آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص 288. سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 478.

[2] من بينهم المؤرخ أبي عبد الله محمد بن الخلف بن إسماعيل المعروف بابن علقمة (429-509هـ/1036-1116م) وله كتاب في الأحداث التي وقعت بمدينة بلنسية على يدي النصارى سماه " البيان الواضح في الملم القادح" ، وللعلامة أبي الفياض (ت458هـ/1066م) أحد أعلام مملكة المرية ، تصانيف عدة منها كتاب في التاريخ والجغرافيا ، أسماه " العبر" ، كما برز في مملكة بني عباد العلامة الأديب ابن زيدون ، فإلى جانب مكانته الأدبية فقد كان بارعا في ميدان التاريخ والأنساب ومن أهم كتاباته في هذا الميدان كتاب " التعيين في خلفاء المشرق ". المراكشي ، الذيل والتكملة ، المصدر السابق، السفر6، ص184. المقري ، المصدر السابق، ج3، ص182.

2- الجغرافيا والرحلات:

كمثله من العلوم الأخرى اعتنى أهل الأندلس بعلم الجغرافيا، وأثبتوا من خلاله أنهم قوم مهره في معرفة البلدان ومسايرة الحضارات المختلفة والتعامل معها بما ينم عن ذكائهم وحسن درايتهم.

ففي عصر ملوك الطوائف نبغ نخبة من علماء الجغرافيا ، من مملكة المرية لمع نجم العلامة أحمد بن عمر بن أنس العذري[3]، فإلى جانب براعته في علم التاريخ والدين، أبدى مقدرة واسعة وعميقة في دراسة الجغرافيا ومعرفة علومها، فكتب فيها أبحاثا ودراسات موفقة، ومما وصلنا قطعة من كتابه الجغرافي التاريخي "**ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**"[1].

وتظهر لنا هذه القطعة ما كان يتمتع به العذري من معارف واسعة ونظر دقيق وبراعة فذة في الوصف الجغرافي ، فهو إذا وصف كورة من الكور تجلى فيها إتقانه وشموله ، وإذا تحدث عن مدينة صورها تصويرا جليا واضحا[2].

وله أيضا "**نظام المرجان في المسالك والممالك**"، سلك فيه العذري منهجا جغرافيا خاصا ، حيث خصص لكل كورة من كور الأندلس فصلا خاصا بها، واشتمل على كور تدمير وبلنسية وسرقسطة ووشقة وقرطبة والبيرة واشبيلية ولبلة وشذونة والجزيرة الخضراء، وتحدث عن كل منها بإسهاب وبأسلوب دقيق وممنهج[3].

---

(3) هو أحمد بن عمر بن أنس العذري أبو العباس المرّي ، يعرف بابن الدلائي رحل إلى المشرق وسمع الكثير من علمائها ، كتب من المصنفات والتواريخ، توفي سنة 478هـ . الضبي، المصدر السابق، ص ص 243-244.

(1) محمد حجي وآخرون ، **تراث الأندلس** "لوائح المؤلفين والمؤلفات" ، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المغرب، 1414هـ/1993م، ص 142.

(2) سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ص497.

(3) السيد عبد العزيز سالم، **التاريخ والمؤرخون العرب** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2006م، ص 205.

ومن مملكة بني عباد في اشبيلية، ذاع صيت العلامة أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم بن النظام، قال عنه ابن الآبار أنه كان أديبا إخباريا تاريخيا[4]، الذي اشتهر بنصه الجغرافي عن مناخ الأندلس،وقد أورده المقري في كتابه نفح الطيب[5].

وفي مملكة بني جهور ثم المرية ثم اشبيلية لمع نجم العلامة أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري[6]، وقد أظهر البكري في تصنيفه قدرة على الترتيب والتنظيم وموهبة عالية ، وأكبر كتبه المسمى"**المسالك والممالك**"[1]، ويعد هذا الكتاب من أكبر وأوسع المؤلفات المصنفة في هذا الميدان.

وللبكري تصنيف آخر مشهور وهو"**معجم ماستعجم**"، الذي يصف فيه جزيرة العرب وتاريخ سكانها وأوضاعهم الاجتماعية قديما[2].

ومن مملكة طليطلة نجد المؤرخ عبد الله بن إبراهيم الحجازي، أشتهر بكتابه "**المسهب**"، الذي ضمنه إلى جانب المواضيع التاريخية كثير من المعلومات الجغرافية عن الكور المختلفة وخصائصها النباتية والمعدنية[3].

وللمؤرخ ابن حيان كتابات جغرافية ضمنها كتابه المقتبس وذلك من خلال وصفه لمدينة الزهراء وجسر قرطبة[4].

---

[4] ابن الأبار ، تكملة الصلة ، المصدر السابق،ج2، ص 788.

[5] المقري ، المصدر السابق، ج1، ص ص 131-132.

[6] وهو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، من أهل شلطيش يكنى أبا عبيد ، سكن قرطبة ، كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والأنساب والأخبار ، توفي 487هـ . ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج1، ص 437.

[1] قسم البكري كتابه هذا إلى سفرين ، السفر الأول خصصه للحديث عن عمر الأرض وذكر الممالك المختلفة كالهند والصين واليونان والروم والجزيرة العربية وبلاد العراق والشام ، أما السفر الثاني فخصصه للحديث عن بلاد الأندلس وبلاد افريقية والمغرب ومصر . سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص ص 507-508.

[2] نفسه ، ص 511.

[3] نفسه ، ص 513.

كما لا يمكن أن نغفل أهمية الرحلات الجغرافية خصوصا وأن الأندلسيين عرفوا بشغفهم الشديد وحبهم العميق للترحال. ويذكر آنخل جنثالث بالنثيا أن الحج كان السبب في تأصل حب الرحلة في قلوب الأندلسيين ، ومن ثم ولعوا بالتنقل والأسفار ولعا شديدا، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن ظهر من بينهم من ألف في وصف رحلته[5].

ولكن مع هذا لم يكن الحج لوحده سببا في الرحلة الجغرافية ، وإنما هناك من قصد الترحال لبعد جغرافي للإطلاع والاكتشاف.

ومن هؤلاء المرتحلين نجد العلامة أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني ، الذي سبق وأن أشرنا إليه ، رحل هذا العلامة إلى مصر وقد ألف عن رحلته هذه وضمنها ما رآه بمصر من الآثار والمعالم ومن اجتمع بهم فيها من الأطباء والمنجمين والشعراء ،وأطلق عليها "**الرسالة المصرية**"، كما وصف فيها جغرافية مصر وتاريخها منذ الفراعنة إلى الإسلام ، كما تعرض للأوضاع الاجتماعية للمصريين[1].

وللعلامة أبي بكر محمد بن العربي كتابا اسماه " **قانون التأويل**" حسب ما ورد عن المقري ، والذي وصف فيه ابن العربي رحلته إلى المشرق وما عاشه هناك ، ووصف غرق السفينة التي كانت عائدة به إلى الأندلس ، لكن مع الأسف لم تبق إلاّ قطع قليلة من هذا الكتاب ، أوردها المقري في كتابه نفح الطيب[2].

وختاما نستطيع القول أن هذا الميدان من النشاط العلمي، قد أثمر نتائج طيبة سواء بالنسبة لعدد الجغرافيين أو لكثرة الدراسات والتصانيف في هذا المجال.

3- الفلسفة:

---

[4] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 288.

[5] آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص 309.

[1] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ج2، ص 31.

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج2، ص31.

لم يعرف ميدان الفلسفة قبل عصر ملوك الطوائف ذيوعا وانتشارا واهتماما باستثناء فترة الخليفة الحكم المستنصر التي انتعشت فيها قليلا ، لكن سرعان ما تراجعت وتيرتها نظرا للتضييق الممارس عليها ، خاصة ما فعله المنصور ابن أبي عامر عندما أمر بحرق وتمزيق كتب الفلسفة والمنطق من مكتبة الحكم المستنصر وطارد المشتغلين بهما ، فكانت النتيجة الطبيعة لذلك ضعف الفلسفة ورحيل العديد من الممتهنين لهذا العمل خارج الأندلس بينما آثر الكثير منهم السكوت والاختفاء[3].

لكن مع بروز زمن الفتنة وانتشار الكتب التي نجت من أيدي المنصور ابن أبي عامر وانشغال الخلفاء بالقضايا السياسية ، وفر ذلك فرصة عظيمة للمهتمين بالفلسفة والمنطق فانصرفوا لدراستها وإظهار ما لديهم من النشاط ، وازداد هذا النشاط أكثر عندما ظهر ملوك الطوائف الذين أباحوا الانشغال بالفلسفة وأعرضوا عن التضييق على أتباعها[1].

لذلك لا عجب أن تزخر الأندلس خلال هذا العصر بنخبة متميزة من الفلاسفة ، ونجد في مقدمتهم العلامة ابن حزم ، الذي كانت له أراء وأقوال قيمة في الفلسفة، ضمنها كتابه " **الفصل في الملل والأهواء والنحل**"، وعندما تطرق إلى الفلسفة في كتابه المذكور بدأ بتعريفها بقوله :"الفلسفة في الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها ليس هو شيئا غير إصلاح النفس بأن نستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعارك ، وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غير هو غرض الشريعة "[2].

---

[3] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 61. آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق، ص 332.

[1] صاعد الأندلسي ، المصدرالسابق ، ص ص 62.

[2] ابن حزم ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1395هـ/1975م، ج1، ص94.

وحق على كل من يطالع كتاب ابن حزم "الفصل" أن يشهد له بالنبوغ والإبداع الفكري الفلسفي الذي بدا فيه من أقدر فلاسفة الإسلام ، والذي استغل تضلعه في الفلسفة إلى جانب ثقافته الإسلامية في الدفاع عن الإسلام ضد الملل والنحل الأخرى[3].

وفي نظرته للعلم والمعرفة اعتبرهما اسمان لمعنى واحد وهو اعتقاد الشيئ ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشك عنه.

كما كانت له أراء في المنطق ضمنها كتابه " **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه**"، والذي اعتمد فيه عن الكتب المنقولة عن اليونان[4].

وألف ابن حزم كتابه المسمى" **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**" ، وقد وصف بأنه أشبه بسجل يوميات دون فيه ابن حزم ملاحظات واعترافات تتصل بسيرة حياته، وأعظم قيمة لهذا الكتاب الأخلاقي في أنه يقدم صورة حية لنفسية مسلمي الأندلس وقواعد الأخلاق التي كانت في مجتمعهم آنذاك[1].

كما نبغ في عصر ملوك الطوائف ابن السيد البطليوسي، الذي سبق الحديث عنه كانت له إسهامات جيدة في الدراسات الفلسفية ، حيث صنف كتابا في الفلسفة أسماه "**الحدائق**" وتكمن أهميته من خلال الصورة الصادقة إلى حد كبير والتي يقدمها لنا عن الحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفية في اسبانيا الإسلامية في الفترة التي ألف فيها[2].

---

(3) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق ، ص 538.

(4) نفسه ، ص537.

(1) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص ص 225-226. وللتعرف أكثر على منهج ابن حزم الفلسفي ينظر، سالم يفوت،**ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس** ، المركز العربي الثقافي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م، ص ص 113-125.

(2) آنخل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع ، ص334.

كما أسهم أهل الذمة في ميدان الفلسفة ،وممن اشتغل بذلك الفيلسوف إسحاق بن قسطار[3]، الذي كان في خدمة مجاهد العامري وابنه إقبال الدولة في دانية والجزائر الشرقية، عرف ببراعته في الطب ومشاركا في علم المنطق والفلسفة[4].

ونبغ أيضا الفيلسوف اليهودي سليمان بن يحي المعروف بابن جبرول السرقسطي، ويطلق عليه النصارى اسم افيسبرون،وتعود شهرته إلى براعته في الفلسفة ، صنف فيها كتاب" **ينبوع الحياة** " باللغة العربية ، ولابن جبرول كتب أخرى نذكر منها "**إصلاح الأخلاق**" و"**مختار اللآلي**"، وهو مجموعة حكم لفلاسفة اليونان[5].

وفي بلاط بني هود نبغ الفيلسوف المنطقي أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي السرقسطي، الذي قرأ الفيزياء والأرضيات لأرسطو فبرع فيهما[1].

ولقد شهد هذا العصر تيارا علميا زاخرا بين المشرق والأندلس ، فكان من نتيجة هذه الرحلات دخول بعض الكتب الفلسفية إلى الأندلس ، حيث يذكر صاعد أن العلامة الطبيب الفيلسوف أبو الحكم عمرو بن أحمد الكرماني أول من أدخل رسائل إخوان الصفا وهو ما زاد من نشاط الفلسفة خلال هذا العصر[2].

وأخيرا فهؤلاء هم أشهر فلاسفة عصر ملوك الطوائف الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بميدان الفلسفة بعيدا عن الركود الذي عرفه هذا الميدان في أزمنة سابقة لهذا العصر.

---

[3] وهو إسحاق بن قسطار ، يهودي ، كان بصيرا بأصول الطب، مشاركا في علم المنطق، مشرفا على آراء الفلاسفة وكان وافر العقل وكان له تقدم في علم اللغة العبرانية ، بارعا في فقه اليهود ، توفي بطليطلة سنة 448هـ . ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، ص498.

[4] يوسف فرحات ويوسف عيد، المرجع السابق، ص 255.

[5] آنخل جنثالث بالنثيا ، نفس المرجع ، ص ص 393-394.

[1] سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** ، مركز الدراسات للوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، مج2، ج1، ص 1307.

[2] صاعد الأندسي ، المصدر السابق، ص 71.

وختاما لميدان العلوم الإنسانية نستطيع القول أن أهل الأندلس باهتمامهم وعنايتهم ، استطاعوا الارتقاء بهذا الميدان .

المبحث الثالث: العلوم التجريبية

1- الطب والصيدلة:

يعتبر علم الطب وما يتصل به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي حظيت باهتمام وعناية الأندلسيين خلال عصر ملوك الطوائف، ويأتي هذا العلم في مقدمة العلوم التجريبية التي برع فيها أهل الأندلس خلال هذا العصر وحققوا فيها نتائج علمية رائعة لما ألفوه من تصانيف ضمنوها جهودهم وأعمالهم[3].

وقد نبغ في هذا الميدان على الخصوص مملكة سرقسطة، ونجد في مقدمة أطبائها أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن علي الكرماني، وقد عني هذا الطبيب بعدد من العلوم كالطب والفلسفة والرياضيات والهندسة، ولكنه أشتهر أكثر بمعرفته الواسعة بالهندسة والطب خاصة، فقد أبدى مهارة في ميدان الجراحة الطبية[1].

وتعود براعة ابن الحكم في ميدان الطب إلى حياته العلمية التي قضاها في قرطبة أين أفاد من علمائها ثم شدّ رحاله إلى المشرق قاصدا حران بين دجلة والفرات ، حيث توفر له بها دراسة الطب والهندسة حتى تضلع فيهما، ثم عاد إلى الأندلس واستقر في سرقسطة وأخذ يبث علومه بين تلاميذه ومن قصده من العلماء[2].

ومن مملكة سرقسطة أيضا اشتهر الطبيب اليهودي يونس بن إسحاق بن بكلارش[3]، الذي عد من أكابر أطباء الأندلس، كان ماهرا في معرفة الأدوية وتركيبها، استطاع

---

[3] فايزة بنت عبد الله الحسّاني ، المرجع السابق، ص 226.

[1] صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص ص 71.

[2] يوسف فرحات ويوسف عيد ، المرجع السابق، ص266.

[3] هو يونس بن إسحاق بن بكلارش ، يهودي ، من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب ، وله خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 501.

ببراعته أن يحتل منزلة سامية في بلاط بنو هود فخدمهم بعلمه وألف لأحدهم وهو المستعين كتاب"**المجدولة**" في الأدوية المفردة[4]، وسمي أيضا " **المستعيني**" نسبة إلى المستعين بن هود وقد أورد فيه أسماء الأدوية بالسريانية وبالعربية واليونانية واللاتينية[5].

ومن أهل سرقسطة أيضا نجد الطبيب اليهودي منجل بن فوال[6]، ومروان بن نجاح السرقسطي،الذي برع في الصيدلة وألف كتابا في الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب والأوزان والمكاييل[1].

كما نبغ في مملكة طليطلة نخبة من الأطباء نذكر منهم الطبيب أبو العرب يوسف بن محمد، وقد عرف بتفوقه الكبير بالطب ومهارته في معرفة أصوله ، والطبيب محمد التميمي الطليطلي ، الذي كان متمرسا في الجراحة الطبية ، ومن أثاره كتابه في الطب وهو عبارة عن مخطوط شرح فيه الكثير من الأمراض وشخصها ووصف أعراضها[2].

ومن هذه المملكة أيضا ظهر أبرع أطباء هذه الفترة وأعظمهم تمكننا في الصيدلة، وهو الطبيب والصيدلي ابن وافد[3]، عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، برع في علم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره ، وألف فيها كتابا

---

(4) نفسه ، ص 501.

(5) آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص ص 525-526.

(6) وهو منجل ابن فوال ، من سكان سرقسطة ، كان متقدما في صناعة الطب متصرفا مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ولمنجل كتب منها ، كتاب كنز المقل على طريقة المسألة والجواب الذي ضمنه جملا من قوانين المنطق . ابن أبي أصيبعة، نفس المصدر ، ص 501.

(1) فايزة بنت عبد الله الحسّاني، المرجع السابق، ص ص 227-228.

(2) سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص 556-557.

(3) هو الوزير أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن يحي بن وافد بن مهند اللخمي ، ولد سنة 387هـ ، أحد أشراف الأندلس برع في علم الأدوية المفردة وفي الطب، استوطن مدينة طليطلة توفي 460هـ. ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 496.

قيّما لا نظير له، جمع فيه ما تضمّن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب[4].

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن ابن وافد أنه هو أول من أستعمل الأغذية كأسلوب جديد لم يعهده من كان قبلـــه لعلاج الأمراض[5]، كما برع ابن وافد في طب العيون أو مـــا يسمى بالكحالة عند العرب ، وفي هذا الحقل صنف كتابه " **تدقيق النظر**"[6].

وفيما يخص كتابه "**الوساد**"، والذي يعد موسوعة ضمنها ابن وافد الكثير من العلل التي يمكن أن تصيب جسم الإنسان وألحقها بطرق علاجها كالعين والدماغ والأذن والمطلع على هذا الكتاب يرى مدى التفوق العلمي لابن وافد ، وسعة علمه في الصيدلة والدراية بالأدوية المفردة وخصائصها[1].

ومن المتضلعين أيضا في الطب أسرة ابن زهر في دانية ، وهي الأسرة التي ذاع صيت أبناءها في الطب والفلسفة ، ونجد في مقدمة الأبناء أبو مروان عبد الملك بن محمد[2]، كانت له عناية بالطب خبيرا بأعماله، ولابنه أبو العلاء زهر[3] باع كبير في الطب، عرف ببراعته في هذا المجال، كانت له نوادر في مداواة المرضى ومعرفة

---

[4] نفسه ، ص 496.

[5] علي عبد الله الدفاع ، **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات**، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 179.

[6] شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م ،مج2، ص 31.

[1] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص ص 561-562.

[2] هو أبو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي، كان فاضلا في صناعة الطب رحل إلى المشرق ودخل القيروان ثم مصر آخذا عنهم الطب، ثم رجع إلى الأندلس قاصدا دانية أين ذاع صيته هناك ثم قصد بعد ذلك اشبيلية أين توفي هناك .ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص 517.

[3] هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد اشتغل بالطب في اشبيلية في عهد بني عباد ثم عهد المرابطين أين حضي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة ، كما اشتغل بالأدب توفي 525هـ . يوسف فرحات ويوسف عيد، المرجع السابق،ص234.

أحوالهم وما يجدون من آلام عندما يجس نبضهم، ومن أبرز ما خلف كتاب "**الخواص**" و"**الأدوية**" و"**حل شكوك الرازي على كتاب جالينوس مجربات**" [4].

وخلاصة القول أن علمي الطب والصيدلة في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف استطاعا أن يأخذا ريادة العلوم التجريبية التي جلبت اهتمام أهل الأندلس.

2- الرياضيات والفلك:

علم الرياضيات والفلك من علوم الأوائل التي لم تجد لها تربة خصبة في الأندلس في بادئ الأمر، ومع بروز عصر الخلافة بدأ الاهتمام بهذا العلم وتعاظم النشاط فيه[5]، ليزداد أكثر مع ظهور عصر الطوائف أين سنحت الفرصة للمنشغلين فيه بعد إباحة الملوك لهم بممارسة هذا النشاط.

ونظرا للتلازم والارتباط بين علمي الرياضيات والفلك فقد نبغ علماء أجادوا العلمين معا، وفي مقدمة هؤلاء العلامة أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح، أحد تلامذة مسلمة بن أحمد المجريطي ، اتجه بعد الفتنة إلى غرناطة أين واصل نشاطه العلمي هناك ، برع في علمي الرياضيات والفلك حيث قال فيه صاعد:"أن ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة ، متقدما في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم"[1]، له تصانيف عدة في الرياضيات ألف كتاب "**المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس**" وكتاب "**ثمار العدد**" المعروف بالمعاملات و"**طبيعة العدد**"[2].

---

[4] كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 306.

[5] فايزة بنت عبد الله الحسّاني، المرجع السابق، ص 229.

[1] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 68.

[2] سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص 583.

وفي ميدان الفلك صنف كتابين في آلة الإسطرلاب[3]، أحدهما في التعريف بكيفية صنعتها على مقالتين، أما الآخر فمؤلف في كيفية العمل بها والتعريف بجوامع أثارها، كما صنف زيجا على طريقة كتاب " **السند هند**" يقع في جزئين أحدهما في"**الجداول**" والآخر "**رسائل الجداول**"[4].

ومن مملكة دانية برز العلامة أحمد بن صفار[5]، كانت له مساهمة فعالة في النهوض بالدراسات الفلكية والرياضيات،ألف زيجا مختصرة وكتاب في"**العمل بالإسطرلاب موجز**".

وفي هذا العصر ظهر ألمع فلكيي الأندلس من مملكة بني ذي النون في طليطلة العلامة المشهور بابن الزرقال، حيث وصفه صاعد بأنه أبصر أهل زمانه بالفلك وفهم علومه وابتكاره لعدد من ألآت الرصد[1]، أشتهر باختراعه للصحيفة الفلكية المشهورة المسماة " **بالصحيفة الزرقالية**" [2] والتي تضمنت خلاصة نشاطه العلمي في الفلك.

وكان هذا العالم الفلكي هو الأول الذي استطاع أن يثبت بوضوح أن حركة أوج الشمس السنوية بالنسبة إلى النجوم تبلغ 12.04 في السنة،بينما الرقم الصحيح هو 11.8[3].

---

[3] الإسطرلاب: آلة تستعمل للقياسات الفلكية ، وهي على أنواع متعددة مثل المسطح ، وذي الأشكال المختلفة مثل الدائري والبيضاوي ، والاهليجي والمستطيل، ويعطي الإسطرلاب بالرصد النظري المستقيم ارتفاع نجم ما ، وبالتالي ما نقضي من ساعات النهار والليل ويمهد السبيل بعد هذا الحل جميع مسائل علم الفلك الكروي دون اللجوء إلى العمليات الحسابية . عبد الواحد ذنون طه، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها ، المرجع السابق، ص 56.

[4] قدري حافظ طوقان، المرجع السابق ، ص336.

[5] هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر ، كان طبيبا ومتحققا بعلم العدد والهندسة ، قعد في قرطبة للتعليم وخرج منها بعد الفتنة واستقر بدانية في بلاد مجاهد العامري وتوفي فيها سنة 426هـ . ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 484.

[1] صاعد الأندلسي، المصدر السابق ، ص 75.

[2] سميت باسمه ، وهذه الصحيفة نتجت عن تطوير ابن الزرقال لآلة الإسطرلاب السطحي أو المسطح الذي سمي بذات الصفائح حيث حوله من إسطرلاب خاص لا تصلح صفائحه إلا لتسعة خطوط عرض أرضية فقط ، إلى إسطرلاب عام باستبداله من المسقط القطبي الاستريوجرافي إلى المسقط الأفقي الاستريوجرافي بمقتضى هذا التحويل يكون موضع

ولابن الزرقال مصنفات أخرى نذكر منها كتاب "**العمل بالصحيفة الزيجية**"، وكتاب "**الجداول الزرقالية**" وكتاب "**المدخل إلى علم النجوم**" و"**طريقة عمل إسطرلاب لرصد الكواكب السبعة وأفلاكها**"[4].

وللقاضي صاعد مشاركة فعالة في ازدهار الدراسات الفلكية لما كان يقدمه من دراسات وإيضاحات حول أثار من سبقه من الفلكيين ، فقد صنف كتابا أسماه "**إصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطأ الراصدين**"، وفي هذا الكتاب ردود وانتقادات علمية صائبة وهامة حاول فيها تصحيح أخطاء الفلكيين وتقويم أعمالهم[5].

وفي علم الرياضيات نبغ من مملكة بني عباد العلامة أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي القرطبي، وصنف في ذلك كتابا في المعاملات على طرقية البرهان وسمي

كتابه ذلك "**الأركان**"[1].

ولا يفوتنا أن ننوه إلى فضل العلامة المجريطي في الدفع بعلمي الرياضيات والفلك، الذي يعد مدرسة علمية بارزة، سواء عن طريق مساهمته الشخصية، وكان هذا خلال عصر الخلافة، أو عن طريق أفواج العلماء الذين تتلمذوا على يده وكانوا أشهر علماء

عين الراصد في نقطة من نقط الأفق أحداهما شرقية والأخرى غربية أي من نقطتي الاعتداليين ، ويكون مستوى المسقط هو بعينه مستوى الدائرة الكبرى المارة بنقطتي الانقلابين ويكون مسقطا نصفي الكرة السماوية متطابقين تمام التطابق . عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[4] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 590. آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق، ص 452.

[5] سعد عبد الله البشري ، نفس المرجع ، ص593.

[1] صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص 70.

عصر الطوائف، سواء الذين سبق الحديث عنهم أو علماء كأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش، والعلامة أبو بكر يحي بن أحمد المعروف بابن الخياط[2].

كما برع في هذا الميدان أيضا عدد من ملوك الطوائف كما سبق وأن أشرنا ، منهمالمقتدر بالله بن هود ، كما برع ابنه أيضا في الدراسات الرياضية ، وصنف فيها كتابين هما " **الاستكمال**" و"**المناظر**".[3]

3-الكيمياء و علم الفلاحة:

3-1 الكيمياء:

لقي علم الكيمياء الاهتمام الكبير من قبل أهل الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف وكانت لهم مساهمات جيدة في هذا الميدان،ونبغ فيهم العديد من العلماء، ومن هؤلاء العلامة ابن بشرون. وقد أورد ابن خلدون رسالة علمية له بعث بها إلى صديقه ابن السمح ، تضمنت هذه الرسالة جملة من المعارف والنظريات والتجارب الكيميائية التي قام

بها ابن بشرون حول المادة والمعادن والحرارة وعلاقتها بالكون وغيرها[1].

---

[2] هو أبو بكر يحي بن أحمد المعروف بابن الخياط ، درس علم العدد والهندسة، ثم مال إلى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها، وخدم بها سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله في زمن الفتنة وغيره من الأمراء ، وآخر من خدم بذلك يحي بن إسماعيل بن ذي النون ، توفي بطليطلة سنة 447هـ . ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص 497.

[3] فايزة بنت عبد الله الحسّاني ، المرجع السابق، ص ص 229-230.

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق، ص ص 508-509.

وما من شك أن هذه الرسالة لها دلالة على مدى ما أحرزه ابن بشرون وعلماء هذا العصر من علم واسع في حقل التجارب الكيميائية، وأنه لم يكن ليذكر مثل تلك العمليات والتجارب الكيميائية إلا بعد أن تمرس بالتجربة العلمية والمعاينة والمشاهدة[2].

ويذكر حاجي كتاب لابن بشرون في الكيمياء اسماه "**سرالكيمياء**" [3].

وممن اشتغل بالكيمياء أيضا العلامة أبو عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي[4]،فإلى جانب براعته في علوم أخرى أثبت مهارته في علم الكيمياء، وألف في ذلك مقالة في الماء[5].

وجدير بالذكر أن من عوامل الاهتمام والعناية بالكيمياء ارتباطها الشديد بالصيدلة وتحضير الأدوية والنبات، ولهذا نرى الصيادلة وعلماء الأدوية على علاقة وطيدة بالكيمياء، فابن وافد الطبيب الآنف الذكر، اشتهر بتحضير الأدوية وتركيبها ومعرفة عناصرها وخواصها وهو ما يدخل ضمن علم الكيمياء ، ونجد أيضا العلامة الطبيب الصيدلي زهر بن عبد الملك الذي كانت له معرفة جيدة بعلم الكيمياء[6].

وخلاصة القول أن علم الكيمياء شهد تطورا كبيرا في عصر ملوك الطوائف، ونلاحظ هذا من خلال المصنفات التي خلفها علماء هذا العصر.

3-2 علم الفلاحة:

---

(2) سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق، ص 609.

(3) حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج2، ص 989.

(4) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الذهبي ، أحد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وصناعة الكيمياء ومجتهدا فيها، توفي سنة 456هـ/1063. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 497.

(5) نفسه ، ص 497.

(6) سعد عبد الله البشري، نفس المرجع ، ص 614.

ازدهر علم الفلاحة في الأندلس ازدهارا كبيرا خلال عصر ملوك الطوائف ، حيث اعتبر هذا العصر بمثابة الفترة التاريخية التي تمثل ذروة العطاء في هذا المجال، إذ لم يتمالك البعض ممن انبهر بمستويات المضمون العلمي ومن التراث الفلاحي المصنف خلال هذه الفترة وبدرجات التقدم التقني، أن أقر بحدوث ثورة فلاحية بأندلس الطوائف[1].

وما من شك أن لازدهار الزراعة خلال عصر الطوائف ، والدور الذي لعبه أمراء الطوائف في تشجيع النشاط الزراعي وتمويل حقول التجارب الفلاحية كان له أثره في تقدم علم الفلاحة.

هذا ولم يكتف بعض الأمراء بدور التشجيع فقط فمنهم من كانت له حقول تجارب فلاحية نذكر منها حقل ابن ذي النون في طليطلة ، وحقل ابن عباد بحاضرة اشبيلية التي اعتبرت أولى حقول التجارب الفلاحية في التاريخ[2].

وبرز في هذا العصر عدد من علماء الفلاحة الذين أسهموا بتجاربهم وتصانيفهم العلمية في رقي هذا العلم والنهوض بطرقه وأساليبه إلى درجة رفيعة .فمن مملكة اشبيلية نبغ العلامة أبو عمر أحمد بن محمد الحجاج ، الذي صنف كتابا أسماه "**المقنع**"[3]، احتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة وهامة عن طرق الزراعة والعناية بالأشجار وتوضيح أفضل السبل في زراعة الحبوب والأزهار ، إلى جانب الاهتمام بالري والإرشاد إلى أقوم الطرق في ذلك ، وضم المقنع توجهات كثيرة عن تربية الحيوانات والدواجن والطيور[4].

---

(1) أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص 163.

(2) نفسه ، ص 164.

(3) بقي هذا الكتاب مدة طويلة مجهولا لدى الدارسين ، إلى أن قام مجمع اللغة العربية الأردني بنشره بتحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية سنة 1402هـ/1982م. سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 633.

(4) نفسه ، ص 633.

ومن مملكة طليطلة نبغ العلامة ابن بصال[1]، الذي اشتهر بتجاربه العلمية الناجحة في توليد الغراس ومكافحة الآفات الزراعية ، وصنف ابن بصال كتابا في الفلاحة سماه "**الفلاحة**" وجمع فيه علومه ومعارفه وخبراته الزراعية، التي تشهد له بالبراعة والتفوق في هذا الميدان[2].

ولم تكن مساهمة ابن بصال في علم الفلاحة بما ألفه فقط وإنما للأعداد الهائلة من العلماء الذين تتلمذوا على يده ، من بينهم العلامة محمد بن مالك المري الطغنري ، أحد علماء مملكة غرناطة ، تعود شهرته إلى كتابه القيم "**زهر البستان ونزهة الأذهان**"، تحدث فيه الطغنري عن فضائل الزراعة وما ورد فيها من فضائل في القرآن الكريم والسنة وأقوال الحكماء والعلماء، وضمنه نصائح وتوجيهات للفلاح ، وتنبيهات على أهمية العناية بالأرض[3].

وللطبيب والصيدلي ابن وافد مساهمة طيبة في علم الفلاحة من خلال كتابه "**المجموع في الفلاحة**" ، وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة لدى الغرب[4].

وهكذا أثبت الأندلسيون أنهم أصحاب السيادة العلمية في حقل علم الفلاحة ، وأن تجاربهم ومعارفهم التي خلدوها في كتبهم هي أروع ما خلفه المسلمون في هذا العلم .

وختاما فإن العلوم التجريبية من طب وصيدلة ورياضيات وفلك وكيمياء وعلم فلاحة لقيت من الأندلسيين خلال هذا العصر عناية فائقة ، وهو ما كان ثماره من دراسات وتصانيف وعلماء خدموا النشاط العلمي في الأندلس.

---

(1) هو أبو عبد الله بن بصال ، عالم زراعي ، عاش في أواخر القرن الخامس هجري ، في طليطلة وبعد سقوطها غادرها إلى اشبيلية وعهد إليه هناك بالإشراف على بساتين ابن عباد. عنان ، المرجع السابق، ص 442.

(2) نفسه ، ص 442.

(3) نفسه ، ص 442. سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص ص 636-637.

(4) علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص 179.

نختم دراستنا لموضوع الحياة في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف بجملة من النتائج من أبرزها:

أن هذا الموضوع كشف لنا حقيقة هامة وهي قدرة المجتمع الأندلسي على العطاء والبذل بسخاء في الميدان العلمي، حتى في أحلك ظروفه من فرقة سياسية وتكالب مسيحي عليه وهذا بفضل عدة عوامل منها :

الرصيد العلمي الذي زخرت به قرطبة أيام الخلافة، والذي كان له الدور الكبير في استمرار النشاط العلمي خلال عصر ملوك الطوائف .

كما كان لتعدد المراكز الثقافية الأثر البالغ في النشاط العلمي والأدبي من خلال مشاركة هذه المراكز في الميدان العلمي واصطباغ كل منها بلون معين من ألوان المعرفة والعلم والعمل على تطويره ورقيه واجتذاب أشهر ممثليه .

أعطى هذا التعدد للعلماء حرية اختيار أي بلاط شاؤوا ، وإذا تغيرت عليهم الأحوال في ذلك البلاط أسرعوا بتركه إلى غيره .

الدور الذي لعبه ملوك الطوائف في النشاط العلمي من خلال مساهمتهم كعلماء وأدباء قدم البعض منهم مصنفات رائعة تشهد على مستواهم العلمي الرفيع هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تشجيع وتكريم العلماء في بلاطاتهم .

كما نجد أن هؤلاء الملوك خدموا الثقافة الأندلسية خدمة جليلة، حين اتخذوا منها ميدانا للتنافس بينهم يتبارون على اجتذاب خيرة ممثليها إلى بلاطاتهم ويبذلون لهم أصنافا من التشجيع والتكريم وعمل كل واحد منهم على أن يصل بمملكته إلى قرطبة العهد الأموي .

كان الأندلسيون في هذا العصر من المهتمين والمتعلقين بالعلم ، وكانت لهم إنجازات تشهد على ذلك ومنها اختراعهم طريقة لتعليم العميان .

كان من مظاهر النشاط العلمي خلال هذا العصر اقتناء الكتب والعناية بكل ما يتصل بالكتاب إضافة إلى المكتبات الخاصة والعامة التي لقيت انتشار واسع لحد لم يسبق له مثيل في تاريخ الأندلس.

ومن مظاهر النشاط العلمي كذلك بروز وازدهار الدراسات التي كانت محذورة ومحرمة قبل هذا العصر كالفلسفة التي لقيت انتعاشا كبيرا، وهذا راجع لسياسة التسامح التي تبناها ملوك الطوائف.

ونتيجة لهذا النشاط العلمي فقد شهدت الدراسات الدينية نشاطا كبيرا وبرز عدد كبير من العلماء في هذا الميدان منهم ابن حزم وابن عبد البر، ونفس الشيئ بالنسبة للدراسات الأدبية التي تألق فيها عدد من العلماء منهم ابن سيده وابن السيد البطليوسي ، وإذا انتقلنا للعلوم الإنسانية التي شهدت نشاطا ملحوظا خلال هذا العصر وقد تألق فيها بدرجة كبيرة ابن حيان.

أما في مجال الدراسات التجريبية والتطبيقية التي شهدت نشاطا كبيرا خاصة في مملكة سرقسطة وطليطلة نتيجة رعاية ملوك الطوائف لها ومساهمتهم فيها كعلماء .

كما لا نغفل عن الدور الذي قامت به المرأة الأندلسية خلال هذا العصر، إذ كانت لها مشاركات عدة في مجالات العلم المختلفة منها الدينية والأدبية .

كما كان لأهل الذمة في هذا العصر مشاركة فعالة خاصة في العلوم التجريبية والأدبية ونخص بالذكر منهم ابن حسداي وابن نغرلة اليهوديين .

والجدير بالذكر أن العلماء الأندلسيون لم يقدموا خدمة جليلة للثقافة الأندلسية فحسب بل حتى للثقافة الأوروبية من خلال مصنفاتهم والنتائج التي توصلوا إليها في دراساتهم العلمية إذ عكف الأوربيون على دراستها وترجمتها ، فكان الأندلسيون بوضعهم هذا يمثلون شمسا مشرقة سطعت أشعتها فأنارت للشعوب المتخلفة في أوربا طريق الحضارة والتقدم العلمي.

ملحق رقم (01) : خريطة سياسية للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف [1]

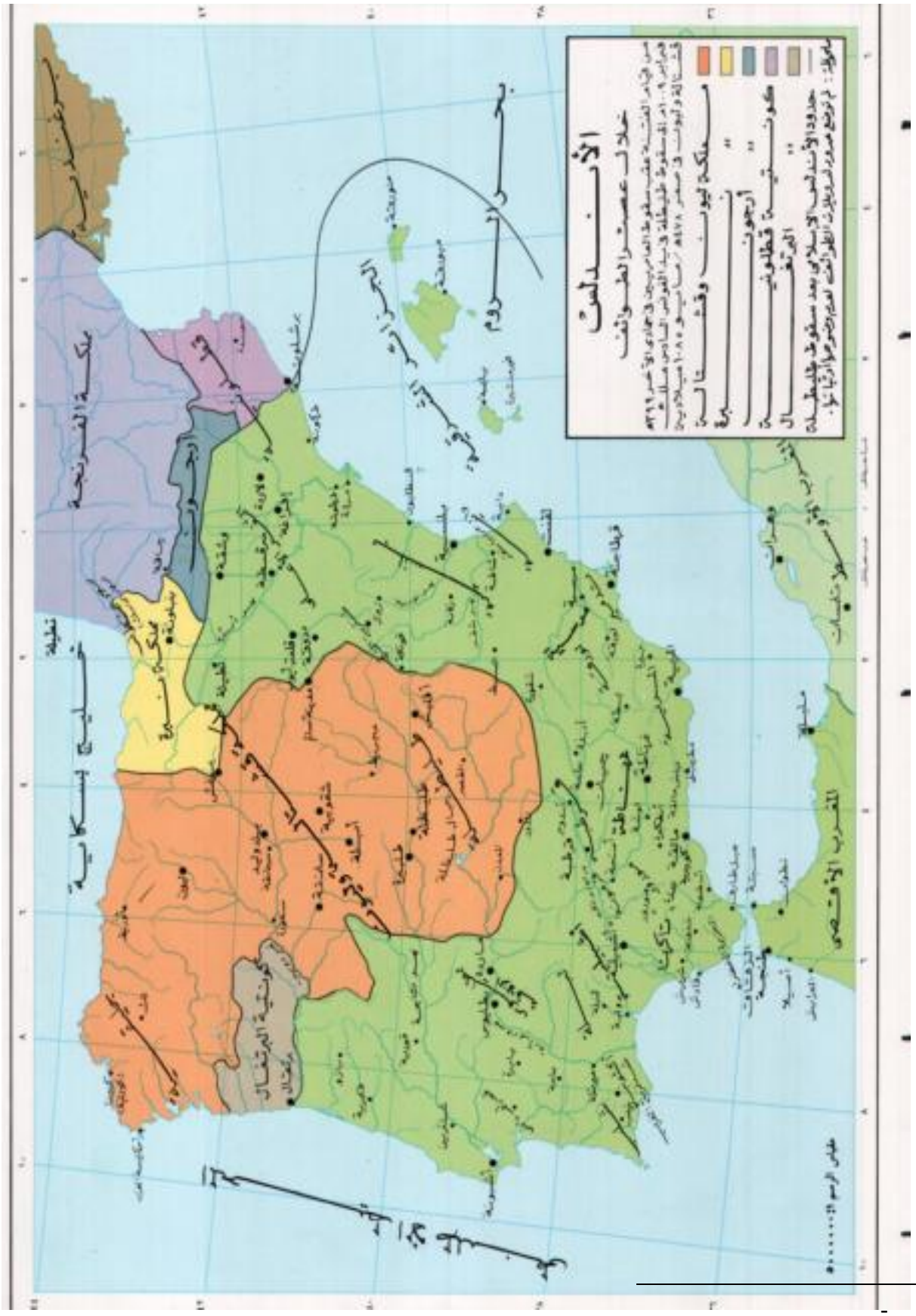

سين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، مصر، ط1،1987م، ص 167.

ملحق رقم (02) : قصيدة ابن الخطيب في ملوك الطوائف ودويلاتهم

ذكر ملوك الطوائف بعد انقراض الخلائف

حتى اذا سلك الخلافة انتثر ... وذهب العين جميعا والاثر
قام بكل بقعة ملـــــك ... يصلح فوق كل غصن ديك
وكثر العادي بها واكتاشف ... واقتسمت اقطارها الطوائف
وطمعت للسنة الرقـــاب ... وكثرت في قومها الالقاب
فضبطت قرطبة الحمامـــه ... وخصت ابن جهور بالطاعـــه
ثم ابنه ابوالوليد بعـــده ... مخولا تاييده وسعـــده
وقام في حمص بنو عبـــاد ... وفضلهم مثل الصباح البادي
ثانيهم عباد ثم المعتمـــد ... وهو الذي في النظم والنثر حمد
وفي مجال الخيل كان يعرف ... واكثر من بحر يديه يغرف
ومات في اغمات لما قربـــا ... من بعد خلع واعتقال ربـــا
ثم بنو حمود ايضا ملكـــوا ... ذلت لهم طرق العلى فسلكوا

فكان في قرطبة منهم علـــي ... ثم اخوه القاسم المامولـــي
وابن اخيه بعد وهو يحيـــا ... تملك الامر وحاز العليـــا
وعاود القاسم ايضا ثانيـــه ... ثمت يحيى بعده علانيـــه
فاصبحا سجلين فوق سانيـــه ... والدهر لا يوتي امرءا امانيـــه
وبعده ادريس ثم الحســـن ... وبعده العالي الذي قد سجنوا
وبعده المهدي والموفـــق ... ما بقي الامر لهم ولا بقـــوا
واخر الادارس المستعلـــي ... وكان من بعد ابيه قد ولـــي
تملكوا مرية وقرطبـــه ... وسبتة في دولة مضطربـــه
ومنذر الثغر الشهير الجـــود ... ثم تلى من بعده ابن هـــود
وكان من اعقابه الامـــير ... محمد بن يوسف الاخيـــر
وكان باسلا شديد البـــاس ... وبايع المستنصر العبـــاسي
ثم ابنه الواثق نال عهـــده ... ثم تولى عن قريب بعـــده
وفي بطليوس ثوى ابن الافطس ... وكان من مفاخر الاندلـــس

ثم ابنه المظفر الرئيـــــس وحل في غرناطة باديـــــس
من بعد ما قام بها حبـــوس وانتهبت بسيفه النفـــوس
وقام عبد الله بعد جـــده وكان في الفضل نسيج وحـــده
وثار بالجوف بنو ذي النـــون من ناصر منهم ومن مامـــون
وقام بالمرية النجيـــب نجل ابن معن اصله تجيـــب
من بعد ما اودى زهير وهلك صانع مولاه عليها وملـــك
ومعشر بالشرق ايضا غلبـــوا وكان منهم عرب وصقلـــب
فكان في تدمير ءال طاهـــر وجارهم سليل ءال عامـــر
تائلت دولته بشاطبـــه وغيرها جاءت اليه خاطبـــه
وابن رزين قائم بالسبلـــه اغتنم الجميع تلك المهلـــه

ربتهم دولة ءال عامـــر ذات الجلال والكمال الباهـــر
فضبطوا قواعدا عظيمـــه لم تنحيفهم بها هضيمـــه
خيران منهم وزهير ولبيـــب ومنهم مجاهد حبر لبيـــب
ومنهم مظفر وصاحبـــه كلاهما قد وضحت مذاهبه
والدين في اثناء هذا ينتهـــب والروم تستضي النفوس والذهب
اذ صادفت كلمة مفترقـــه وملة بما دهاها شرقـــه
وحكم الفتن فصار اكثم له وذهبت من اجل ذا طليطلـــه
وخامر العدو بعد الطمـــع ومالت الكل الى ما نسمـــع

- ابن الخطيب لسان الدين ، **رقم الحلل ونظم الدول** ، المطبعـــة العموميـــة ، تونس،1316هـــ ، ص ص 45-47.

الملحق رقم 03 : مقتطفات من رسالة ابو الوليد الشقندي في الدفاع عن أهل الأندلس

الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الأندلس
أن يتكلّم ملء فيه ، ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض عليه ولا من يَثْنيه
إذ لا يقال للنهار : يا مظلم ، ولا لوجه النعيم : يا قبيح .

وإنّك إن تعرضت للمفاضلة بالعلماء[٢] فأخبرني : هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب الذي يُعمل بأقواله إلى الآن ، ومثل أبي الوليد الباجي ، ومثل أبي بكر ابن العربي ، ومثل أبي الوليد ابن رشد الأكبر ، ومثل أبي الوليد ابن رشد الأصغر ؟ وهو ابن ابن الأكبر ، نجوم الإسلام ، ومصابيح شريعة محمد عليه السلام ، وهل لكم في الحفظ مثل أبي محمد ابن حزم الذي زهد في الوزارة والمال ومالَ إلى رتبة العلم ، ورآها فوق كل رتبة ، وقال وقد أُحرقت كتبه[٣] :

دعونيَ من إحراق رَقّ وكاغِدٍ وقولوا بعلمٍ كي يرى الناس من يدري
فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمّنه القرطاس ، إذ هو في صدري

ومثل أبي عمر ابن عبد البر صاحب « الاستذكار » و « التمهيد » ومثل أبي بكر ابن الجد حافظ الأندلس في هذه الدولة ، وهل لكم في حُفّاظ اللّغة كابن سيده صاحب كتاب « المحكم » وكتاب « السماء والعالم » الذي إن أعمى الله بصره فما أعمى بصيرته ، وهل لكم في النحوّ مثل أبي محمد ابن السيِّد وتصانيفه ؟ ومثل ابن الطراوة ، ومثل أبي علي الشلوبين الذي بين أظهرنا الآن ، وقد سار في المغارب والمشارق ذكره ، وهل لكم في علوم اللحون والفلسفة كابن باجة ،

وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملك كالمقتدر بن هُود صاحب سَرَقُسطَة ، فإنّه كان في ذلك آية ؟ وهل لكم في الطب مثل ابن طُفَيل صاحب رسالة « حي بن يقظان » المقدم في علم[1] الفلسفة ، ومثل بني زُهْر أبي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر ثلاثة على نَسَق ؟ وهل لكم في علم التاريخ كابن حَيّان صاحب « المتين » و « المقتبس » ؟ وهل عندكم في رؤساء علم الأدب مثل أبي عُمَر بن عبد ربّه صاحب « العقد » ؟ وهل لكم في الاعتناء بتخليد مآثر فضلاء إقليمه والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بَسّام صاحب « الذخيرة » ؟ وهَبْ أنّه كان يكون لكم مثلُه فما تصنع الكَيْسة في البيت الفارغ ؟ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عُبَيْد الله الذي إن مدح رفع ، وإن ذمّ وضع ، وقد ظهر له من ذلك في كتاب « القلائد » ما هو أعدل شاهد ، ومثل ابن أبي الخصال في ترسيله ، ومثل أبي الحسن سَهْل بن مالك الذي بين أظهرنا الآن في خطبه ، وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله[2] :

وليل بسُدّ النهر أنساً قطعته ... بذات سِوارٍ مثل منعطف النهرِ
نضَتْ بُردها عن غصنِ بانٍ منعم ... فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهرِ

وقوله في أبيه[3] :

سَمَيْدَعٌ يهب الآلاف مبتدئاً ... وبعد ذلك يُلْفى وهو يعتذرُ[4]
له يدٌ كلُّ جبّار يقبّلها ... لولا نداها لقلنا إنّها الحجرُ

[1] المقري ، مصدر سابق ، ج3 ، ص ص 187-192

المصادر :

1ــ القرآن الكريم

2ــ ابن الآبار ، محمد بن أبي بكر القضاعي ، **الحلة السيراء** ،تح : حسين مؤنس ، دار المعارف، مصر، ط2 ،1985م.

3 ـــــــ ، ـــــــ ، **تحفة القادم** ،تح :إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان،ط1 ، 1406 هـ /1986م .

4ــ ـــــــ ،ـــــ ،**التكملة لكتاب الصلة** ، تح : حسن عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعادة ، مصر ،1955م.

5ــ ـــــــ ،ـــــــ ، **المعجم في أصحاب القاضي أبو بكر الصدفي** ، دار الكتاب العربي ،القاهرة ، مصر، 1367 هـ /1967م.

6ــ ابن أبي أصيبعة ،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ،تح :نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان .

7ــ ابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،تح :محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط3 .

8ــ ابن بسام أبي الحسن الشنتريني ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ،ط1 ،1997م.

9ــ ابن بشكوال أبوالقاسم بن خلف ، **الصلة** ، تح : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1410هـ /1989م .

10ــ ابن بلكين عبد الله ، **مذكرات الأمير عبد الله** المسماة التبيان ، تح : اليفي بروفنسال، دار المعارف ، مصر ، م1955.

11ــ ابن جابر الوادي آشى التونسي ، **برنامج الوادي آشى** ، تح : محي الحبيب الهيلة ، تونس ، 1401 هـ / 1981م.

12ــ ابن الجزري شمس الدين أبو الخير ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ، ط3.

13ــ ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي، **رسائل ابن حزم الأندلسي** ، تح : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1981 م.

14ــــــ ،ــــــ ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 1382 هـ / 1962م.

15 ــــــ،ــــــ ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، دار المعرفة ، مصر ، ط2 ، 1395هـ/ 1975م .

16 ــــــ،ــــــ ، **ديوان ابن حزم الأندلسى** ، تح ، صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للثواث ، طنطا ، مصر .

17 ــــــ،ــــــ ، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف** ، تح: فاروق سعد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، 1982م.

18ــ ابن حيان القرطبي ،**المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تح: عبد السلام علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، 1983 م.

19ــ ابن خاقان أبي نصر الفتح ، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان** ، تح ، حسن يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط1، 1409 هـ/ 1987 م .

20 ــــــ،ــــــ ، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ، تح :محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ط1 ، 1403هـ /1983م.

21ــ ابن الخطيب لسان الدين السلماني ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح : عبد الله محمد عنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2003م.

22 ــــــ،ــــــ ، **تاريخ إسبانيا الإسلامية** "كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : إليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،مصر ، 2006 م.

23 ــــــ،ــــــ ،**رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية ،تونس، 1316هـ.

24ــ ابن خلدون عبد الرحمان ،**تاريخ ابن خلدون** المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ط3، 2006 م.

25 ــــــ،ــــــ ، **المقدمة** ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط4 ،2006م.

26ــ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين ،**وفيات الأعيان و أنباء أبناء أهل الزمان** ،تح : إحسان عباس ،دار الصادر، بيروت، لبنان ،1969 م.

27ــ ابن خير أبو بكر محمد الأشبيلي، **فهرسة ابن خير الإشبيلي** ، دار الكتب العلمية،بيروت ، ط1 ،1419هـ / 1998م.

28ــ ابن زيدون أبو الوليد ،**ديوان ابن زيدون**، دراسة وتهذيب : عبد سترة ،دار المعرفة، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1426هـ/ 2005 م.

29ــ ابن سعيد المغربي ،**رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تح : محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ،سوريا ، ط1، 1987م.

30 ــــــــ،ــــــــ ، **المغرب في حلي المغرب** ، تح :شوقي الضيف ، دار المعارف ،القاهرة ، ط4،2009م .

31ــ ابن سيدة ، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، تح : عبد الستار أحمد فرج ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط1 ، 1377 هـ/ 1958م.

32ــ ابن شهيد الأندلسي ، **رسالة التوابع والزوابع** ، تقديم: عمر سعيدان ،إخراج السيد المازرى الغنوشى ، دار الحوراء ، اللاذقية ،سوريا .

33ــ ابن عبد البر النمري ، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس** ، تح : محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط2، 1406هـ/ 1986م.

34ــ ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح : ج .س كولان وإليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ، ط3 ، 1983 م.

35ــ ابن عساكر أبي عبد الله وابن خميس أبي بكر ، **أعلام مالقة** ، تح : عبد الله المرابط الترغبي ،دار الصادر، بيروت ، ط1، 1999م .

36ــ ابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبد الحي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، المكتب التجاري ، بيروت ، لبنان.

37ــ ابن فرحون برهان الدين ابراهيم ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان .

38ــ ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله الأزدي ، **تاريخ علماء الأندلس** ، تــح : ابــراهيم الأيباري ، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ، ط1، 1983م.

39ــ ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد بن حسن بن الخطيب ، **الوفيات** " معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11ــ 807هـــ"، تــح : عــادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،لبنان ، ط4 ، 1403 هــ / 1983م .

40ــ ابن كثير عماد الدين أبي الفداء ، **البداية والنهاية** ، خرّج أحاديثه : أحمد بن شعبان ومحمد بن عيادي ، مكتبة الصفا ، القاهرة ،مصر ، ط1، 1423هــ /2003م.

41ــ ابن مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية فــي الطبقــات المالكيــة** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ،1349هــ /1969 م.

42ــ ابن نباتة جمال الدين ، **سرح العيون في رسالة ابن زيــدون** ،تــح: محمــد أبــو الفضل،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1383هــ /1964م .

43ــ ابن النديم ، **الفهرست** ، تح:رضا تجدّد ،دار المعرفة،بيروت،لبنان..

44ــ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، **المختصر في أخبار البشر** " تاريخ أبي الفــداء " ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

45ــ التنبكتي أحمد بابا ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تــح : عبــد الحميــد عبــد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس، ليبيا ، 1398هــ/1989م

46ــ الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ، **جذوة المقتبس في ذكــر ولاة الأندلس** ، تح: إدارة إحياء التراث ، الدار المصرية ، مصر، 1966م.

47ــ الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت، لبنان ، 1984م.

48ــ الداودي شمس الدين محمد بن علي ، **طبقات المفسرين** ، تح: علي محمد عمــر ، مكتبة وهبة ،مصر ، ط1 ،1392هــ /1972م .

49ــ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، **سير أعلام النبلاء** ، تح: شعيب الأرنــؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، ط4، 1406هــ /1986م.

50 ـــــــ،ـــــــ ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار** ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر، 1969 م.

51 ـــــــ،ـــــــ ، **تذكرة الحفاظ** ،دار الفكر العربي، القاهرة ، ط3، 1958م.

52 ـــــــ،ـــــــ ، تاريخ الإسلام " **وفيات المشاهير والأعلام لحوادث الوفيات** 461ـ 470 هـ"، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1414هـ/1994م.

53 ـــــــ،ـــــــ ، **العبر في خير من غبر** " سنة 319ـ 546هـ "، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوسي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1 ،1405هـ /1985م .

54، ـــــــ،ـــــــ ، **الإعلام بوفيات الأعلام** ، تح : .رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زركار، دار الفكر المعاصر ،بيروت ، ط2 ، 1413 هـ /1993م.

55ـ السلفي أحمد بن محمد أبو الطاهر ، **أخبار وتراجم أندلسية** ، " مستخرجة من معجم السلفي" ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1985م.

56 - السيوطي أبي بكر جلال الدين ، **طبقات الحفاظ** ، تح : نخبة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1403هـ /1983م .

57 ـــــــ،ـــــــ ، **طبقات المفسرين** ، طهران، 1960م.

58- صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ، **طبقات الأمم** ، ذيلة بالحواشي وأردفة بالروايات والفهارس لويس شنجو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ،لبنان ، 1931م.

59 - الصدفي صلاح الدين خليل ، **الوافي بالوفيات** ، تح : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفي ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1420 هـ /2000م.

60- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح: إبراهيم الأيباري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1، 1410هـ /1989م.

61ـ القاضي عياض أبو الفضل عياض اليحصبي ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، تح أحمد مكبر محمود ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت .

62ــ القفطي جمال الدين علي بن يوسف ، **أنباه الرواة علي أنباه النحاة** ، تح : محمــد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتاب الثقافية ،بيروت ،لبنان ، ط1، 1988م.

63ــ القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تح : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

64ــ النباهي أبو الحسن بن عبد الله ، **تاريخ قضاة الأنــدلس** وسماه كتاب " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح : لجنة لإحياء التراث العربي ، دار الأفــاق الجديــدة ، بيروت، لبنان ، 1980م.

65ــ المراكشي أبي عبد الله ،**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، تــح : إحــسان عباس دار الثقافة، بيروت ،1969م.

66- المراكشي عبد الواحد ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح : محمد العريان ، مطابع الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1383 هــ.

67ــ المقري أحمد بن محمد التلمساني ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تــح : إحسان عباس ،دار الصادر، بيروت، لبنان ،1408هــ /1988 م.

68ــ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : ســهيل زكــار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،المغــرب ، ط1، 1399هـــ /1979م.

69 ـــــــ،ـــــــ ، **تاريخ الأندلس** ، تح : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلميــة ، بيروت، لبنان ط1، 2007 م.

70 ـــــــ،ـــــــ ، مفاخر البربر ، تح : عبد القادر بوباية ،دار أبي البراق ، الرباط ،المغرب ، ط1، 2005 م.

المراجع

المراجع العربية:

1_ابن عبود محمد، **التاريخ السياسي والاجتماعي الاشبيلية في عصر الطوائف**"414هـ/ 1083م-484هـ/1091م" ، تقديم: وسيم مونتغومري واط ، مطابع الشويخ، تطوان،المغرب، 1983م.

2 ـــــ،ـــــ ، **جوانب من الواقع الأندلسي** "القرن الخامس هجري"، تقديم: محمد اللمتوني، مطبعة الثور، تطوان، المغرب، 1408هـ/1987م.

3_ابن علي محمد، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس** "مضامينه وأشكاله"، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990م.

4_أبو عبيد طه عبد المقصود،**الحضارة الإسلامية** "دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، نشأتها في المشرق،انتقالها إلى الأندلس، دعم الأندلسيين لها، تأثيرها على أوربا"،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1،2004م.

5_ البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين** "أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان.

6_ـــــ،ـــــ ،**إيضاح المكنون على كشف الضنون عن أسامي الكتب و الفنون** تح:محمد شرف الدين بالتقيايا ورفعت بيلكة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

7_أبو الفضل محمد ، **المرية الإسلامية في العصر الإسلامي** "دراسة في التاريخ السياسي الحضاري" ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، 1996م.

8_أمين أحمد ، **ظهر الإسلام** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1388هـ/1969م .

9_البستاني بطرس، **أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث**، دار الجيل ، بيروت ، لبنان.

10_بوفلاقة سعد ، **الشعر النسوي الأندلسي** "أغراضه ومضامينه الشعرية"، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

11_الجيوسي سلمى الخضراء،**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

12-حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،تح:محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، 1369هـ/1941م.

13_حجاجي حمدان ، **محاضرات في الشعر الأندلسي**، منشورات زرباب، الجزائر، 2001م.

14_حجي عبد الرحمن ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، دار القلم ، دمشق، سوريا، ط2، 2009م.

15_حجي محمد وآخرون، **تراث الأندلس** " لوائح المؤلفين والمؤلفات"، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب ، 1999م.

16_حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، دار الجيل ،بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1430هـ/2003م.

17_حمادة ماهر،**المكتبات في الإسلام** "نشأتها وتطورها ومصائرها"،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1398هـ .

18_خفاجي محمد عبد المنعم، **المكتبة العربية ومصادرها**، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية ، مصر، ط1،2003م.

19_خلاف محمد عبد الوهاب ، **قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري والحادي عشر** ميلادي ، الدار التونسية ، تونس ، 1984م.

20_خليفة شعبان عبد العزيز، **المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات** ، دار الثقافة العلمية،الإسكندرية، مصر، ط1، 2008م.

21_الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها على الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، دار أسامة ، مصر، ط1، 1404هـ/1984م.

22_الدفاع علي عبد الله ، **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط1، 1987م.

23_دياب حامد الشافعي،**الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء،القاهرة، مص،ط1، 1998م.

24_ذنون عبد الواحد طه ، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

25_ـــــ،ـــــــ ، **الرحلات المتبادلة بين الأندلس والمشرق**، دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان، ط1، 2005م.

26_الذنون عبد الحكيم ، **أفاق غرناطة** "بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي"، دار المعرفة ، دمشق، ط1، 1408هـ/1988م.

27_ذنيبات عوض عبد الكريم ، **المختار في تاريخ العلوم عند العرب**، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان ، الأردن ،ط1، 2008م.

28_الرفاعي أنور ، **ظاهرية ابن حزم الأندلسي**"نظرية المعرفة ومناهج البحث"، دار البشير،عمان، الأردن،1417هـ/1996م.

29_ ـــــ،ـــــ ،**الإنسان العربي والحضارة** ، دار الفكر، دمشق، 1970م.

30_الزركلي خير الدين، **الأعلام** " قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، 1995م.

31_السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1، 2007م.

32_سامعي إسماعيل ، **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي** ، مكتبة اقرأ ، الجزائر، ط1،2007م.

33_ـــــ،ـــــ ، **معالم الحضارة العربية الإسلامية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

34_سلام محمد زغلول، **تاريخ النقد الأدبي والبلاغة** "من القرن الخامس العاشر هجري"، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000م.

35_السيد أبو مصطفى كمال، **دراسات مغربية وأندلسية في التاريخ والحضارة** ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،2007م.

36_شعكة مصطفى، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 2000م.

37_شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، دار المعارف العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1417هـ/1997م.

38_ضيف أحمد ، **بلاغة العرب في الأندلس** ، دار المعارف، سوسة، تونس، ط،1998م.

39_الطاهري أحمد، **الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد** "من نظام التثمير التقاعدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي"، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2004م.

40_طوقان قدري حافظ،**تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، دار الشروق ، بيروت،لبنان، دار الشروق، القاهرة، مصر.

41-عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي**"عصر الطوائف والمرابطين"، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997م.

42_العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،2001م.

43_عبد العزيز محمد عادل، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1987م.

44_عبد الغني مصطفى لبيب، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب** "مقدمات وبحوث"، دار الثقافة ، القاهرة، مصر، ط3، 2002م.

45_عبد المنعم حمدي، **دراسات في التاريخ الأندلسي**" دولة بني برزوال في قرمونة 404 -459هـ /1013-1067م" ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، مصر، 1990م.

46_عتيق عبد العزيز ، **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربية ، بيروت.

47_العربي إسماعيل، **دولة بني زيري** "ملوك غرناطة"،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

48_عنان عبد الله محمد، **دولة الإسلام الأندلس** " العصر الثاني دولة الطوائف من قيامها حتى العهد المرابطي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4،1417هـ/1994م.

49_عويس عبد الحليم، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، ط2،1409هـ/1988م.

50_عيد يوسف، **النشاط المعجمي في الأندلس**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1 ،1412هـ /1992م.

51_الفاخوري حنا، **تاريخ الأدب العربي**، دار الأصالة، الجزائر،ط1 ،1987م.

52_فروخ عمر، **تاريخ الأدب الأندلسي في المغرب والأندلس**" من الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف أواخر القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي"، دار الملايين،ط1،1981م.

53_مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، الجزائر،2004م.

54_ــــــ،ــــــ، **تاريخ ألجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ط2،1986م.

55_الناطور شحادة وآخرون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار الأمل،عمان،الأردن،ط1،1989م.

56_وجه محمد حسن، **محطات أندلسية** " دراسات في التاريخ والأدب و الفن الأندلسي " الدار السعودية للنشر و التوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية،ط1،1405هـ/1985م.

57_الوراكلي حسن، **ياقوتة الأندلس**" دراسة في التراث الأندلسي" ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1994م.

58_الورقلاتي عبد القادر، **الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط**،دار الأطلس،الجزائر، 1427هـ/2006م.

59_ياقوت سالم، **ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس**، المركز العربي الثقافي،الدار البيضاء ،الغرب، ط1،1986م.

60_السيد عبد العزيز سالم،**التاريخ و المؤرخون العرب**،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،2006م.

61_سيتبتشفيتش السكندر، **تاريخ الكتاب**،تر:محمد م الأرناؤوط، دار عالم المعرفة، الكويت،1993م.

رسائل جامعية:

1_البشري سعد عبد الله، **الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف** 422-488هـ/1030-1095م، رسالة دكتوراه، مخطوطة،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1406هـ/1976م.

2_ بعيون سهى، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس** "عصر ملوك الطوائف 422-479هـ/1031-1086م" ، رسالة ماجستير، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 2008م.

3_الحساني فايزة عبد الله، **تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها 316-512هـ/928-1118م**،رسالة ماجيستير، مخطوطة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، 1430هـ .

4_مطلق البير:**الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**،مخطوطة،الجامعة الأمريكية، بيروت،لبنان،1965م.

المعاجم والموسوعات:

1_فرحات يوسف ويوسف عيد، **معجم الحضارة الأندلسية** ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ،ط1، 2000م.

2_الوحش محمد موسى، **موسوعة علماء العرب** ، دار الدجلة، عمان ، الأردن.

3_ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء**"إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

4_ــــــ،ــــــ ، **معجم البلدان** ، دار الصادر، بيروت، لبنان.

5_يوسف عيد، **النشاط المعجمي في الأندلس** ، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ /1992م.

المراجع المترجمة:

1_بالنثيا جينثالث آنخل، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1900م.

2_ريبيرا خوليان، **التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر:الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة ، مصر،ط2،1994م.

3_رينهرت الدويزي ،**المسلمون في الأندلس**، تر:حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1995م.

4_هونكة زغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فؤاد حنين علي، دار البعث ، قسنطينة،الجزائر،1406هـ/1986م.

المراجع الأجنبية:

-claudio sanchez-albornoz , L'Espagne musulmane ,Traductions: claud faraggl.Edition espasa-clape,1985.

-Makkl Mahmud , ensadyo sobre las apotaciones orientales en la Esbona Musilmona revista del instituto egipcio de estudios islamicos en madrid vol,xlyx11,1963-1964.

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوى	الصفحة
- شكر وعرفان	
- الإهداء	
- قائمة المختصرات	
- مقدمة	أ
فصل تمهيدي	
الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	2
الفصـــل الأول	
عوامل النشاط العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	
- الرصيد الثقافي للأندلس خلال عصر الخلافة	22
- تعدد المراكز الثقافية والمنافسة بينها	26
- دور ملوك الطوائف في النشاط العلمي	31
- التعليم في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	48
الفصـــل الثاني	
مظاهر النشاط العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	
- الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق	57
- رحلات الأندلسيين إلى المشرق	58
- رحلات المشارقة إلى الأندلس	63
- النضج العلمي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	65
- الكتب والمكتبات	68
- الكتب	68
- اهتمام الأندلسيين باقتناء الكتب	68
- حركة إنتاج الكتاب	71
- المكتبات	76
- المكتبات العامة	77
- المكتبات الخاصة	81
الفصل الثالث	
العلوم والآداب في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف	
- العلوم الدينية والأدبية	88
- العلوم الدينية	88
- الفقه	88
- علم الحديث	92
- علوم القرآن	96
- العلوم الأدبية	102

- الشعر 102
- النثر 106
- علوم اللغة 110
- العلوم الإنسانية 114
- التاريخ والأنساب والتراجم 114
- الجغرافيا والرحلات 118
- الفلسفة 121
- العلوم التجريبية 124
- الطب والصيدلة 124
- الرياضيات والفلك 127
- الكيمياء وعلم الفلاحة 130
- الخاتمة 135
- الملاحق 138
- قائمة المصادر والمراجع 144
- الفهرس 160